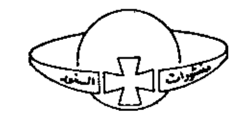
الدكتور أسد رستم

آباء الكنيسة

القرون الثلاثة الأولى

منشورات النور


منشورات
النور

الدكتور أسد رستم



القرون الثلاثة الأولى

منشورات النور
١٩٨٣

الفهرست

مقدمة

الأب في اللغة هو الوالد والمربي والوصي وجمعه آباء وأبون . واذا مددنا الالف على الطريقة السريانية وقلنا الآب عنينا الاقنوم الاول دون سواه .

والآباء في العهد القديم هم المختارون كابراهيم واسحق ويعقوب الذين تحدر منهم شعب اسرائيل . والآباء في العهد الجديد هم الذين علموا الايمان بالروح . ومن هنا قول بولس الرسول في رسالته الاولى الى أهل كورنثوس (٤ : ١٥) « ليس لكم آباء كثيرون لأني انا ولدتكم في المسيح يسوع بالانجيل » . ومن هنا ايضاً قول ايريناوس (١٣٠ ـ ٢٠٠) اسقف ليون : « من علمني حرفاً كنت له ابناً وكان لي اباً » (١) وقول اقليمس الاسكندري (١٥٠ ـ ٢١٥) « ان الألفاظ ذرية النفس ولذلك ندعو الذين علمونا آباء . وكل انسان يتلقى العلم يكون ابناً لمعلمه باتكاله عليه » (٢) .

والآباء الأولون في تاريخ الكنيسة هم الأساقفة لأنهم أصحاب السلطة فيها بما استمدوه من الرسل ورسل الرسل وهم بالمعنى الدقيق معلمو الايمان . فكان الواحد منهم يدعى أباً كما لا يزال اخواننا الأقباط يقولون حتى يومنا هذا « ابونا البطريرك الانبا الفلاني » او « ابونا المطران الانبا الفلاني » ومن هنا في الأرجح لقب «بابا» الذي اطلق اولا على اسقف الاسكندرية قبل المجمع الأول . ثم عم بعد ذلك اساقفة الغرب عن طريق افريقية فحصره غريغوريوس السابع بابا رومة في السنة ١٠٧٣ باسقف رومة (٣) . ولا يزال لقب قاضي المسكونة حتى يومنا هذا « بابا وبطريرك الاسكندرية » كما لا يزال لقب اسقف رومة « بطريرك وبابا رومة » . والأب الاقدس من القاب بابا رومة وبطاركة الاسكندرية وانطاكية واوروشليم . اما القسطنطيني فانه يلقب بالكلي القداسة .

---

1) *Irenaeus. Adversus Haereses, 4 : 41*

2) *Clement of Alexandria, Stromata,* الطبقات *1 : 1*

3) *Labanca, B., Del nome Papa nelle chiese cristiane di Oriente et Occidente, Actes du Douzième Congrès International des Orientalistes, (1902), 47 - 101.*

والابا آرامية معناها الآب . وقد وردت ثلاث مرات في العهد الجديد ، في انجيل مرقس (١٤ : ٣٦) وفي رسالة بولس الى أهل رومة (٨ : ١٥) وفي رسالته الى أهل غلاطية (٤ : ٦) وجاءت في كل مرة مشفوعة باللفظ اليوناني « *Patres* » والمقصود بها الله . واطلقت في بدء الحياة الرهبانية على أعلام النساك ثم شملت كل راهب . ومنها الانبا عند الأقباط وغيرهم .

والأباتي دخيلة من الايطالية « *abbate* » وقد تخفف فيقال أباتي « *abate* » وهي تطلق عند الموارنة على رئيس الرهبانية العام وعلى غيره كلقب شرف فقط وبانعام خاص .

أصناف الآباء : وآباء الكنيسة بالمعنى العام هم المعلمون الراسخون في العلم والايمان . وهم بالمعنى الخاص أعضاء المجامع المسكونية السبعة الذين بحثوا في بعض امور العقيدة لمناسبات خصوصية تتعلق ببدع معينة فنبذوا التعاليم الشاذة وأقروا الرأي القويم . وهم بالمعنى الأخص الكتاب الذين اتصفوا باستقامة العقيدة وسعة الاطلاع وقداسة السيرة وقدم العهد . وهؤلاء هم أقمارنا الثلاثة معلمو المسكونة باسيليوس الكبير وغريغوريوس الثيولوغوس ويوحنا الذهبي الفم « الذين اناروا المسكونة باشعة العقائد الالهية ورووا الخليقة كلها بسواقي المعرفة الالهية » . اما شقيقتنا كنيسة الغرب فانها تضيف الى هؤلاء ، منذ ايام بونيفاتيوس الثامن (١٢٩٨) اثناسيوس الاسكندري وامبروسيوس وايرونيموس واوغوسطينوس وغريغوريوس الكبير فتجعل من الثمانية، الأربعة الشرقيين والأربعة الغربيين ، دكاترة الكنيسة (*Doctores Ecclesiae*) ولاجماعهم في نظرها ميزة العصمة . فاذا ما أجمعوا على رأي وقالوا انه موحى اعتنقته الكنيسة على انه موحى . ويكون ذلك في غالب الأحيان في تفسير الكتاب . وقد امسى الدكاترة عندها عشرين (١) .

والآباء بالمعنى العام رسوليون ، ومناضلون، وكواكب وأقمار، ومعترفون

---

1) *Ghellinck, J. de, Premières Listes des Docteurs de l'Eglise en Occident, Bulletin d'Ancienne Lit. et Arch. Chrét., 1912, 32 - 34 ; Caradenti, G., Dottori della chiesa, Enc. Cath., IV, (1950), Cols. 1901 - 1907.*

وتابعون ومتأخرون. والرسوليون هم الكتاب الذين اتصلوا بالرسل. والمناضلون هم الذين دافعوا عن الدين المسيحي ضد الوثنية. والكواكب هم معلمو المسكونة. والمعترفون هم الآباء الذين علموا واضطهدوا فثابروا على الايمـان القويم. والتابعون هم الذين اشتهروا بالتفوق في العلم والفضيـلة. والمتأخرون هم آباء العصور الحديثـة الذين خدمـوا الكنيسة بعلمهم ودافعوا عن الايمان القويم واشتهروا بالفضيلة.

وقد تكاثرت مخلفات الآباء على مر العصور فأصبحت تعـد بالمئات والالوف. وجاءت اولا باللغة اليونانية فكتب بها الرسوليون والمناضلون ومعلمو المسكونة. فأمست هذه اللغة لغة الارثوذكسية لغة الرأي القويم. ويونانيـة الآباء المتقدمين يونانية هلينية مزيج من يونانية العصور الكلاسيكية ويونانيـة اللهجات الدارجة آنئذ. وهي تعرف باليونانية العادية « *Koine* » وظلت هي السائدة في جميع البلدان المسيحية حتى القرن الرابع. وبدأت اللاتينية تحل محلها في الغرب منذ القرن الثالث. ثم تقلص ظلها بعـد القرن السادس في الشرق في الأوساط غير الأرثوذكسية في ارمينية وسورية ومصر (١) وظلت هي المعول عليها في الأوساط الاكليريكية العلمية في ابرشيات انطاكية واوروشليم والاسكندرية حتى يومنا هذا (٢).

وسبق ابو التاريخ الكنسي، افسابيوس اسقف قيصرية فلسطين (٢٦٠ — ٣٤٠) غيره الى العناية بأدب الآباء. فخصّ هـذه الناحية من تاريخ الكنيسة شطراً وافراً من وقته ومن صفحات مصنفه. والواقع انه لو لم يدون هذا المؤرخ ما دوّن مما علم في هذا المضمار لضاع قسم كبير من أخبار هؤلاء الآباء الأولين. وجـاء ايرونيموس (٣٤٢ — ٤٢٠) في القرن الرابع الخامس يرد على الوثنيين الذين ازدروا النصارى لقلة اهتمامهم بالعلم والمعرفة فصنف كتابه مشاهير الرجال

1) *Costas, P. S., An Outline of the Hist. of the Greek Language with Particular Emphasis on the Koine and the Subsequent Periods, (1936).*
2) *Higgins, M. J., Renaissance of the First Century and the Origin of Standard Late Greek, Traditio, 1945, 51 - 108.*

« *De Viris Illustribus* » في بيت لحم في السنة ٣٩٢ مبتدئـــاً من سمعان بطرس منتهياً بشخصه هو ذاكراً جميع ما صنف قبل السنة ٣٩٢ . ولم يقتصر على ذكر مشاهير النصارى بل استعرض ايضاً اعمال المؤلفين اليهود كفيلون الاسكندري ويوسيفوس المؤرخ وعمل سنكه الفيلسوف ومصنفات المؤلفين الهراطقة . واعتمد نص افسابيوس القيصري في النصف الاول من كتابه فأخذ عنه الغث والسمين ثم أضاف اليه كل ما أورده هو في النصف الثاني . وانتقده القديس اوغوسطينوس في رسالته الأربعين آخذاً عليه عدم التفريق بين المؤلفين الهراطقة والمؤلفين ذوي الرأي القويم . ولكن أعظم ما يواخذ عليه هو انه لم يبدِ رأيه في بعض الأحيان كما يظهر ذلك من معالجته لمصنفات القديسين يوحنا الذهبي الفم وامبروسيوس . وعلى الرغم من هذه الهفوات وغيرها فان كتاب مشاهير الرجـــال ظل المرجع الاكبر لكل من كتب في آداب النصرانية في الغرب طوال الف سنة (١) .

وعني جناديوس كاهن مرسيلية بمشاهير الرجال فصنف في حوالي السنة ٤٨٠ ذيلا لكتاب ايرونيموس ضمنه أخبار مئـــة عين من أعيان القرن الخامس . وكان جناديوس من انصاف البلاجيين ولكنه كان في الوقت نفسه واسع الاطلاع دقيقاً في احكامه فجـــاء « ذيله كثير الفائدة لمن يعنى بتاريخ الادب النصراني القديم (٢) » .

واشار ايرونيموس في الفذلكة المئـــة والرابعة والثلاثين الى معاصر اسمه صفرونيوس وقال انه نقل الى اليونانية عدداً من مصنفاته فظن البعض ان ترجمة « المشاهير » الى اليونانية تعود الى صفرونيوس هذا نفسه . ولكن النقد العلمي الحديث يجعلها من نتائج القرن الخامس السادس ومن المراجع التي اعتمدها من اعاد

---

1) *Text : PL, Vol. 23, Cols. 601 - 720 ; Herding, G., (1924). Studies : Huemer, J., Hieronymus De viris illustribus, Wiener Studien, Zeit. fur Klass Philologie, 1894, 121 - 158 ; Feder, A., Studien zum Schrifstellerkataloy des hl. Hieronymus, (1927).*

2) *Text : PL, Vol. 57, Cols. 1059 - 1120. Studies : Feder, A., Scholastik, 1927, 481 - 515, 1928, 238 - 243, 1933, 217 - 232, 380 - 399 ; Turner, C. H., Journ. Th. St., 1905 - 1906, 78 - 99, 1906 - 1907, 103 - 114.*

النظر في كتاب الاسماء « Onomatologon » لهيسيخيوس « Hesychios » الميليثي حوالي السنة ٥٥٠ .

وممن عني بمشاهير الرجال الكنسيين اسيدوروس الاسباني فانـــه الحق بمصنف ايرونيموس ذيـــلا اخر في السنـــة ٦١٨ ولكنه لم يعنَ الا بالاسبانيين فجاء الذيل الجديد قليل الفائدة. وقل الامر نفسه عن تلميذ اسيدوروس الديفونسو الطوليدي « Ildephonse » المتوفي في السنة ٦٦٧ فانـــه حصر ابحاثه في الرجال الاسبانيين ايضاً (١) .

ويطل علينا بعد هذين الاسبانيين فوطيوس المعترف (٨١٠ ــ ٨٩٥) بكتابه الوف الكتب « Myriobiblon» الذي يتضمن خلاصة ابحاث النادي القسطنطيني فيصف لنا مصنفات مسيحية ضاعت فيما بعد ويدون مقتطفات منها فيزيدنا بها علما (٢) ومن نتاج القسطنطينية ايضاً معجم السنة الف المجهول المؤلف . وقـــد نسب خطأً الى شخص افترض ان اسمه كان « Suidas » سيداس والواقع ان هـــذه الكلمة « Soyda » مأخوذة من اللاتينية وتعني قلعة . وهي بالتالي تشير الى ان واضع هذا المعجم اعتبر معجمه مستودعاً لاسلحة الدفاع . ويعتبر هـــذا المعجم مع مصنف فوطيوس من اهم المراجع لتاريخ ادب الآباء المتقدمين (٣) . ومما لا يستغني عنه الباحث في الادب المسيحي الشرقي القديم جدول المؤلفين لعبد يشوع الصوباوي النسطوري الذي دون في حوالي السنة ١٣١٧ (٤) .

وليس لنا هنا ان نفصّل الكلام في وصف ما قام بـــه رجال الغرب من

1) *Text : PL, Vol. 83, Cols. 1081 - 1106 ; Vol. 96, Cols. 195 - 206.*
2) *Text : PG, Vols. 103, 104 ; Becker, I., 2 Vols., (1824). Trans : Freese, J.H., The Library of Photius, Vol. 1, (1920). Studies : La Rue Van Hook, The Literary Criticism in the Bibliotheca of Photius, Class. Phil., 1909, 178 - 189 ; Martini, E., Textgesch. der Bibliotheke des Patriarchen Photius von Konstantinopel, (1911) ; Dvornik, F., Photius et la Réorganisation de l'Académie Patriarcale, Anal. Boll., 1949, 108 - 125.*
3) *Boor, C. de, Suidas und die Konstantin., Byz. Zeit., 1912, 381 - 424, 1914 - 1919, 1 - 127 ; Gregoire, H., Le Titre du Lexique de Suidas, Byz., 1936, 774 - 783, 1937, 293 - 300, 658-666 ; Doelger, F., Zur Souda - Frage, Byz. Zeit., 1938, 36 - 57.*
4) *Bapger, G. P., The Nestorians and their Rituals, II, 361 - 379 ; Baumstarck, A., Gesch. der Syrischen Literatur, (1922), 323 - 325.*

الاعمال الجبارة في درس الآباء وادبهم في العصور الحديثة . بيد انــه لا بد من الاشارة الى اهتمام رجال الثورة البروتستانتية في اوائل عهدها في ادب الآبـــاء لاثبات خروج رومة على التقليد واهـــتمام الاوساط الكاثوليكية للرد على هؤلاء . والواقع ان اللفظ الذى اطلق على هـــذا العلم في العصور الحديثة « Patrologia » هو من ابتكار اللاهوتي اللوثري يوحنا غرهارد « Gerhard » الذي نشر كتاباً في هذا الموضوع في السنة ١٦٥٣ .

ولا بد من الاشادة بفضل الاب يعقوب بولس مين « Migne » (١٨٠٠ـ ١٨٧٥) الذي انشأ مطبعة في باريز في السنة ١٨٣٣ ونشر نصوص الآبـــاء في سلسلتين عظيمتين لا تزالان اكمل المراجع في أدب الآباء حتى يومنا هـــذا . فقد نشر في السنوات ١٨٤٤ ــ ١٨٥٥ جميع نصوص الآباء التي جاءت باللاتينية حتى عهد البابا انوشنتوش الثالث (+ ١٢١٦) في مئتين وسبعة عشر مجلداً (١) . ونشر في السنوات ١٨٥٧ ــ ١٨٦٦ جميع النصوص اليونانية حتى السنة ١٤٣٩ في مئة واثنين وستين مجلداً (٢) . ومن ظواهر اهتمام العلماء في هاتين المجموعتين ظهور بيان بالنصوص اليونانية الواردة في السلسلة الثانية في السنة ١٨٧٩في اثينة على يد سكولاريوس الشهير واهتمام كل من كفاليره « Cavallera » (١٩١٢) وهوبفنر « Hopfner » (١٩٢٨ـ١٩٤٥) وغلوريه « Glorieux » (١٩٥٢) باعداد الفهارس اللازمة وجداول التصحيح (٣) .

ولمس علماء النمسة والمانية الاخطاء التي تسربت الى نصوص الاب مين فأخذت اكاديمية فيينة على عاتقها اعادة نشر النصوص اللاتينية بالدقة المطلوبـــة فنشرت منذ السنة ١٧٦٦ ثلاثة وسبعين مجلداً (٤) . وعنيت اكاديمية برلـــين بالنصوص اليونانية فنشرت منذ السنة ١٨٩٧ ثلاثة واربعين مجلداً (٥) .

---

1) *Migne, J. P., Patrologiae Carsus Completus, series latina.*
2) *Migne, J. P., Patrologiae Cursus Completus, series graeca.*
3) *Cavallera, F., Indices digessit, series graeca, Paris, (1912); Hopfner, Th.. Index locupletissimus, series graeca, (1928 - 1945); Glorieux, P., Pour revaloriser Migne, Tables rectificatives, Mélanges de science religieuse, (1952).*
4) *Corpus Scriptorum ecclesiasticorum latinarum.*
5) *Die griechischen Christlichen Schriftsteller der ersten drei Jahrhunderte.*

وفي السنة ١٩٠٣ تولى نخبـــة من المستشرقين نشر النصوص الشرقية التي جاءت بالسريانية والقبطية والعربيـــة والحبشية فوضعوا تحت تصرف مؤرخي الكنيسة مئة وسبعة واربعين مجلداً (١) . وبـــدأ بعدهم وفي السنة ١٩٠٧ غرافان ونو بنشر مجموعة ادب الآباء الشرقيـــة فظهر منها سبعة وعشرون مجلداً (٢) . وانفرد غرافان بمجموعة سريانية فظهر منها حتى السنة ١٩٢٦ ثلاث مجلدات (٣) وفي السنة ١٩٥٣ شرع الآباء البندكتيون بنشر مجموعة كاملة لجميع مصنفات الآباء أسموها *Corpus Christianorum* وبدأوا بالآباء اللاتين فأخرجوا الجزء الاول من المجلد الاول . وستقع هذه المجموعة في مئة وخمسة وسبعين مجلداً من القطـــع الكبير .

افضل الابحاث الحديثة العامة :

Bardenhewer, O., Patrologie, 3d ed., (1910), French Trans :

Godet et Verschoffel, Les Pères de l'Eglise, leur vie et leurs œuvres, 3 vols., (1910); Gesch. der altkirchlichen Literatur, 5 vols., (1913-1932).

Tixeront, J., Précis de Patrologie, (1918); Mélanges de Patrologie et d'Histoire des Dogmes, (1921).

Leigh - Bennet, E., Handbook of the Early Christian Fathers, London, (1920).

Findlay, A. F., By - Ways in Early Christian Literature, London (1923).

Cayré, F., Précis de Patrologie, 2 vols., Paris, (1927 - 1930).

Dibelius, M., A Fresh Approach to the NT and Early Christian Literature, New York, (1936).

Altaner, B., Patrologie, 3d ed., Freiburg, (1937). Trans : Italian, 1944, French, 1941.

Goodspeed, E. J., A History of Early Christian Literature, Chicago, (1942).

Ghellinch, J. de, Patristique et Moyen Age, 3 vols., Paris, (1946 - 1949).

Quasten, J., Patrology, 4 vols., Utrecht, (1955 - 1962). French Trans : Initiation aux Pères de l'Eglise, 3 vols., Paris, (1955 - 1961).

---

1) *Chabot, J., Guidi, J., Hyvernat, H., Carra de Vaux, B., Forget, J., Corpus scriptorum christianorum orientalium.*
2) *Graffin, R., Nau, F., Patrologia Orientalis.*
3) *Graffin, R., Patrologia Syriaca.*

الادب اليوناني البيزنطي المسيحي :

Krumbacher, K., Geschichte der byzantinischen Literatur, (1897), 37-218.

Stahlin, O., Die altchristliche griechische Literatur, (1924).

Puech, A., Histoire de la Litterature grecque chrétienne jusqu'à la fin du IV siècle, 3 vols., Paris, (1928 - 1930).

Bardy, G., Litterature grecque chrétienne, Paris, (1928).

Campbell, J.M., The Greek Fathers, London, (1929).

Wright, F. A., A History of Later Greek Literature to A.D. 565, London, (1932).

Ehrhard, A., Ueberlieferung und Bestand der hagiographischen und homiletischen Literatur der griechischen Kirche. Von den Anfangen bis zum Ende des XVI Jahrhunderts, Leipzig, (1936 f.)

الادب العربي السرياني النصراني :

Brockelmann, K., Finck, F. N., Leipoldt, J., Littmann, E., Geschichte der christlichen Literaturen des Orients, Leipzig, (1907).

Baumstarck, A., Die christlichen Literaturen des Orients, 2 vols., Leipzig, (1911).

Wright, W., A Short History of Syriac Literature, London, (1894).

Baumstarck, A., Geschichte der syrischen Literatur, Bonn, (1922).

Chabot, J. B., Litterature syriaque, Paris, (1935).

اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية لاغناطيوس افرام الاول برصوم بطريرك انطاكية وسائر المشرق على السريان ، حمص ، (١٩٤٣) .

* * *

القسم الاول

الآباء الرسوليّون

للاطلاع على آثار الآباء الرسوليين بالعربية راجع كتاب « الآباء الرسوليون » ، ترجمة البطريرك الياس الرابع ، سلسلة « آباء الكنيسة »،رقم ١ ، منشورات النور .

الفصـــل الاول

اقليمس أسقف رومـا

الرجل القديس : هو اسقف رومة الثالث بعد بطرس . شاهد الرسولين بطرس وبولس وأخذ عنهما . هذاما ذكرهايريناوس في كتابهالرد على الهراطقة(١). واضاف ترتليانوس ان بطرس سام اقليمس اسقفاً (٢) . واعتبر كل من اوريجانس وافسابيوس ان اقليمس اسقف رومة هو معاون بولس الرسول الذي ورد ذكره في الرسالة الى اهل فيلبي (٤ : ٣) (٣) . وايدهما في هذا ايرونيموس (٤) .وحدد افسابيوس مـــدة رئاسة اقليمس فجعلها تبتدىء في السنة الثانية عشرة لولاية الامبراطور دوميتيانوس وتنتهي في الثالثة لولاية تريانوس . فيكون اقليمس قد رئس كنيسة الرومانيين منذ السنة ٩٢ وحتى السنة ١٠١ .

ولا نعلم الشيء الكثير عن هذا القديس . وقـــد يكون نسيب الامبراطور دوميتيانوس كـــما جاء في رسالة ابوكريفية نسبت الى اقليمس ، وقد لا يكون ولعله بدأ حياته رقيقاً لاحد افراد هذه الاسرة الامبراطورية ثم اعتق فحمل اسمها « *Clemens* » (٥) . امـــا القول مـــع ذيون كاسيوس انه هو القنصل *Titus Flavius Clemens* وانه اعـــدم في السنة ٩٥ لدخوله في النصرانية (٦) فانه قول ضعيف . وكذلك خبر استشهاده في القرم فانه خيالي لا يؤخذ به (٧) .

وافضل ما نعلمه عن هذا القديس هو مـــا يجوز استنتاجه من محتويات رسالة سطرها في السنة ٩٧ ووجهها الى ابناء كنيسة كورنثوس . ومع ان اسمه لا يرد فيها فـــان القديسين ذيونيسيوس الكورنثي (١٧٠) وايريناوس اسقف ليون

1) *Irenaeus, Adv. Haer., 3 : 3, n. 3.*
2) *Tertullianus, De praescript., 32.*
3) *Origenes, In Joa comm., 6 : 54; Eusebius, Hist. Ecc., 3 : 15.*
4) *Jerome, De viris illustribus.*
5) *Bardy. G., Clément, Catholicisme, II, (1949), col. 1183.*
6) *Diom Cassius, Hist. Rom. 67 : 14.*
7) *Martyrium S. Clementis.*

يؤكدان انها صدرت عنه . وهو كما يستدل من هذه الرسالة ، خبير بالعهدين القديم والجديد ، مستعد دائمـاً للاقتباس من نصوصها ، بصير بالثقافة الهلينية ، عليم بالفلسفة الرواقية يجيد الاستعارة منهـا . وهو يحب رومة ويصلي لاجل امرائها ويحترم جيشها ويقدر انتظام افراده وانضباطهم . ولعل ابرز ما في شخصه من الميزات الاخلاقية الهدوء والسكينة والوداعة والثبات .

رسالته الى كنيسة كورنثوس : وتعـد رسالة اقليمس الى كنيسة كورنثوس اقدم مخلفات الآباء الرسوليين واثبتها صلة بعصرهم . والداعي لاهتمام اقليمس بشؤون هذه الكنيسة نفور شبانهـا من شيوخها وخروجهم عن الطاعة وتصرفهم في ذلك واستئثارهم بالسلطة فيها .

ولا ندري كيف علم اسقف رومة بمـا جرى ولكننا لا نستبعد ان يكون أحد الرومانيين المسيحيين قد مرّ بكورنثوس فتألم لما رأى ونقل الخبر الى اسقف رومة . والقول مع بعض المتطرفين ان اهل كورنثوس شكوا امرهم الى اسقف رومة وطلبوا تدخله قول لا تؤيده النصوص (١) .

وجاءت هذه الرسالة في مقدمة (١ ـ ٣) وجزئين (٤ ـ ٣٦ و٣٧ـ٦١) وخلاصة (٦٢ ـ ٦٥) . واشارت المقدمة الى ازدهار كنيسة كورنثوس قبـل انقسامها والى تآلف اعضائها وتضامنهم في سبيل الخير وكيف انهم انقسموا بعد ذلك على انفسهم فدكوا الكنيسة دكاً . ويستقبح الجزء الاول من الرسالة الحسد والشقاق ويحض على التوبـة والتقوى والمحبة والتواضع . ثم يسترسل اقليمس في ذكر رحمة الله وتآلف الخلائق والقدرة الالهية التي لا حد لها والقيامة والدينونة . ويؤكد بعد ذلك ان التواضع والرفق والايمان والاعمال الصالحة لهـا اجرها عند المسيح . وينتقل بعد هذا الى الجزء الثاني من الرسالة فيبحث في الخلاف الناشب في كورنثوس ويؤكد ان الله الذي خلق النظام في الطبيعة يوجب الانتظام والطاعة ويستدل على وجوب الانضباط بما في تدريب الجيش الروماني من شدة وقساوة وبما جاء في العهد القديم عن تسلسل السلطة الروحية . ثم يقول ان هذا هو الداعي

1) *Quasten, J., Initiation aux Pères de l'Eglise, (1955), I, 53.*

الذي جعل المسيح ينتدب الرسل وجعل هؤلاء يقيمون الاساقفـــة والشمامسة ويخلص الى القول بوجوب احلال المحبة محل الشقاق وان المحبة تستعجل الغفران والعفو . ويحض الذين اثاروا الفتنة على التوبة والخضوع . ويرجو ان يعود الرسل الذين حملوا رسالته الى كورنثوس مبشرين بالتجدد والسلم .

بطرس وبولس ورومة : ويجد الآبـــاء الغربيون في ما ورد في الفصل الخامس من هذه الرسالة دليلاً على اقامة الرسولين في رومة واستشهادهما فيها . ولكن ما جاء في هـــذا الفصل يحتمل اكثر من معنى واحد . فقد قال اقليمس : « ولكن دعونا نترك الامثلة القديمة وتعالوا معنا الى المصارعين الحديثين القريبين منا . ولننظر في القدوات الشريفة التي تمت في عصرنا . فانـــه بالغيرة والحسد اضطهد اعظم الاعمدة واعدلهم فجاهدوا حتى الموت . ولناقِ نظرةً على الرسل الكرام : فان بطرس الذي اضحى فريسة حسد جائر تالم لا مرة او اثنتين بل تحمل عذاباً متكرراً وبعد ان تم استشهاده على هذا الشكل انتقل الى المجد الذي استحقه ومن جراء الحسد والشقاق اظهر بولس كيف يفوز المرء بالصبر . فانه قيـــد بالسلاسل سبع مرات ونفي ورجم . وبعـــد ان بشر في الشرق وفي الغرب فاز لاجل ايمانه بمجد ساطع . وبعـــد ان علم بالحق في العالم اجمع ووصل الى حدود الغرب أتمّ استشهاده امـــام اولئك الذين يحكمون وترك العالم ومضى الى المكان المقدس نموذجاً ساطعاً للصبر » . فهل يلزم القول من هذا النص ان بطرس زار رومة واستشهد فيها وان بولس زار اسبانية واستشهد في رومة في وقت قريب من زمن استشهاد بطرس ؟ (١) ولنا نحن كلام في هذا الموضوع اوردناه في رسالتنا « انت بطرس وعلى هذه الصخرة سابني كنيستي » فليراجع في محله .

السلطة في الكنيسة : ويصر اقليمس في هذه الرسالة على ان المسيح الاله خص الرسل بالسلطة في الكنيسة وان هؤلاء سلموها لخلفائهم وانه لا يجوز لابناء الكنيسة ان ينزلوا الكهنة عن مراكزهم لانهم ليسوا هـــم الذين يقلدون السلطة . فهو يقول :

1) *Ibid. 54; Heussi, K., War Petrus in Rom, (1936).*

« ان الرسل ارسلوا من السيد يسوع المسيح ليحملوا البشرى لنا . ويسوع المسيح أرسل من الله . وبالتـالي فالمسيح مرسل من الله والرسل مرسلون من المسيح . وهذان الامران صادران بتدبير حسن عن مشيئة الله . وهكـذا فان الرسل بعد ان تزودوا باوامر سيدنا يسوع المسيح وبعد ان تيقنوا من امر قيامته وتثبتوا بكلمته وتقووا بالروح القدس خرجوا معلنين البشرى واقتراب الملكوت. واذ بشروا في المدن والارياف اختبروا بالروح القدس بواكير اعمالهم فاقاموهم اساقفة وشمامسة على المؤمنين في المستقبل . ولم يكن في عملهم هـذا اي جديد . فالاسفار منذ عهد بعيد ذكرت الاساقفة والشمامسة لانها تقول في مكان مـا : « سأثبت اساقفتهم بالحق وشمامستهم بالايمان » وعلم رسلنا من السيد انه سينشأ خلاف حول شرف الاسقفية فعملوا بمعرفتهم السابقة لما سيكون واقاموا هؤلاء الذين ذكرنا ثم وضعوا هذا القانون انه بعد وفاتهم يقوم غيرهم ، ممن جُرب ، بعملهم . وهؤلاء الذين فوضهم الرسل او غيرهم ممن نال هذا التفويض بعدهم من شخصيات بارزة بموافقة الكنيسة كلها الذين خدموا قطيع المسيح خدمة لا غبار عليها واتصفوا بالتواضع والسكينة والاكرام الذين اعترف الجميع بفضلهم منذ زمن بعيد هؤلاء ليس من العدل ان ننبذهم ونخرجهم من الخدمة (٤٤ : ١ـ٣) » .

سلطة اسقف رومة : وليس في هذه الرسالة اي نص صريح يؤيد سلطة اسقف رومة على كنيسة كورنثوس او ما يربط ابناءها باحكامه ربطاً قضائياً . وجل ما يستمسك به اباء كنيسة الغرب قول اقليمس في (٥٩ : ١ ـ ٢) انه اذا قاوم احد الكورنثيين كلام الله الموجه اليهم بواسطته وقع في خطأ وخطر كبيرين وبقي اقليمس بريئاً من الخطيئة . وهـذا كلام يوجهه كل مؤمن غيور الى كل مؤمن يقع في خطأ الشقاق وتمزيق كنيسة المسيح . وقول اقليمس في (٦٣ : ٢) انه انما يرشد بنعمة الروح القدس هو ايضاً قول كـل مؤمن غيور عاصر الرسل واخذ عنهم . وقول الاب كواستن « *Quasten* » وغيره ان في كلام اقليمس هذا لهجة الآمر الى التابع قول لا يتفق والمحبـة المسيحية السائدة آنئذ وروح الاخوة ايضاً (١) .

1) *Quasten, J. , op. cit. , I, 56-57 .*

الطقوس الكنسية : وتفرق هـــذه الرسالة بين الاكليروس والشعب وتؤيد ذلك بنصوص العهد القديم فتوجب على الشعب ان يتقيد بقوانين الشعب (٤٠ : ٥) ثم تخلص الى القول (٤١ : ١) : « فعلى كل منا ، ايهـــا الاخوة ، ان يرضي الله بضمير حي ورزانـــة ووقار غير متجاوز القوانين لاتمام الخدمـــة « *leitourgia* » الموكولة اليه » .

وأصحاب الرتب المسيحية في هـــذه الرسالة هم الأساقفة « *episcopoi* » والشمامسة « *diakonoi* » وقد يدعون مجلس الشيوخ « *presbyteroi* » ايضاً كما في (٤٤ : ٥ و٥٧ : ١) . ومهمتهم الاولى ممارسة الطقوس اي تقـــديم العطايا والقرابين (٤٤ : ٤) .

وأجمل ما في هذه الرسالة صلاة اقليمس . ومنها تتجلى عقيدته . فالمسيح هو ابن الله الحبيب «*Hgapemenos Pais*» الذي به تعلمنا وتقدسنا وتشرفنا . والمسيح هو الكاهن الأعظم وحارس أرواحنا .

ما لقيصر لقيصر : وخص اقليمس الدولة في صلاته فجاء فيها : انك انت ايها المعلم قد اعطيتهم قوة الملك بقدرتك البهية الفائقة الوصف حتى اذا ما علمنا نحن ما منحتهم من المجد والشرف خضعنا لهم غير مخالفين مشيئتك . امنحهم ايها السيد الصحة والسلم والوفاق والبقاء ليمارسوا السيادة التي سلمتهم بهـــدوء وسهولة . لأنك انت ايها السيد الملك السماوي الأزلي تعطي أبنـــاء البشر المجد والشرف والسلطة على الارض . سدد ايها السيد رأيهم وأرشدهم الى الصواب وكل ما مقبول هو لديك حتى اذا ما مارسوا السلطة التي منحتهم بالتقوى والسلم والحكم والدعة نالوا عطفك ورضاك (٦١ : ١ ـ ٢) .

نسخ الرسالة الخطية : وأقدم نسخ هذه الرسالة بنصها الاصلي اليوناني ما جاء في آخر الكودكس الإسكندري الذي يعـــود الى القرن الخامس . وهو محفوظ في المتحف البريطاني . وقد أهداه البطريرك المسكوني كيرلس الى الملك يعقوب البريطاني في الربع الاول من القرن السابع عشر . والنسخة اليونانية الثانية

من محفوظات امطوش القبر المقدس في القسطنطينية وهي تعود الى السنة ١٠٥٧ وافضليتها انها كاملة .

واقدم الترجمات ترجمة لاتينية حرفيـة تعود في الارجح الى القرن الثاني . ومنها نسخة متاخرة في مكتبة كلية اللاهوت في نمور « Namur » وقد تكون من مخطوطات القرن الحادي عشر . وهنالك ترجمتان قديمتـــان الى القبطية الاخميمية مكتوبتان على برديـــات تعود احداهما الى القرن الرابع . وهذه محفوظة في مكتبة برلين العمومية . اما الثانية فانها من مخلفات القرن السابع وقـــد وجدت في شتراسبورغ . وفي جامعة كايمبردج ترجمة سريانية لاحقة بالعهد الجديد تعود الى السنة ١١٧٠ .

Text : Schaefer, Th., S. Clementis Epistula ad Corinthios, Bonn, (1941).

Translation : Clarke, W. K. L., First Epistle of Clement to the Corinthians, London, (1937); Kleist, J. A., The Epistles of Clement of Rome and Ignatius of Antioch, Westminster, (1946).

Studies : Harnack, A., Der erste Klemensbrief, eine Studie zur Bestimmung des Charakters des altesten Christentums, (Sitzungsberichte, Acad. Berlin), 1909, 38-63; Lebreton, J., La Trinité chez Saint Clément de Rome, (Gregorianum, 1925), 369 - 404; Delafosse, H., La Lettre de Clément, Rev. Hist. Rel., 1928, 53 - 89; Barnes, A. S., The Martyrdom of Saint Peter and Saint Paul, N. Y. (1933); Cauwelaert, F. R. van, L'Intervention de l'Eglise de Rome à Corinthe, Rev. Hist. Ecc., 1935, 267 - 306, 765 ff. ; Sanders, L., L'Hellénisme de S. Clément de Rome et le Paulinisme, Louvain, (1943); Bardy, G., La Théologie de l'Eglise de S. Clément de Rome à S. Irenée, Paris, (1945) ; Cullmann, O., Saint Pierre, Neuchatel, (1952); Ehrhardt, A., Apostolic Succession in the First Two Centuries of the Church, London, (1953); Heussi, K., Die romische Petrustradition in Kritischer Sicht, Tubingen, (1955).

رسالة اقليمس الثانية : وليست هـــذه رسالة ولا علاقة لها باقليمس الروماني وانما نسبت اليه خطأ لما اشتهر به من ورع وتقوى وغيرة على الدين القويم فليست يونانيتها يونانية اقليمس ولا اسلوبها اسلوبه. هي عظة مسيحية من عظات

القرن الثاني وقد تكون اقدم ما تخلف من نوعها. والدليل على ذلك قول واضعها (١٧ : ٣) : « ولا تظهروا مؤمنين مصغين في اللحظة التي يحضكم فيها الشيوخ فقط بل فلنذكر وصايا السيد عندما نعود الى بيوتنا » . وهو يقول لمناسبة اخرى (١٩ : ١) : « وهكذا ايها الاخوة فاني بعد تلاوة كلمة الاله الحق اقرا عليكم هذه العظة حتى اذا ما أصغيتم الى الاشياء التي كتبت تخلّصون انفسكم والقارىء الذي معكم » .

ويختلف العلماء في التعرف الى هذا المؤلف المجهول . فيستند بعضهم الى اقتباسه من الانجيل الابوكريفي الذي يدعى انجيل المصريين والى اثر الفكر الاسكندري في بعض النقاط اللاهوتية فيعتبرون العظة اسكندرية مصرية . واشهر هؤلاء برنت ستريتر « *Burnett Streeter* » الاوكسوني ويعقوب هريس «*Harris*» من جماعة الاصدقاء . وذهب ادولف هرنك « *Harnack* » العالم الالماني الشهير الى ان هذا النص الباقي موضوع البحث هو رسالة من سوتير اسقف رومة (١٦٥ ــ ١٧٣) الى كنيسة كورنثوس . ويرى لايتفوت « *Lightfoot* » وفونك « *Fank* » وكرويغر « *Kruger* » ان العظة هي من نتاج كورنثوس نفسها ويستدلون على ذلك بالاستعارات من الالعاب الكورنثية الواردة في الفصل السابع .

وليس لنا من الادلة الداخلية ما يمكننا من تحديد الزمان التي كتبت فيه هذه العظة سوى موقف صاحبها من التوبة وقوله فيها قولا مماثلا لما جاء في كتاب الراعي لهرماس . ولعلها بالتالي من نتاج منتصف القرن الثاني .

وعلى الرغم من قبول هذه العظة في كنائس سورية في القرون الاولى فان افسابيوس القيصري لم يعترف بقانونيتها (١) . اما ايرونيموس فانه نبذها نبذاً فقال : « وهنالك رسالة ثانية تحمل اسم اقليمس ولكن الاولين لم يعترفوا بنسبتها الى اقليمس » (٢) .

التجسد والفداء : ويؤكد واضع هذه العظة لاهوت المسيح وناسوته فيقول

1) *Eusebius, Hist. Ecc., 3 : 38*
2) *Jerome, De viris illust., 15.*

(١ : ١) : « وعلينا ايها الاخوة ان نعتبر يسوع المسيح الهاً يدين الاحياء والاموات. واذا كان المسيح سيدنا ومخلصنا ، الذي كان روحاً وصار جسداً ودعانا وهو كذلك فاننا ننال جزاءنا بهذا الجسد عينه » (٩ : ٥) . وقد تحمل لاجلنا الاماً مبرحة (١ : ٢) وترأف علينا فخلصنا ونظر الى الضلال الذي غرقنا فيه وعلم ان لا خلاص لنا الا به فاشفق علينا (١ : ٧) والمسيح في هذه العظة هو امير عدم الفساد «*archegos tes aphtharcias*» الذي اظهر الله به الحق لنا والحياة السماوية (٢٠ : ٥) .

المعمودية والتوبة : والمعمودية خاتم « *sphargis* » لا يُفض . فقد قيل عمن لا يحافظ على سلامة هذا الخاتم ان دودهم لا يموت ونارهم لا تخمد وسيبقون مستهدفين لنظر الناس في الجسد (٧ : ٦) . وهذا يعني المحافظة على عفة الجسد وطهارة الخاتم لننال الحياة الابدية (٨ : ٦). وفي هذا كله شيء من رسالة بولس الثانية الى اهل كورنثوس (١ : ٢١ ــ ٢٢) : « ان الذي يثبتنا معكم في المسيح والذي قد مسحنا هو الله. وهو الذي ختمنا ايضاً وجعل عربون الروح في قلوبنا» .

وهنالك حض على التوبة من نوع ما جاء في كتاب الراعي لهرماس . « ولنتب ، ايها الاخوة، منذ الآن فصاعداً، لأننا قد امتلأنا حماقة وخبثاً . ولنمح خطايانا الماضية ولنعمل لأجل خلاصنا بالتوبة من قرارة النفس . ولنبتعد عن ممالقة الناس ولنبتغ لا مرضاة أنفسنا فحسب بل الآخرين ايضاً في الحق خشية التجديف على الله بسببنا (٣ : ١) وما دمنا في هذا العالم وما دام لدينا وقت للتوبة فلنتب عن الشر الذي ارتكبنا بالجسد لنخلص بالسيد . فانه بعد خروجنا من العالم لا نتمكن من القيام لا بالاعتراف العلني « *exomologesis* » ولا بالتوبة (٨ : ٢ ــ ٣) والتصدق أفضل ظواهر التوبة عن الخطيئة . والصوم أفضل من الصلاة ولكن الصدقة أفضل من الاثنين. والمحبة تستر كثرة من الخطايا والصلاة التي تصدر عن ضمير صالح تنجي من الموت . وطوبى لمن يتمم كل هذه الأشياء (١٦ : ٤) .

صاحب العظة والكنيسة : وكانت الكنيسة قبل الشمس والقمر ولكنها

كانت روحية غير منظورة عقيمـــة . والآن صارت جسداً . وهي جسم المسيح وعروسه ونحن اولادها. وخلق الله الانسان ذكراً وانثى والذكر هو المسيح والانثى هي الكنيسة . واذا قلنا ان الجسد هو الكنيسة والروح هو المسيح لزم القـــول ان من يهين الجسد يهين الكنيسة (١٤ : ١ ـ ٤) .

Text : Migne, J. P., PG, vols. 1 - 2; Schaefen, C. T., Florilegium Patristicum, 44, (1941).

Translations : Crafer, T. W., Second Epistle of Clement to the Corinthians, London, (1921); Lake, K., The Apostolic Fathers, London, (1930), 129 - 163; Richardson, C. C., Library of Christian Classics, I, (1953), 183 - 202.

Studies : Harris, J. R., The Anthorship of the So-called Second Epistle of Clement, Zeit. neutest. Wiss., 1924, 193 - 200; Kruger, G., Bemerkungen zum zweiten Klemens brief, (Studies in Early Christianity, Case), London, (1928) 417 - 439; Streeter, H., The Primitive Church, London, (1929), 243 ff.; Windisch, H., Das Christentum im zweiten Clemensbrief, Harnack - Ehrung, Tubingen, (1921), 119 - 134.

الرسالتان الى المتبتلين : ومما نسب خطأ الى القديس اقليمس الروماني رسالتـــان الى المتبتلين من الجنسين تعودان الى النصف الاول من القرن الثالث . فقـــد سكت افسابيوس القيصري عنهما واشار اليهما لاول مرة ابيفانيوس ثم ايرونيموس (١) . وضاع نصهما اليوناني الاصلي ولم يبق منه سوى بعض فقرات في مجموعة « *Pandektes* » الراهب انطيوخوس المتوحد في دير القديس سابا في فلسطين في الربع الاول من القرن السابع . ونقلتا الى السريانية وحفظتا في «بسيطة» خطية للعهد الجديد تعود الى السنة ١٤٧٠ . وهنالك ترجمـــة قبطية للفصول الثمانية الاولى وفيها ان الرسالتين للقديس اثناسيوس الاسكندري . والرسالتان رسالـــة واحدة قسمت في زمن متاخر الى اثنتين .

وتبدأ الرسالة الاولى بشرح ماهية التبتل ومعناه . فتجعله عملا الهياً وترى فيه حياة ملائكية لان المتبتلين لبسوا المسيح واقتدوا به وبرسله فاستحقوا مكاناً في

1) *Epiphanius, Haer. 30 : 15 ; Jerome, Adv. Jovin, 1 : 12.*

السماء اعلى واشرف من مقر سائر المسيحيين . ثم تؤكد ان التبتل بدون الاعمـــال الصالحة المترتبة عنه ، كالمحبة والعناية بالمرضى ، لا يضمن حياة ابديـــة . وتشير الرسالة الى الاساءة في التبتل الشائعة بين المتبتلين فتلاحظ ان التبتل الحقيقي يفرض مسؤوليات جدية على المتبتلين فتلوم وتنذر وتحض . ثم تمنع العيشة المشتركة بـين الجنسين . وتسترسل الرسالة الثانيـــة في التحذير والتنبيه ثم تنتهي بوصف القانون الساري المفعول بين المتنسكين في بلد المؤلف وتقتبس عدداً من الشواهد من الكتاب المقدس فتخص بالذكر سيرة السيد المسيح موجبة الاقتداء به .

والاشارة الى المتبتلين الذين عاشوا معاً تحت سقف واحد « Syneisaktoi » من الجنسين ومقاومة ذلك تعطينا حداً ادنى لتاريخ هاتين الرسالتين. فالاحتجاج على هذه المعيشة المختلطة لا يظهر في الأدب الكنسي قبل منتصف القرن الثالث . ولعل الرسالتين تعودان الى هذا التاريخ . اما المؤلف فلا يزال مجهولا ولعله كان من زهّد فلسطين المحترمين .

Translations : Villecourt. Clément de Rome, deux Epitres aux Vierges, Paris, (1855); Pratten, B.P., Ante-Nicene Fathers, 8. 51 - 66.

Studies : Harnack, A., Die pseudo - klementinischen Briefe de virginitate und die Entstehung des Monchtums, Sitz. Akad. Berlin, 1891, 361 - 385; Lefort, L. Th., De virginitate de S. Clement ou de S Athanase, Muséon, 1927, 249 - 264, 1929, 197 - 274; Duensing, H., Die dem Klemens zugeschriebenen Briefe uber die Jungfraulichkeit, Zeit. Kirchengesch., 1950 - 1951, 166 - 188.

الاقليمسيات الكاذبة : هي مجموع ما تبقى من رواية تاريخية دينيـــة بطلها اقليمس الروماني ومؤلفها مجهول الهوية والمكان والزمان. ويجعل واضع هذه الرواية بطل روايته اقليمس أحد افراد الاسرة الامبراطورية المالكة. ويراه فيلسوفاً باحثاً عن الحقيقة طارقاً ابواب جميع المدارس الفلسفية المعاصرة لهذه الغاية مصغياً الى كل باحث في اصل الكون وخلود النفس وما شاكل ذلك من الابحاث الفلسفية. وفيما هو مغرق في البحث ممعن في التنقيب والتفتيش سمـــع عن ظهور ابن الله في

اليهودية فأمّ الشرق ليرى بنفسه ويسمع . ووصـــل الى قيصرية فلسطين فالتقى ببطرس الرسول فعلمه القول بالنبي الحقيقي وبدد شكوكه وطلب اليه ان يرافقه في جولاته التبشيرية . وتؤلف اخبار هذه الجولات، ومنها قصة النزاع بين بطرس وسيمون الساحر ، القسم الاكبر من هذا المصنف الروائي كما تمهد لعظات بطرس وتعليمه اللاهوتي .

وعظات بطرس هذه عشرون دونها اقليمس وارسلها الى يعقوب اخي الرب واسقف الكنيسة في اورشليم .وقدم بطرس واقليمس هذهالعظات برسالتين وجهاهما الى يعقوب وابانا فيهما ماهية هـــذه العظات وكيفية استعمالها . وتظهر كنيسة اوروشليم في هاتين الرسالتين اماً للكنائس كلها كما يظهر اسقفها يعقوب اسقفاً على الاساقفة . والعقيـــدة النصرانية فيهما متهودة على طريقة الابيونيين والكسائيين ، لا ترى في النصرانية سوى يهودية متطهرة ولا ترى في يسوع المسيح الا نبياً مرسلا من الله كآدم وموسى . والله واحد لا اله الا هو : ولا مجال للكلام عن الاقانيم . والعبارة « ابن الله » لقب اختص به يسوع وحده والله خالق ديان (١٧ : ٧) ولكنه ايضاً « قلب العالم » (١٧ : ٩) يتطور بتطور العالم على طريقة وحدة الوجود « *pantheism* » !

ومن هذه الاقليميسيات الكاذبة كتب التعارف العشرة . وقد ضاع نصها الاصلي ولم يبق منه سوى ترجمة لاتينية أعدها روفينوس في النصفالثاني من القرن الرابع . والتعارف هنا هو تعارف افراد اسرة اقليمس بعد تشتت دام طويلا ولم ينته الا بعد التعرف الى بطرس الرسول . والعقيدة في هذه الكتب مسيحية بعيدة عن التهود . فالمسيح هو ابن الله الوحيد . والقول بالثالوث الاقدس واضح جلي (١ : ٦٩) ومن يدري فقد يكون هذا كله دساً من المترجم شيخ كنيسة اكويلية روفيونس نفسه .

وهنالك خلاصات « *epitomai* » للعظات باليونانية اضيفاليها مقتطفات من رسالة اقليمسالى يعقوباخي الربواستشهاد اقليمس*Martyrium Clementis*

كما رواه سمعان المتافراسني ورواية افرام اسقف الخرسون في القرم عن احدى العجائب التي أجراها اقليمس . ومما تبقى من هذه الاقليميسيات مقتطفات من العظات وكتب التعارف بالعربية .

ويصعب البت في تحديد الزمان الذي كتبت فيه هذه الاقليميسيات وتعيين المكان الذي صنفت فيه . ويميل رجال الاختصاص الى القول بأن العظات وكتب التعارف مأخوذة من أصل مجهول كان اطول منهـا وأكثر اسهاباً وان صاحب هذا الاصل كان نصرانياً متهوداً متطرفـاً في التهود الى حد المرطقـة وانه بالتـالي كان سورياً بالمعنى الواسع ومن أعيـان النصف الاول من القرن الثالث .

Text : Migne, J. P., P G, vols. 1 - 2; Lagarde, P. de, Clementina, Leipzig, (1865), Clementis Romani Recognitiones syriace, Leipzig, (1861); Rehm, B., Die griechischen Christlichen Schrifsteller, 42, (1952), Teil I, 1 - 10, (1954).

Translations : Smith, Th., Ante-Nicene Fathers, 8, 73 - 212, 223 - 246; Siouville, A., Les Homilies clémentines (Textes du Christianisme) II, Paris, 1934.

Studies : Hilgenfeld, A., Die clementinischen Recognitionen und Homilen, Leipzig, (1948); Culmann, O., Le Problème litteraire et historique du Roman pseudo-clementin, Paris, (1930); Graf, G., Gesch. der christ. arab. Literatur, Vatican.

* * *

الفصـــل الثاني

اغناطيوس المتوشح بالله

اسقف انطاكية : هو الاسقف الثالث على انطاكية بعد بطرس الرسول سوري الاصل في الارجح هليني الثقافـــة . ولد وثنياً في حوالي السنة ٣٥ ب.م واهتدى على ايدي المبشرين الرسوليين الاولين في الانطاكية . واتخذ لنفسه لقب ثيوفوروس . وهذا اللفظ اليوناني « *theophoros* » ذو معنيين . فاذا جاءت النبرة على المقطع الاول هكذا « *théophoros* » كان المعنى الملهم من الله او الذي حملــه الله . واذا جاءت النبرة على المقطع الثاني هكذا « *theophóros* » كان المعنى حامل الاله او المتوشح بالله كما هو عرف الكنيسة حتى يومنا هذا . ولا مجال للقول مع اناستاسيوس الكتبي الذي عاش في القرن التاسع ان اغناطيوس هو ذاك الطفــل الذي اشار اليه متى في الفصل الثامن عشر حيث قال : « فدعا يسوع اليه ولـــداً واقامه في وسطهم وقال الحق اقول لكم ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الاولاد فلن تدخلوا ملكوت السماوات (١) . فالذهبي الفم « الانطاكي المولد » اكد في اواخر القرن الرابع ان اغناطيوس لم يرَ المسيح (٢) .

واصلحت سير بطرس وبولس وبرنابا وغيرهم ممن زار انطاكية وبشر فيها نفس اغناطيوس . واثار حماسهم حميته فاندفع في سبيل المخلص الفادي وتعلق به . ولم يكن اغناطيوس ذاك اللاهوتي النظري فــلم يتعرض للابحاث اللاهوتية الدقيقة ولكنه عني كل العناية بتعاليم السيد وسعى للمحافظة عليها وعلى ما نقل عن الرسل خالية من الادران .

والتفت الى ادارة كنيسته فوحد صفوفها وحرص على السلطة الرعائية فقواها وقال برسالة واحدة وكنيسة واحدة في العالم أجمع فكان اول من استعمل

---

1) *Anastase le Bibliothécaire, 2 : 42, PG. Vol. 5, Col. 404.*
2) *In Sanct. Mart. Ignatium, PG, Vol. 49, Col. 594.*

اللفظ اليوناني « كاثوليكي » في الاشارة الى كنيسة المسيح ومعناه « الجامعة » .

وجاءت السنة ١٠٧ فأثار اليهود الشغب على المسيحيين في مدن فلسطين ووشى بعضهم بسمعان اسقف اوروشليم الثاني بعد يعقوب وقالوا انه مسيحي ومن سلالة داود فأمر حاكم فلسطين آنئذ « *Claudius Atticus Herodes* » بتعذيب سمعان وصلبه (١) . ولعل ظروفاً مماثلة دعت الى استجواب اغناطيوس امام والي سورية فأدت الى الحكم عليه بالاعدام وارساله الى رومة ليطرح للوحوش امام الشعب . فانطلق اغناطيوس مصفداً بالاغلال يخفره عشرة جنود قساة ويرافقه كل من الشهيدين روفوس وزوسيموس اللذين شملهما الحكم بالاعــدام . وقام الجميع من انطاكية الى سلفكية التي على مصب العاصي ثم أقلعــوا الى مرفأ من مرافيء قيليقية او بمفيلية ومنها الى ازمير . وقضت ظروف السفر ببقائهم في هذه المدينة مدة من الزمن فتعرف اغناطيوس الى بوليكاربوس اسقف ازمير . وهرع اساقفة مغنيسية وافسس وفيلادلفية ووفود كنائسها الى استقباله والتبرك به والتقاط درر تعاليمه . وقــام اغناطيوس ورفيقاه الى ترواس ومنها الى فيلبي وشاطيء الادرياتيك ومنــه أبحروا الى بوتيولي . ورغب اغناطيوس ان يقتفي اثر بولس فينزل في هذه البلدة ثم يقوم منها الى رومة . ولكن الرياح منعته فأقلع الى مرفــأ رومة . ولدى وصوله الى هذا المرفأ وجد عدداً كبيراً من المسيحيين بانتظاره . وانتهى هذا القديس الانطاكي الى عاصمة الامبراطورية . وحلّ موعد أعياد الختام « *Sigillaria* » في النصف الثاني من كانون الاول فتقاطر الرومان الى مدرج فلافيانوس الذي عرف باسم الكولوسيوم « *Colloseum* » فيما بعــد ، ليحتفلوا بانتصارات تريانوس في داقية فيشاهدوا المجالدات الدموية والمصارعات بين المجرمين والوحوش فاستشهد روفوس وزوسيموس في باحة هذا المدرج في الثامن عشر من كــانون الاول . وفي العشرين عري الشيخ الوقور المتوشح بالله من ثيابه وطرح الى الوحوش فمزقت جسده الطاهر والتهمته . ولم تبقِ من جسمه الا العظام الخشنة . فجمعها المؤمنون الرومانيون بكــل احترام وارسلوها الى انطاكيه فدفنت خارج السور

---

1) *Eusebius, Hist. Ecc., 3 : 32*

بالقرب من باب دفنـــة . وبقيت هنـــالك حتى ايـــام ايرونيموس . ثم تحول هيكل فورتونة في قلب انطاكية الى كنيسة مسيحية فنقـــل الامبراطور ثيودوسيوس الصغير (٤٠٨ ـ ٤٥٠) رفات القديس الى هذه الكنيسة وأطلق عليها اسم الشهيد البار تخليداً لذكره (١) .

الرسائل : وكتب اغناطيوس في اثنـــاء اقامته في ازمير ، رسائل شكر وارشاد الى كنائس افسس ومغنيسية وترالس « *Tralles* » . وحرر فيهـــا ايضاً رسالة الى كنيسة رومة . ولدى وصوله الى ترواس في طريقه الى البلقان فايطاليا وجه رسائل الى فيلادلفية وازمير وبوليكاربوس اسقفها .

وقويت هذه الرسائل على محن الدهر ونوائبه فوصلت الينا في مجموعات ثلاث قصيرة وطويلة ومختصرة . والقصيرة هي الاصيلة ، فيما يظهر ، وقد حفظت في مخطوطة يونانية قديمة (٢) . وهي تعود الى القرن الثاني ولكنها لا تشتمل نص الرسالة الى الرومانيين . واقدم النسخ التي تتضمن نص الرسالة الى الرومانيين لا تعود الى ما قبل القرن العاشر (٣). وقام في القرن العاشر من عُني بهـــذه الرسالة فحرف نصوصها واضاف اليها رسائل الى كنائس انطاكيـــة وطرطوس وفيليبي وهيرون ومريم الكسبولة « *Cassabola* » ورسالة هذه الى اغناطيوس . وفي السنة ١٨٤٥ نشر وليم كرتن « *Cureton* » احد علماء المتحف البريطاني نصاً سريانياً لا يشمل سوى رسائل ثلاث ، الى افسس وروما وبوليكاربوس . فاثبت لايتفوت « *Lightfoot* » وغيره ان هذا النص السرياني القصير هو ترجمـــة قديمة لما جاء في المجموعة القصيرة المشار اليها اعلاه .

اصلية ام مزورة : وارتابت الاوساط الانجيلية في صحة هـــذه الرسائل وتجاذبتها الظنون فقالت انه لا يعقل ان تكون الكنيسة قد انتظمت بقدر ما جاء في الرسائل في عصر تريانوس . ولكن لايتفوت وهرنك وزان وفونـــك اثبتوا

1) *Evagrius, Hist. Ecc., 1 : 16.*
2) *Codex Mediceus Laurentianus, 57 : 7*
3) *Codex Paris. Graec., 1457*

بعـــد ذلك بالدليلين الداخلي والخارجي اصالة هـــذه الرسائل وافحموا من قال بتزويرها. والواقع ان بوليكاربوس نفسه اشار الى هذه الرسائل في رسالته الى اهل فيليبي وارسل لهم نسخاً عنها مشيداً بايمان اغناطيوس وصبره (١٣:٢). وذكر هذه الرسائل السبع بترتيبها التقليدي كل من اوريجانس وايريناوس . وايدهما في ذلك افسابيوس القيصري (٣ : ٣٦) .

الرسائل واللاهوت : وتدبـــير « *oikonomia* » الكائنات بحكمة المدبر ابرز ما عند اغناطيوس في حقل اللاهوت . فالله أحب ان يخلص العالم من ربقة الاستعباد لامير هـــذا العالم . فأعد البشرية للخلاص عند اليهود بواسطة الانبياء وأتمّ النبوات بالمسيح . فهو يقول الى اهل مغنيسية (٩ : ١ ـ ٢) : « ان يسوع المسيح هو معلمنا الاوحد. وكيف يمكننا ان نحيا بدونه . فهو معلم الانبياء بالروح وقد توقعوا مجيئه معلماً » .

وقال في المسيح لأهل افسس (٧) : « وليس لنـــا سوى طبيب واحد ، جسدي وروحي ، مولود « *gennetos* » وغير مولود ، من مريم ومن الله ، كان بالامس قابل الحس يتأثر بـــه اما الان فانه معصوم من الالم ، هو يسوع المسيح سيدنا » . وقال الى اهل ازمـــير (١ : ١) : « هو في الحقيقة من نسل داود في الجسد وابن الله بمشيئة الله وقدرته ، ولد من العذراء وتعمد على يد يوحنا ليتم به البر والعدل » .

وهاجم اغناطيوس بدعة المشبهة « *Doketai* » الذين انكروا جسد المسيح وتألمه وقالوا لم يكن له جسد وانما شُبه لهم . فكتب الى اهل ترالس (١٠ ـ ١١) يقول : « واذا كان الامر كما يقول بعض الزنادقة اي الكافرين انه لم يتألم الا في الظاهر ، وان لا وجود له الا في الظاهر ، فلماذا انا مقيد ولماذا اتوق لمصارعة الوحوش ؟ وهل اسلم نفسي للموت للا شيء ؟ وهل افتري انـــا على السيد ؟ فابتعدوا انتم عن هـــذه النباتات الطفيلية لانها تحمل ثمار الموت ومن يذوقهـــا يصرع حالا » وقال قديسنا الى اهل ازمير (٧) : « انهم يمتنعون عن الافخارستية وعن الصلاة لانهم لا يرون في الافخارستية جسد يسوع المسيح فادينا هذا الجسد الذي تألم لاجل خطايانا » .

اغناطيوس والكنيسة : ويدعو المتوشح بالله الكنيسة المكان الذي تقام فيه الذبيحة « thysiasterion » . ولعـــل السبب في ذلك انه اعتبر الافخارستية ذبيحة الكنيسة . والواقع ان الذيذاخة تدعو الافخارستية « thysia » . وكتب اغناطيوس الى اهل افسس (٢٠ : ٢) يقول : «ان الافخارستية هي علاج الخلود وترياق الموت والحياة الخالدة بيسوع المسيح » . وكتب الى كنيسة ازمير (١:٧) يؤكد ان الافخارستية هي جسد سيدنا يسوع المسيح ذاك الجسد الذي تألم لاجل خطايانا وقام بفضل الآب والطافـــه . وسبق اغناطيوس غيره ، فيما يظهر ، الى اطلاق الاسم الكنيسة الجامعة على المسيحيين اجمالا . فهو يقول في رسالته الى اهل ازمير (٨ : ٢) : « وكما انه حيث يكون المسيح يسوع هنـــاك تكون الكنيسة الجامعة كذلك حيث يكون الاسقف يجب ان يكون الجماعة » .

والاسقف في نظر اغناطيوس يمثل المسيح نفسه فيجب والحالة هذه الا يناقش في أمر سلطتـــه ولو كان لا يزال في مقتبل العمر . ومن هنـــا قوله الى اهل مغنيسية (٣ : ١) : « لا ينبغي ان تتخذوا من حداثـــة اسقفكم حجة للافراط في الدالة عليه بل يجب توقيره توقيراً تاماً مراعاة لسلطـــة الله الآب . وانا اعلم ان هذه هي طريقة شيوخكم (او كهنتكم) الاطهار انهم لم يخرقوا ابداً حرمة حداثته الظاهرة ، ولكنهم يخضعون له بحكمتهم المستمدة من الله او بالحري لا يخضعون له بل لأبي يسوع المسيح لاسقف الجميع » .

والاسقف هو قبل كل شيء ، سيد مسؤول عن المؤمنين . والشركة معه ابتعاد عن الخطأ والوقوع في الهرطقة (ترالس ٦) . وعلى الاسقف ان يقود قطيعه دائماً الى السلام والوحدة فيحفظ بذلك التكاتف مع السلطة الروحية (افسس ٤) والاسقف هو ايضاً الكاهن الاعظم خـــادم الطقوس وموزع الاسرار الالهية . وبدونه لا يمكن اجراء المعمودية او عشاء المحبة « agape » او تقديم الذبيحة . ومن هنا قوله الى اهل ازمير (٨) : « وبدون الاسقف لا يجوز التعميد ولا عشاء المحبة ولكن بموافقته تصبح هذه الامور مقبولة عند الله ايضاً ويصبح كـــل ما يتم منها ثابتاً ومشروعاً . فلا يجوز لاي شخص ان يفعل شيئاً يتعلق بالكنيسة بدون

الاسقف . وممارسة الافخارستية التي تتم برئاسة الاسقف او بمن يوكلها اليه هي وحدها قانونية » . وجاء في رسالته الى بوليكاربوس (٥ : ٢) : « ويليق بالرجال والنساء الذين يتزوجون ان يعقدوا اتحادهم بموافقة الاسقف ليتم زواجهم وفقاً لارادة السيد لا بموجب الشهوة » . وموقف اغناطيوس من الزواج بولسي . فهو يقول الى بوليكاربوس ايضاً (٥ : ١) : «قل لاخواتي ان يحببن السيد وان يكتفين بازواجهن بالجسد والروح وأوعز الى اخوتي ان يحبوا نساءهم كما أحب المسيح الكنيسة » . ولكنه يوصي بالتبتل فيقول الى بوليكاربوس (٥ : ١) : « واذا كان بامكان احد ان يبقى متبتلا متشرفاً بجسد السيد فليبق متضعاً » .

كنيسة رومة : ويكرم المتوشح بالله كنيسة رومة . فهي التي تلقت المغفرة والرحمة من كرم الآب العلي ويسوع المسيح ابنه الوحيد . وهي المحبوبة المنورة بمشيئة مبدع كل الكائنات بموجب الايمان بيسوع المسيح ومحبته . وهي التي « ترأس في المكان كورة الرومانيين » الجديرة بأن تكون لله الخليقة بالشرف التي تستحق ان تدعى سعيدة وان تنجح اللائقة بالطهارة « التي ترأس بالمحبة » التي تحمل شريعة المسيح واسم الآب .

ويرى آباء كنيسة الغرب في هذا الاكرام كله ولا سيما في العبارتين « التي ترأس في المكان كورة الرومانيين » و « التي ترأس بالمحبة » اعترافاً بسلطة كنيسة رومة منذ عهد هذا الاب الرسولي اغناطيوس المتوشح بالله . ويضيفون في تأييد هذا الاعتراف قول اغناطيوس لكنيسة رومة « انها علمت الآخرين » (٣ : ١) ورجاءه اليها ان تذكر في صلاتها كنيسة سورية التي حل الله محله راعياً لها وقوله ان يسوع المسيح وحده سيكون اسقفها ومحبة كنيسة رومة (٩ : ١) وقوله (٤ : ٣) « ليس لي ان اصدر اوامر لكم كما فعل بطرس وبولس . فانهما كانا رسولين اما انا فاني محكوم بالاعدام . وهما كانا حرين اما انا فاني عبد رق » (١) .

اما نحن فاننا نلاحظ ما يلي : ان العبارة الاولى « الكنيسة التي

1) Quasten. J., op., cit., I, 80 - 82.

ترأس في المكان كورة الرومانيين » لا تنص بالرئاسة على المسكونة بـــل على المكان كورة الرومانيين . والعبارة الثانية « التي ترأس بالمحبـــة » لا تنص على الرئاسة بالسلطة وان رومـــة لم تنفرد في تعالـــيم الاخرين لان الاسكندرية وانطاكية شاطرتاها هذه المهمة مدة طويلة . ورجاؤه ان تذكر كنيسة رومـــة كنيسة انطاكية في صلاتها لا يعني ان لكنيسة رومة سلطة على كنيسة انطاكيـــة ولا سيا وان هذه العبارة نفسها مقرونة بمـــا جاء بعدها من ان الله اصبح اسقف كنيسة انطاكية وان يسوع المسيح « وحده » سيكون اسقفها . وقوله انه ليس له ان يصدر اوامر الى كنيسة رومة لا يمنع القول انه ليس لكنيسة رومة ان تصدر اوامر لغيرها من الكنائس (١) .

وهنالك غموض في النصين الرئيسين موضوع البحث . فـــا هي حدود « المكان كورة الرومان » ؟ وما هو نوع رئاسة الكنيسة في هذا المكان ؟ وما هو معنى المحبة بالضبط ؟ ولماذا خص اغناطيوس هذه الكلمة باداة التعريف في النص اليوناني ؟ وفي الاجابة عن هذه الاسئلة وما يتفرع عنها لا بد من الرجوع الى آثار ادبية كنسية مماثلة معاصرة واني لنا ذلك. ولكن يلاحظ هنا ان يوستينوس الشهيد يدعو من تولى ممارسة الاسرار في صلاة الاحد في كل كنيسة الرئيس ولا يخص رومة وحدها بهذه الرئاسة .

الاقتداء بالمسيح والاتحاد به : وجمع اغناطيوس في رسائله بين بعض ما جاء في انجيل يوحنا وبعض ما قاله بولس بين الثبات في المسيح وبين اتحاد المسيح والكنيسة فحض على الاقتداء بالمسيح. وكتب الى اهل افسس (٨ : ٢) يذكرهم: « ان من يهتم بالجسد لا يمكنه ان يعمل الاعمال الروحية ومن يهتم بالروح لا يمكنه ان يفعل افعال الجسد . وهكذا الايمان فانه لا يتأتى عنه اعمال الكفر كما ان الكفر لا ينجم عنه عمل الايمان . اما اعمالكم تلك التي تعملونها بالجسد فانهـــا روحية

---

1) *Funk, F.X., Der Primat der romischen Kirch'nach Ignatius und Irenaeus, (Kirchengeschichtliche Abhandlungen), I, 2 - 12; Scott, H., The Eastern Churches and the Papacy, 25 - 34; Harnack, A., Da Zeugnis des Ignatius uber des Anschen der Romischen Gemeinde (Sitzungsber. der Akad.)* 111 - 131.

لانكم تعملون كل شيء بالمسيح » .

وكما اقتدى المسيح بالآب يجب علينا نحن ان نقتدي به « فاقتدوا انـتم بالمسيح كـما اقتدى هو بابيه » (فيلادلفية ٧ : ٢) . وليس الاقتداء بالمسيح مجرد تطبيق شريعته بل يجب ان يتفق وآلامه وموتـه . ومن هنا رجاء اغناطيوس الى اهـل رومة (٦ : ٣) : « دعوني اقلد ربي بآلامي » . والاقتـداء بالسيد دفعـه الى الموت لاجل المسيح كمامات المسيح لاجله . « انني لم اكتمل بعد في يسوع المسيح . والان بدأت أتعلم (افسس ٣ : ١) واسمحوا لي ان اقول اني أعلم ما يجب علي ان افعل . فالان بدأت ان اصير تلميذاً : فلا تحاولن خليقة منظورة او غير منظورة اعاقتي عن ملاقاة المسيح . ولتعرض علي افدح عذابات ابليس ، النار والصلب وقطعان الوحوش والتمزيق والانفصال وانخـلاع العظام وانبتار الأعضاء والسحاق الهيكل بجملته ، شرط ان ينتهي بي الامر الى ملاقـاة يسوع المسيح . ولا ينفعني شيء من لذات هذا العالم او ممالك هذا العصر . الا ان الموت لاجل المسيح (والاتحاد به) لاعز عندي من ملك الدنيا من اقاصيهـا الى اقاصيها . فالذي اطلب هو ذاك الذي مات لاجلنا ، والذي أنشد هو ذاك الذي قام لاجلنا » (رومة ٥ : ٣ ـ ٦) .

وقال اغناطيوس قول بولس بحلول الله في النفس البشرية فكتب الى اهل افسس (١٥ : ٣) « افعلوا كل شيء ليسكن هو فينا ولنصبح نحن هياكل له » . ونحت لهذه الغاية اصطلاحات جديدة فدعـا المسيحيين « *Christophoroi* » و « *Theophoroi* » و « *Naophoroi* » حاملي الاله وحاملي المسيح وحامـلي الهيكل . ومن هنا قوله الى اهل افسس ايضاً (٩ : ٢) : « فانتم اذاً جميعاً رفقاء طريق حاملو الالـه وحاملو الهيكل وحاملو المسيح » . ومن هنا قوله عن نفسه انه اغناطيوس حامل الاله . وليس فينا فحسب وانما نحن وأياه واحد . والاتحاد بالمسيح هو الرابط يربط جميـع المسيحيين . والمسيحيون لا يتحدون بالمسيح الا بالاتحاد مع الاسقف بالايمان والطاعة والشركة . وهو لا يرى اتحاداً فردياً مـع المسيح بل اتحاداً بواسطة جمهور المؤمنين وممارسة الاسرار معاً .

Text and Translation : *Lightfoot, J. B., The Apostolic Fathers, Part II, (3 vols., London, 1885); Camelot, Th., Ignace d'Antioche, Lettres, Sources Chrét., Paris, (1951).*

Translations : *Kleist, J. A., The Epistles of Clement of Rome and Ignatius of Antioch, Westminster, (1946); Camelot, Th., op. cit., Sources Chrét., Paris, (1951); Winterswyl, L. A., Die Briefe des hl. Ignatius von Antiochien, Freiburg, (1938).*

Studies : *Zahn, T., Ignatius von Antiochien, Gotha, (1873); Goltz, E. von der, Ignatius von Antiochien als Christ und Theologe, Texte und Untersuchungen zur Gesch. der altchrist. Lit., XII, (1894); Schlier, H., Religiongeschichtliche Untersuchungen zu den Ignatiusbriefen, ZNTW, (1929); Richardson, C. C., The Christianity of Ignatius of Antioch, N. Y., (1935)., Lebreton. J., La Théologie de la Trinité d'après S. Ignace d'Antioche, Rev. Sc. Rel., 1925, 97 - 126, 393 - 419; Preiss, Th., La mystique de l'Imitation du Christ et de l'Unité chez Ignace d'Antioche, Rev. Hist. et Phil. Rel., 1938, 197 - 241; Bardy, G., La Théologie de l'Eglise de S. Clément à S. Irénée, Paris, (1945); Christiani, L, Saint Ignace d'Antioche . Sa Vie d'Intimité avec Jésus - Christ, Rev. Asc. et Myst., 1949, 109 - 116.*

• • •

الفصل الثالث

بوليكاربوس وبابياس وبرنابا

بوليكاربوس : هو اشهر المسيحيين في ولاية آسية الرومانية في النصف الاول من القرن الثاني(١). ولد وثنياً في ازمير في حوالي السنة ٦٩ بعد الميلاد. ثم تنصر وتتلمذ ليوحنا الحبيب واخذ عنه وعرف عدداً ممن عين الرب. ولعل الرسول الحبيب سامه اسقفاً على ازمير . وكان قديساً محباً للتعليم الصحيح والتقليد الثابت فناضل ضد الهراطقة ولا سيما المركيونيين والوالنتينيين . ومن آثاره رسالة وجهها الى اهل فيلبي واخبار محاورة جرت بينه وبين انيكيتس « Aniketos » اسقف رومة . فانه توجه الى رومة في السنة ١٥٤ وجادل اسقفها انيكيتس الحمصي في قضية عيد الفصح . فأصر هذا على الاحتفال بهذا العيد في يوم الاحد وتشبث بوليكاربوس بالرابع عشر من نيسان مهما كان اليوم الذي يوافق هذا التاريخ (٢) مؤكداً صحة التقليد الرسولي في آسية . فبقي كل منهما على عادة بلاده واشتركا في خدمة الاسرار الالهية (٣) .

ولدى عودة هذا القديس الى ازمير في السنة ١٥٥ ، ثارت شدة على المسيحيين . فأمر الوالي ستاتيوس كوادراتوس « Statius Quadratus » الاسقف القديس بجحود السيد المسيح . فأجابه القديس : ان لي ستاً وثمانين سنة وانا اخدمه فلم أرَ منه الا خيراً فكيف انكره ! فأمر الوالي بحرقه . فدنا من النار فلم تؤثر فيه . فحمل اليهود الامر الى الوالي فأمر فطُعِن القديس بخنجرٍ ففاض من دمه ماء إطفأ النار . ثم قطع رأسه في الثامن والعشرين او الثالث والعشرين من

1) *Eusebius, Hist. Ecc., 5 : 20; Irenaeus, Adv. Haer., 3 : 3.*

2) *Brightman, F. E., The Quartodeciman Question, Journ. Theol. Stud.' 1923 - 1924, 254 - 270.*

3) *Bardy, G., L'Eglise Romaine sous le pontificat de S. Anicet, Rech. Sc. Rel., 1927, 496 - 501.*

شباط سنة ١٥٦ . ويختلف رجال الاختصاص اليوم في تعيين سنة الاستشهاد . فبعضهم يجعلها السنة ١٧٧ وبعضهم يجعلها بين السنة ١٦١ والسنة ١٦٩ . وآخرون يؤثرون السنة ١٥٦ كما ورد اعلاه (١). وهي ١٦٦ في الاورولوغيون الارثوذكسي.

رسالته الى اهل فيلبي : وذكر ايريناوس ان بوليكاربوس كتب عدداً من الرسائل الى المسيحيين في ازمير وحواليها والى بعض الاساقفة ايضاً (٢) . ولكن هذه الرسائل ضاعت ولم يبقَ منها سوى واحدة هي الرسالة الى اهل فيلبي وهذه اثنتان ، فيما يظهر ، لا واحدة . فالفصل الثالث عشر منها يجيب سؤال اهل فيلبي ويقدم لهم لفاً نسخاً عن رسائل اغناطيوس المتوشح بالله ويسأل عن مصير هذا القديس . ولعل الفصل الرابع عشر يمت بصلة الى الثالث عشر . اما الفصول الباقية (١ - ١٢) فانها تبحث في هرطقة مركيون وفي امور كنسية اخرى ولعلها كتبت بعد الفصل الثالث عشر بعشرين سنة او اكثر (٣) .

واهم ما في الرسالة اصرار بوليكاربوس على وجوب القول بسري التجسد والفداء (٧ : ١) : « ومن لا يعترف ان يسوع المسيح صار جسداً فانه عدو المسيح . ومن لا يعترف بشهادة الصليب فهو من الشيطان . ومن يحرف اقوال السيد حسب رغائبه وينكر القيامة والدينونة فهو بكر الشيطان » . ويحض بوليكاربوس على الصدقة (١٠ : ٢) : « وتصدقوا كلما امكنكم ذلك ولا تخالفوا لأن الصدقة تنجي من الموت . واخضعوا بعضكم لبعض واسلكوا بين الوثنيين سلوكاً لا عيب فيه لكي تجلب اعمالكم الصالحة الثناء لكم ولكي لا يجدف على السيد بسببكم (١٢ : ٣) . وصلوا لاجل الملوك والسلطات والامراء ولاجل من يضطهدكم ويبغضكم ولاجل اعداء الصليب فيرى الجميع ثماركم وتصبحون كاملين « به » .

---

1) *Grégoire, H., et Orgels, P., La véritable date du Martyre du S. Polycarbe, Anal. Boll., 1951, 1 - 38; Telfer, W., The date of the Martyrdom of Polycarb, Journ. Theol. Stud., 1952, 79 - 83; Marrou, H. J., Martyre de S. Polycarbe, Anal. Boll., 1953, 5 - 20.*

2) *Eusebius, Hist. Ecc., 5 : 20.*

3) *Harrison, P. N., Polycarb's « Two » Epistles to the Philippians, Cambridge, (1936).*

ولا يذكر بوليكاربوس اسقفاً على فيلبي بل يحض المسيحيين فيها على طاعة الكهنة والشمامسة . ثم يصف الكاهن الكامـــل فيقول (٦ : ١) : « وعلى الكهنة ايضاً ان يكونوا شفوقين على الجميع غفورين لهم ، وان يردوا الضالين ويزوروا المرضى وألا يهملوا الارامل والايتام والفقراء ، وليكن همهم الدائم فعل المعروف امام الله والناس وليبتعدوا باهتمام من الغضب والمحاباة والاحكام الجائرة متجنبين حب المال . ولا يصدقوا نبأ السوء بسهولة ولا يكونوا قساة في قضائهم متذكرين اننا كلنا ركبتنا ديون الخطيئة . فاذا كنا نصلي الى الرب ليغفر لنا لزمنا نحن ايضاً ان يغفر احدنا لصاحبه » .

رواية الاستشهاد : ولنا في رسالة وجهتها كنيسة ازمير الى المسيحيين في فيلوميليون « *Philomelion* » خبر استشهاد هذا القديس . وهي اقـــدم ما لدينا من نوعها جمة الفائدة تظهر لنا موقف المسيحيين آنئذ من الاستشهاد والشهداء . فالاستشهاد فيها اقتداء بالمسيح ، بآلامه وموتـــه . وذخائر الشهداء اثمن من الحجارة الكريمة والذهب . ومكان حفظها هو المكان الذي يجب ان نجتمع فيـــه بالفرح والحبور للاحتفال بمولد الشهيد واستشهاده (١٨ : ٢) « ونحن نسجد له لانه ابن الله . اما الشهداء فاننـــا نكرمهم لانهم تلاميـــذه وقد اقتدوا به » (١٧ : ٣) . والرسالة كما نعرفها اليوم مذيلة بتوقيـــع ناطق مركيون . ولا نعـــلم شيئاً عن هذا الرجل . ولكن الرسالة قديمـــة وتعود في نصهـــا الى القرن الثاني .

امـــا سيرة بوليكاربوس « *Vita Polycarbi* » التي تنسب الى الكاهن بيونيوس « *Pionios* » فانهـــا من نتاج القرن الرابع الخامس وقـــد نسبت خطأ الى بيونيوس الشهيد الذي نـــال اكليله في السنة ٢٥٠ في ازمير بينما كان يحتفل بذكرى بوليكاربوس . وتنحصر خدمات هـــذا القديس الشهيد التاريخية في انه حفظ لنا نص الرسالة في استشهاد بوليكاربوس المشار اليها اعلاه لا سيرة بوليكاربوس (١) .

---

1) *Eusebius, Hist. Ecc., 4 : 15 ; Schwartz, E.. De Pionio et Polycarbo, Gottingen, (1905).*

Tetx and Translations : Lightfoot, J. B., Apostolic Fathers, Part II, (1885); Camelot, Ignace d'Antioche et Polycarbe de Smyrne, Sources Chrét., Paris (1951).

Studies : Reuning, W., Zur Erklarung des Polykarbmartyriums, Giessen, (1917) ; Robinson, J. A., The Apostolic Anaphora and the Prayer of St. Polycarb, Journ. Th. St., 1920, 97 - 108; Tyrer, J. W., The Prayer of St Polycarb and Its Concluding Doxology, J. Th. St., 1922, 390 ff. ; Meinhold, P., Polykarbos von Smyrna, Real-Encyc. (1952), 1662 - 1693.

بابيـــاس : (٦٠ ــ ١٣٠) هو تلميذ يوحنا الحبيب بشهادة القديس ايريناوس اسقف ليون ورفيق بوليكاربوس الشهيد . وقـــد صحب يوحنا الشيخ وسمع منـــه (١) . وصار اسقفاً على كنيسة هيرابوليس فريجية في آسية الصغرى . عمد الى جمع التقليد الذي تلقاه من افواه من وعى احاديث الرسل والتلاميذ ووضع كتاباً قبيل السنة ١٣٠ ذا خمس مقالات في تفسير كلام الرب «Logion kyriakon exegeseis» قال فيه : «وسوف لا اتردد في اضافـــة ما تلقيت من الشيوخ لاني واثق من صحته تماماً . ولم أفرح ، كمعظم الناس ، بالذين قالوا اشياء كثيرة بـــل بمن يعلمون الحق . ولا افرح بمن يعيدون وصايا الآخرين بل باولئك الذين اعادوا ما اعطاه السيد للايمان واستقوا من الحق نفسه . واذا جاءني احد ممن تبع الشيوخ نظرت في كلام الشيوخ مما قاله اندراوس او بطرس او فيليبوس او توما او يعقوب او يوحنا او متى او احد تلاميذ ربنا او ارستون او يوحنا الشيخ . فاني ما ظننت ان ما يستقى من الكتب يفيدني بقدر مـــا انقله عن الصوت الحي الباقي» (٢) . وهكذا فان بابياس لم يكتف بالنصوص الانجيلية المكتوبة بـــل لجأ الى التقليد الموروث وجعل من كتابه شيئاً اكثر من مجرد تفسير للانجيل .

ومما نقله افسابيوس القيصري عن مصنف بابياس مـــا تعريبه : «ان مرقس الذي كان ترجماناً لبطرس دوّن بدقة ، ولكن بدون ترتيب، كل ما وعاه من افعال السيد ولم يتبعه ولكنه كما قلت سابقاً ، تبع بطرس في ما بعد . وهذا علم

1) *Irenaeus, Adv. Haer., 5 : 33*
2) *Eusebius, Hist. Ecc., 3 : 39.*

كما قضت الحاجة فلم يرتب تعاليم السيد . وبالتالي فان مرقس لم يخطء في تدوين الامور كما وعاها . وذلك انه اهتم لامر واحد ألا يُسقط شيئاً مما سمع والا يقول شيئاً كاذباً » (١) .

وهذه شهادة صريحة بقانونية انجيل مرقس تؤيد موقف الكنيسة التقليدي من هذا الانجيل. وشهد بابياس لانجيل متى. فهو يقول : « وجمع متى باللغة العبرية من كلمات « logia » يسوع . وترجمها كـــل حسب طاقته . وفي هذا ما يدل على ان نقل انجيل متى الى اليونانية بدأ في عصر بابياس او قبلـــه وان هذا النقل كان لا يزال شفاهياً كلٌ ينقل حسب طاقته » .

ولم يكن بابياس في نظر افسابيوس ، لوذعياً ذكي المشاعر ، ولم يصدر كلامه من علم راسخ ، ولم يُرزَق حظه من التثبت . فهو يذكر يوحنا اولا بين الرسل ثم خارجهم ويصدق اموراً نسبها الى فيليبوس وبنتيه النبيتين الذين عاشوا في هيرابوليس ويدون امثالا غريبة نسبها الى السيد فال الى الزلل والزيغ وتوهم انه سيكون للمسيح مملكة على الارض الف سنة بعد قيام الموتى (٢) .

Studies : Chapman, J., John the Presbyter and the Fourth Gospel, Oxford, (1911) ; Lawlor, H. J., Eusebius on Papias, Hermathena, 1922, 167 - 222; Larfeld, W., Das Zeugnis des Papias uber die beiden Johannes von Ephesus, Neue Kirchliche Zeit., 1922, 410 - 512 ; Donavan, J., The Logia in Ancient and Recent Literature, Cambridge, (1924) ; Dix, D. J., The Use and Abuse of Papias on the Fourth Gospel, Theology, 1932, 8 - 20; Gry, L., Le Papias des belles promesses messianiques, Vivre et Penser, 1943 - 1944, 112 - 124 ; Bligh, J. F., The Prologue of Papias, Theol. St., Baltimore, 1952, 234 - 240.

رسالة برنابا : وهي ليست رسالة . فلا عنوان لها ولا تحية ، ولا خاتمة ولا امضاء . وانما هي درس، على حد تعبير كاتبها ، في المعرفة الكاملة « gnosis » والايمان . وقد طُويت على بابين أحدهما نظري والآخر عملي .

ويشمل الباب النظري سبعة عشر فصلا (١ — ١٧) ويبحث في العهـــد القديم وموقف اليهود من نصوصه . ويأخـــذ مؤلف هـــذا السفر على اليهود

1) *Ibid.*
2) *Ibid. 3 : 39, (11 - 13).*

والنصارى المتهودين استمساكهم بظاهر هذه النصوص ويحضهم على فهم معانيها الحقيقية . والمعنى الحقيقي في نظره هو رمزي لا حرفي . فالله لا يطلب ذبـائح دموية وانما يطلب قلوباً تائبة . وهو لا يأمر بختن الجسد بـل العقل لتتمكن من الوصول الى الحقيقة . وهو لا يحرم لحوم الحيوانات النجسة بل الخطايا التي ترمز اليها هذه الحيوانات. فالخنزير محرم لان هنالك بشراً يشابهونه. فانهم ينسون اليد التي رعتهم بعد ان يملأوا بطونهم . والنسر والصقر والعقاب محرمات لانهـا تمثل من يأكل خبزه اليومي بالسرقـة والاثم بدلا من عرق الجبين (٩ و١٠) . ولم يكن الناموس لليهود . فقد تلقاه موسى ولكنهم لم يستحقوه . وانما أعد للمسيحيين منذ البدء . واذا كان موسى قد تلقاه فانه لم يكن الا خادماً . اما نحن فاننا تسلمناه من السيد نفسه لاننا اهل الميراث ولان السيد تألم لاجلنا (١٤ : ٤) . وتفسير اليهود ليس من الله وانما هو من فعـل الملاك الشرير الذي قادهم الى الضلال وجعل من عبادتهم ما شابه عبادة الوثنيين (١٦ : ٢) .

اما الفصول الباقية (١٨ ـ ٢١) التي تؤلف الباب الثاني فانها ادبية اخلاقية من نوع ما جاءَ في الذيـذاخي . وهي تصف طريقي الفضيلة والرذيلة او النور والظلام وتعتمد الوصايا العشر . ووصف طريق الظلام فيها يقتصر على ذكر انواع منوعة من الرذائل والخطايا .

والمسيح في هذه الرسالة مولود من الآب قبل الدهور . وهو الذي خاطبه الله الآب عندما قال (٥ : ٥) : «فلنصنع الانسان على صورتنا ومثالنا» ولو لم يصر انساناً لما تمكنا من مشاهدته لاجـل خلاصنا . ومن يقدر ان يتفرس في الشمس ويحدق الى اشعتها ببصره ! والاستعانة بمثل الشمس على هـذا الشكل ولهذه الغاية من اساليب المسيحيين الاسكندريين الاولين . ومما جاءَ في هذه الرسالة لتأييد سر التجسد قول صاحبها (٥ : ١١ ـ ١٣) : «ان ابن الله جاءَ في الجسد ليسد الحاجة التي نشأت عن اثم اولئك الذين اضطهدوا انبياءَه حتى الموت ولانه اراد ان يتألم لاجلنا » .

وبالمعموديـــة في الفصلين السادس والحادي عشر يجددنا بمغفرة خطايانا ويغيرنا ليجعلنا كالاطفال فكأنه يخلقنا ثانية . فالاسفار تنص عنا حين تذكر كلام الآب الى الابن : « فلنصنع الانسان على مثالنا وصورتنا » . والمعمودية تجعل من خلائق الله هياكل للروح القدس (١٦ : ١ ـ ٨) : « لقـــد اخطأ اليهود في انهم عولوا على البيت لا على الله الذي خلقهم. فانهم قدسوه في الهيكل كما تفعل الامم. ولكن تعلموا كيف يتكلم الله فيجعل الهيكل باطلا لا قيمة له: من قاس السماوات بشبره والارض بكفه ؟ أليس انا ؟ هكـــذا يقول الرب : السماء عرشي والارض موطىء قدمي . فأي بيت تبنون لي ؟ فاعلموا اذاً ان رجاءهم باطـــل ! وقد قال ايضاً : ان الذين نقضوا هيكله هم الذين سيقيمونه . وهكذا جرى فانه بحروبهم نُقض الهيكل على ايدي اعدائهم وعمال اعدائهم اقاموه . ولننظر الان اذا كان من الممكن ان يكون هنالك هيكل لله ؟ نعم انه ممكن لانه مكتوب انـــه عند اكتمال الاسبوع يبنى الهيكل بمجـــد باسم الرب ، واذا فهنالك هيكل ولكن كيف يبنى باسم الرب ؟ سأبيّن ذلك . ان قلوبنا كانت قبل الايمان بالله لكالهيكل التي تبنى بالايدي ، فاسدةً ضعيفة مملوءةً اصناماً وشياطين يعمـــل فيها كل ما هو مخالف لارادة الله . ولكنها ستبنى باسم الرب لاننا بمغفرة خطايانـــا وباتكالنا على الله تجددنا واصبحنا كاننا خلقنا ثانية . ولذلك فان الله يسكن في بيتنـــا اي فينا » .

ويوجب صاحب هذه الرسالة حفظ الاحد لا السبت لانه هو يوم القيامة فالله قال لليهود (١٥ : ٨) : « رؤوس شهوركم وسبوتكم لا اطيقها » . وهذا يعني انه لا يقبل سبوت الزمن الخاص بل تلك التي حددها لانتهاء العالم ولاستقبال اليوم الثامن بدء العالم الآخر وهكذا فاننا نحتفل باليوم الثامن الذي فيه قام المسيح من بين الاموات .

وقال كاتب الرسالة بالألفية « *Chilioi* » واعتبر ستة ايـــام الخلق ستة الاف سنة لان الف سنة لكيوم واحد في عيني الرب . فخلص الى القول بانه عند انقضاء هـــذه الآلاف الستة يجيء ابن الله ليدين الاشرار ويغير الشمس والقمر

والنجوم ويرتــاح في اليوم السابع . وعندئــذ يتبلج سبت المملكة الالفية (١٥ : ١ ــ ٩) .

صاحب الرسالة : ولا يرد اسم برنابا في هذه الرسالة وليس فيها ما يشير الى انها رسولية . ولكن التقليد نسبها منذ امد بعيد الى برنابا الرسول رفيق بولس ومعاونه في العمل . وناسخ المخطوط الاصل « *codex* » السينائي الــذي يعود الى القرن الرابع اعتبرها من كتب العهــد الجديد القانونية وأثبت نصها بعد سفر الرؤيــا . واقتبس اقليمس الاسكندري من نصها ونسبها الى برنابا . وكذلك اوريجانس فانه اعتبرها من الاسفار المقدسة . اما افسابيوس القيصري فانه صنفها بين الكتب المختلف في امرها . ثم جاء ايرونيموس فاعتبرها من كتب الابوكريفة.

ويلاحظ ان صاحب هــذا السفر يكره اليهود وكل ما يمت اليهم بصلة وانه يكاد ينبــذ العهد القديم . ولما كان برنابا رفيق بولس وكان بولس يحترم الناموس فانه يستبعد ، والحالة هذه ، ان يكون برنابا قد كتب هــذه الرسالة . ويجب الا يغيب عن البال ان هذه الرسالة كتبت بعد خراب اوروشليم كما يتضح من محتويات فصلها السادس عشر .

الزمان والمكان : ويجوز الافتراض ان هذه الرسالة كتبت في الاسكندرية لتعلق صاحبها بتأويل النصوص على طريقة فيلون الاسكندري الفيلسوف اليهودي. ويختلف رجــال الاختصاص في تعيين زمن كتابتها . فأدولف هرنك يرى في الاشارة الى اعادة بناء الهيكل على ايدي عمال الاعداء الواردة في الفصل السادس عشر (٣ : ٤) دليلا ان الرسالة كتبت في اثناء بناء هيكل يوبيتر في اوروشليم في عهــد ادريانوس الامبراطور (١١٧ : ١٣٨) . ويرى زميله فرنسيس فونك « *Funk* » في ما جاء في الفصل الرابع (٤ : ٥) من هــذه الرسالة نقلا عن سفر دانيال (٧ : ٢٤ و٧ : ٧ ــ ٨) ان الملك الحادي عشر هــو الامبراطور نروه « *Nerva* » (٩٦ : ٩٨) لانــه هو الملك الرابع الذي اخضع الملوك الثلاثــة وسباسيانوس وطيطس ودوميتيانوس. ويرى ليتزمان « *Litzmann* » ان الاشارة

هي الى خراب الهيكل الثاني في اثنـــاء ثورة بن كوذبة في السنة ١٣٨ . والاشارة الى طريق النور وطريق الظلام لا تلزم القول بأن صاحب هذه الرسالة اخذ عن الذيذاخي وصنف بعدها . فقد يعتمد الاثنان في هـــذا الموضوع مرجعاً واحداً سبقهما في الزمن .

Text : Codex Siniaticus; Codex Hierosolymitanus, (1056, Jerusa lem) ; Codex Vaticanus graec., 859, (XI Cent.)

Text and Trans : Klauser, Th., (Florilegium Patristicum), Bonn, (1940) ; Kleist, J. A., (Ancient Christ. Writers), Westminster, (1948).

Studies : Williams, A. L., The Date of the Epistle of Barnabas, Jr. Theol. St., 1933, 337 - 346; Lietzmann, H., The Beginnings of the Christian Church. N. Y., (1937), 289 - 294; Meinhold, P., Gesch. und Exegese im Barnabasbrief, Zeit. fur Kirchengesch., 1940, 255 - 303.

* * *

الفصـــل الرابع

كتاب الراعي لهرماس

هرماس : جاء في القانون الموراتوري الــذي يعود الى القرن الثاني ان هرماس صاحب كتاب الراعي هو اخو بيوس الاول اسقف رومة (١٤٠ ـ ١٥٠). وارتأى اوريجانس في النصف الاول من القرن الثالث ان صاحب هــذا الكتاب هو هرماس الذي ذكره بولس الرسول في رسالته الى اهل رومة (١٦ : ١٤) (١).

ويقول صاحب كتاب الراعي عن نفسه انه كان عبداً رقيقاً وانه بيع في رومة لسيدة رومانية اسمهـا رودة « *Rhoda* » فأطلقت سبيله ـ فتعاطى الزراعة والتجـارة فاثرى . وتزوج من امرأة ثرثارة واغفل امر عائلته فانهمك اولاده في المعاصي . فلما حدث الاضطهاد استمسك هو وامرأته بالايمان اما اولاده فانكروه واضاع ثروته وتحمس في دينه فألف كتابه « الراعي » ليدعو الخطأة الى التوبة . وقال في الرؤيا الثانية (٤ : ٣) ان الكنيسة امرته ان يعد نسختين عما رأى وان يضع احداهما تحت تصرف اقليمس ليرسلها الى المدن النائية .

واقليمس الــذي اشــار اليه صاحب كتاب الراعي هو اسقف رومة (٩٠ ـ ١٠٠) صاحب الرسالة الى اهل كورنثوس . وبيوس الاول اخو هرماس الذي ورد اسمه في القانون الموراتوري لم يرعَ كنيسة رومة قبــل السنة ١٤٠ فأي القولين هو الصحيح؟ وهنا لا بد من اعادة النظر في كتاب الراعي نفسه والاستعانة بالدليل الداخلي لنتثبت من وقوع التناقض لان ما يظهر من التناقض لاول وهلة قد يتلاشى لدى التدقيق والتحقيق. ويلاحظ لهذه المناسبة ان النص لا يعود بجملته الى زمن واحد بل الى فترتين مختلفتين . ولذلك يجوز الافتراض ان التأليف بدأ

---

1) *Origenes, Comment. in Rom., 10 : 31.*

في زمن رئاسة اقليمس وانتهى في عهد بيوس (١) .

ويجوز القول ان هرماس كان تقياً متمسكاً بالايمان غير مدرب في امور العقيدة سليم النية حسن الطوية . وانــه لم يكن كاتباً اديباً فان عبارته اليونانية ركيكة واسلوبه عقيم خالٍ من الحذاقة .

الراعي : وكتاب الراعي « *O Poimen* » مقسم في ظاهره الى ثلاثــة اقسام ، الى خمس رؤى واثنتي عشرة وصية وعشرة امثال واستعارات . ومع ان هذا هو التقسيم الذي وضعه المؤلف نفسه فان المنطق السليم يقضي باعتبار كتاب الراعي مؤلفاً من قسمين رئيسين الرؤى والوصايا .

وتحــلّ الرؤى على هرماس بواسطة امرأة مسنة جليلة هي الكنيسة . ثم تتخلّى هذه عن شيخوختها تدريجاً لتظهر في النهاية عروساً لائقاً بالمسيح . وتبدأ الرؤيا الاولى بخطيئة فكرية اقضت مضجع هرماس. فتظهر السيدة الجليلة وتحضه على التوبة عن خطاياه وخطايا عائلته . وتظهر هذه السيدة في الرؤيا الثانية فتقدم له كتيباً وتفرض استنساخه وترويجه. والكتيب يحض على التوبة وينبىء باضطهاد قريب . وتطل هذه السيدة نفسها على هرماس في الرؤيا الثالثة لتريه برجاً لا يزال في طور البناء فتبين مصير النصرانية التي ستصبح في وقت قريب الكنيسة المثلى . وكما ان كل حجر غير صالح للبناء يرفض كذلك فان كل خاطىء لا يتوب سيمنع عن الاشتراك في الكنيسة . ولا بد ، والحالة هــذه ، من التوبة فوراً لان الوقت محدد تحديداً. وفي الرؤيا الرابعة تنين قبيح مرعب يرمز الى الاخطار والاضطهادات المحدقة ولكنه لا يؤذي المؤمن الثابت في الايمــان . ووراء التنين الكنيسة في هيئة عروس جميلة رمز الهناء والسعادة للمؤمنين وضمان قبولهم في الكنيسة الخالدة في المستقبل . ويظهر في الرؤيا الخامسة ملاك التوبة في ثوب راعٍ يدّبر امور التوبة ويضمن نتائجها ويعلن الوصايا الواجب حفظها .

والوصايا تتضمن التعاليم المسيحية التي يجب تطبيقها . وهي اثنتا عشرة :

---

1) *Quasten, J., Patrology, I, 92 - 93 ; Camelot, Th., « Hermas », Catholicisme, V, cols. 667 - 669.*

(١) ايمان وخوف وعفة (٢) بساطة وبراءة (٣) صدق وامانة (٤) طهارة وسلوك حسن في حالتي الزواج والترمل (٥) صبر ورباطة جأش (٦) من يجب تصديقه ومن يجب اهماله (٧) من نخشى ومن لا نخشى والاشارة الى الله والشيطان (٨) ما نفعل ونتجنب (٩) الشك (١٠) الكآبة والتشاؤم (١١) الانبياء الكذبة (١٢) استئصال الشر من القلب واستبداله بالصلاح والفرح .

والامثال الخمسة الاولى من نوع الوصايا . فقد جاء في المثل الاول : « انكم تعلمون ، يا خدام الله ، انكم تقيمون في الغربة وان بلدكم بعيد عن هذا الذي تقطنون . فاذا كنتم تعلمون اين مقركم فلماذا تقتنون الاراضي وتكدسون المساكن ؟ ان من يستعد للاقامة في هذا البلد لا يمكنه الرجوع الى وطنه فبدلا من ابتياع الاراضي اشتروا الانفس الحزينة ، كل قدر استطاعته ، وافتقدوا الارامل واليتامى وانفقوا ما رزقكم الله في هذا السبيل ، في هذا النوع من الاراضي والمساكن . وفي المثل الثاني استعارة من تعاون الكرمة وشجرة الدردار ووصية للاغنياء بوجوب مساعدة المعوزين لانهم يصلون لاجلهم . والاغنياء والفقراء في المثل الثالث كاشجار الغاب في فصل الشتاء لا فرق بين غضها وضامرها فاغصان الاشجار جميعها مغطاة بالثلوج . والعالم الآتي ، في المثل الرابع ، لكالغاب في الصيف يظهر الفرق فيه بوضوح بين الاشجار الحية والاشجار اليابسة . والصوم في المثل الخامس اصلاح داخلي وتطبيق لكلام الله وصدقة وتصدق . وطعام المؤمن في اثناء الصوم خبز وماء فقط وما يتوفر من مال ينفق على الفقراء . والمثل السادس حوار بين ملاك الشره والخداع وملاك القصاص والعقاب في ثوبي راعيين . ويتوسل هرماس في المثل السابع الى ملاك القصاص والعقاب ليرفع عنه العذاب فيحضه على الصبر ويقول له انه يتعذب لما ارتكبه افراد عائلته من خطايا . والمثل الثامن مثل اغصان الصفصاف المقطوعة الضامرة التي اذا غرست في الارض ورطبت تعود الى الحياة الزاهرة . وهذا هو شأن الذين يفصلون عن الكنيسة لخطيئة مميتة فانهم بالتوبة الصادقة والنعمة التي تحل بواسطة الكنيسة يعودون الى الحياة . ويعود هرماس في المثل التاسع الى البرج الذي يشيد بالحجارة الصالحة

بالمؤمنين الصالحين، فيؤجل اكمال التشديد ليفسح المجال للخطأة بتوبة صادقة . ويعود ملاك القصاص والعقاب ، في المثل العاشر ، فينبه هرماس الى خطأه ويوجب عليه اصلاح عائلته ودعوة الجميع الى التوبة .

وكتاب الراعي غزير المادة جمّ الفائدة لمؤرخ الكنيسة في النصف الاول من القرن الثاني . فاننا نلتقي فيه بجميع طبقات المسيحيين ، بالصالحين والاشرار . فهنالك اساقفة وكهنة وشمامسة اتقياء امناء . وهنالك ايضاً كهنة مهملون طامعون وشمامسة اكلوا اموال الارامل واليتامى . وفيه يبهر نور الشهداء الثابتين في الايمان كما ينبو البصر عن الجاحدين المجدفين وفيه المسيحي المخلص والمرائي والغني الذي لا يكترث للفقراء والمؤمن الحقيقي الذي يبذل بسخاء . واهمال بعض المسيحيين وطمعهم واستمساكهم بحطام الدنيا ينم، في رأي البعض، عن مرورهم في فترة من السكينة والطمأنينة عقبها فجأة اضطهاد شديد وجحود ووشايات . وهي ظروف تتفق وما نعلمه عن عصر تريانوس في النصف الاول من القرن الثاني . وفي هذا كله دليل على ما يذهب اليه البعض من وجوب التوفيق بين القول مع نص الراعي انه صنف في عهد اقليمس اسقف رومه (٩٠ — ١٠٠) وبين ما جاءَ في القانون الموراتوري من ان هرماس هو اخو بيوس الذي رعى كنيسة رومة من السنة ١٤٠ وحتى السنة ١٥٠ .

هرماس والعقيدة : واول ما يلفت نظر رجال اللاهوت في كتاب الراعي موقف صاحبه من التوبة . فقد جاءَ في الوصية الرابعة في عرض الحوار بين هرماس وبين ملاك التوبة ما يلي : « فقلت لقد سمعت من بعض المعلمين انه لا توبة بعد « التغطيس » وغفران الخطايا السابقة فقال لي لقد احسنت السمع فالصحيح هو كما سمعت . يجب على من ينال غفران الخطايا الا يقع في الخطيئة مرة ثانية وان يبقى طاهراً . ولكن بما أنك تبحث مجتهداً عن جميع الامور فاني سأوضح لك هذا ايضاً لا لاعذر من سيؤمن في المستقبل ولا لارفع اللوم عمن آمن بالسيد . فانه ليس لمن سبق وآمن او من سيؤمن قريباً توبة عن الخطايا بل غفران لخطاياهم السابقة . فالسيد حتّم توبة على

من قبـــل الدعوة قبل هذه الايام لانه يعرف ما في القلوب ويعـــلم بالامور قبل حدوثها ولانه عرف ضعف الانسان ومكر الشيطان وانهذا سيسيء الى خدام الله ويفعل الشر معهم . وهكذا فانه لما كان السيد مملوءاً رأفـــة تحنن على خلقه واعطاني السلطة في امور هذه التوبة . ولكني اقول لك انه اذا طغى الشيطان احداً فاخطأ بعد قبول الدعوة العظيمة المقدسة فان لهـــذا توبة واحدة . واذا وقع في الخطيئة مرة بعد اخرى وتاب فان ذلك لا ينفعه لانه يكاد لا يعيش بعد ذلك . فقلت له لقد نلتُ الحياة بسماع هذه الامور بدقة منك فاني اعلم الان اني سأخلص اذا امتنعت عن اضافة خطايا جديدة الى خطاياي السابقة . فقال انك ستخلص وكذلك كل من يفعل هذه الامور » .

ويلاحظ هنا ان هرماس رد في هـــذا الحوار على من علّم ان لا خلاص لمن يرتكب خطيئة مميتة بعـــد « التغطيس » اي المعمودية وانه انذر المسيحيين بوجوب اغتنام آخر فرصة للتوبة وانه لم يدّع انه هو اول من افسح المجال للتوبة بعد المعمودية . ويلاحظ ايضاً ان باب هـــذه التوبة في عرف هرماس كان مفتوحاً لجميع الخطأة حتى الجاحدين منهم وانـــه اوجب التوبة فوراً وربطها بالاصلاح الفوري لا بل جعله هدفها الاسمى . وقال ان هذا الاصلاح الفوري لا يـــتم الا بالتقديس على يد الكنيسة لينال التائب نعمة الروح القدس .

ويرتـــاب العلماء الباحثون في موقف هرماس من المسيح ومن الثالوث الاقدس . فهو لا يشير الى « الكلمة » ولا يذكر الاسم يسوع المسيح بل يدعو السيد ابن الله او السيد ويقف عند هذا الحد . ومما يدعو الى الشك في موقفه من المسيح والثالوث الاقدس قول ملاك التوبـــة له في المثل التاسع : « اني اريد ان اُبين ما أظهره لك الروح القدس الذي كلمك باسم الكنيسة لان هـــذا الروح هو ابن الله » . وهكذا فيكون الروح القدس هو ابن الله في نظر هرماس وتكون علاقة الله بالروح القدس علاقة الاب بالابن . وما هو اهم من هذا هو ما جاء في المثل الخامس : « ان الله جعل الروح القدس ، الموجود قبـــل الدهور الذي خلق كل شيء ، يسكن في جسد انتقـــاه هو نفسه ، وهذا الجسد الذي سكن فيه

الروح القدس خدم الروح القدس بطهارة وقداسة كاملتين دون ان يلوث الروح بشيء . وبعد ان سلك هذا الجسد بهذا المقدار من الصيانة والطهارة ، وبعد ان عاون الروح وعمل معه مظهراً قوة وشجاعة ، جعله الله شريكاً للروح القدس . فان سلوكه أسر الله لانه لم يتدنس وهو حامل الروح القدس على الارض . ثم شاور الله ابنه وملائكته الاماجد في امر هذا الجسد الذي خدم الروح بلا عار ليفسح له مكاناً للسكنى ولكي لا يفقد جزاء خدماته . وهنالك جزاء لكل جسد يسكن فيه الروح القدس ويبقى بلا دنس » . وهكذا فيكون الثالوث في نظر هرماس مؤلفاً من الله الآب وشخص الهي ثانٍ هو الروح القدس الذي هو ابن الله ومن المخلص الذي جعل شريكاً للروح القدس جزاء المستحق .

والكنيسة في كتاب الراعي هي اولى المخلوقات ولم يخلق العالم الا لاجلها . فقد جاء في الرؤيا الثانية ما تعريبه : « ورأيت ، ايها الاخوة ، بينما كنت نائماً شاباً جميلا جداً وسمعته يقول لي : من هي ، في رأيك ، هذه السيدة المسنة التي سلمتك الكتاب ؟ فقلت السبلة « *Sybilla* » . فقال لقد اخطأت فهي ليست السبلة . من هي اذن ؟ فقال هي الكنيسة . فقلت ولماذا هي سيدة مسنة . فقال لانها اولى المخلوقات ولاجلها وجد العالم » . والكنيسة في الرؤيا الثالثة والمثل الثامن في برج يشيد من حجارة منتقاة انتقاء . فهي والحالة هذه ليست الكنيسة في العالم التي يشترك فيها الصالح والطالح وانما هي الكنيسة الخالدة المنتصرة المؤسسة على « صخر » هو ابن الله .

وجاء في الرؤيا الثالثة عن المعمودية ما يلي : « واسمع الان لماذا بُني البرج على المياه . لان حياتك خلصت وستخلص بالماء. والبرج أسس باسم الله وبأمره. وهو محفوظ بقوة المعلم غير المنظورة » . وجاء ايضاً في المثل التاسع : « وقلت لماذا يا سيد جاءت الحجارة من العمق ووضعت في محلاتها لبناء البرج بعد ان حملت هذه الارواح ؟ فأجاب كان من الضروري لهم ان يصعدوا في الماء ليحيوا لانه لا يمكن لهم ان يدخلوا ملكوت الله وهم معرضون للموت كما كانوا في حياتهم السابقة . وهؤلاء الذين رقدوا ختموا هم ايضاً بخاتم ابن الله ودخلوا في

ملكوت الله . لانـــه قبل ان يحمل الانسان اسم ابن الله يكون ميتاً ولكنه عندما يختم بالخاتم ينال الحياة ويخلص من الموت . والخاتم هو المـــاء . فهم ينزلون الى الماء امواتاً ولكنهم يصعدون احياء . وهؤلاء ايضاً سمعوا الكرز بالخاتم فاستعانوا به ليدخلوا ملكوت الله . فقلت فلماذا يا سيدي صعد الحجارة الاربعون من العمق مع انهم كانوا قد تناولوا هـــذا الخاتم سابقاً ؟ فقال لان هؤلاء الرسل والمعلمين الذين كرزوا باسم ابن الله وماتوا باسمه والايمان بـــه بشروا من مات قبلهم واعطوهم خاتم التبشير . وهكذا فانهم نزلوا معهم في الميـــاه وصعدوا معهم . ولكن هؤلاء نزلوا احياء وصعدوا احياء . اما اولئك الذين رقدوا من قبل فانهم نزلوا امواتاً ولكنهم صعدوا احياء . وبواسطة اولئك نال هؤلاء الحياة ومعرفة اسم ابن الله . ولهذا السبب صعدوا مع اولئك واستعملوا للتشييد بدون نحت لانهم ماتوا بالتقوى والطهارة ولم ينقصهم سوى الخاتم » . وهكذا فان المعموديـــة كانت ضرورية للخلاص في نظر هرماس الى حد ان الرسل والمعلمين نزلوا بعد الموت الى الجحيم ليعمدوا الاتقياء الذين ماتوا قبل الدعوة .

هرماس والاعمال والاخلاق : ويفرق هرمـــاس في كتابه الراعي بين الوصية والنصيحة بين الاعمال التي يجب القيام بها وبين التبرع بغيرهـــا . فالملاك يقول في المثل الخامس : « سابين لك وصاياه . واذا تبرعت باكثر منها نلت مجداً اعظم وحظاً اوفر عند الله» . ومن اعمال التبرع الصوم والتبتل والاستشهاد .

« ولكل انسان ملاكان ملاك الحق والبر وملاك الشر . وملاك الحق انيس متواضع وديع لطيف . فاذا ما حل في قلبـــك كلمك فوراً بالتقوى والطهارة والقداسة ورباطة الجأش وكل عمل صالح وفضيلة مجيدة . وعندما تدخل هذه الى قلبك فاعـــلم ان ملاك الحق معك وثق به وبأعماله . وانظر الآن الى اعمال ملاك الشر . فهو قبل كل شيء ، عنيف صارم بغوض احق واعماله شريرة تهلك خدام الله . فعندما يدخل الى قلبك اعرفه من اعماله » . هـــذا بعض ما جاء في الوصية السادسة . وجاء في الوصية الخامسة انـه عندما تحل هذه الارواح في وعاء واحد مع الروح القدس يطفح الوعاء فتخرج منه روح الرقة والعطف والحنان فيصبح

الانسان بلا تقوى ويمسي غير منتظم في اعماله تتجاذبه الارواح الشريرة فلا يبصر الفضيلة .

ويقول هرماس في موضوع الزنى انـه على الزوج ان ينبذ زوجته اذا وجدها زانية غير تائبة . وعليه الا يتزوج من غيرها ما دامت في قيد الحياة . اما اذا تابت واصطلحت فعليه ان يقبلها ثانية (الوصية الرابعة) . ويسمح هرماس بالزواج مرة ثانية فيخالف في ذلك عدداً من المعلمين الاولين . فقد جاء في هذه الوصية نفسها ما يلي . « فقلت واذا ماتت يا سيدي زوجة او زوج وتزوج الباقي في قيد الحياة فهل يخطىء ؟ فأجاب لا يخطىء ولكنه اذا بقي بـدون زواج نال شرفاً كبيراً ومجداً عظيماً امام السيد » .

وذكر هرماس في الرؤيا الثالثة سبع فضائل هي الايمـان وضبط النفس وسلامة الطوية والمعرفة والبراءة والاحترام والمحبة . ورمز اليها بنساء سبع فكان لهذه الرموز اثر شديد في تطور الفن المسيحي .

الراعي وكتب التلاوة : واعتـبر اوريجانس وترتليانوس وايريناوس هرماس نبيـاً ملهماً وذكروا كتابه الراعي بين الاسفـار المقدسة . ولاقى هذا الكتاب رواجاً في الاوساط الكنسية الشرقية واعتبر مفيداً للموعوظين فأمسى أحد كتب التلاوة . ومن هنا وروده في الكودكس السينائي بعد كتب العهد الجديد .

نسخ الراعي الخطية : واقدم نسخ هذا الكتاب هتامات جامعة ميشيغان « *Michigan* » البردية . وهي تعود الى اواخر القرن الثالث وفيها شيء من المثلين الثاني والخامس ومن الوصية الثانية . والمخطوط الاصـل السينائي « *Codex Siniaticus* » الذي يعود الى القرن الرابع يتضمن في ملحقات العهـد الجديد الربع الاول من كتاب الراعي وحتى الوصية الرابعـة . وهنالك هتامات بردية اخرى لدى كلية امرست « *Amherst* » الاميركية وفي مكتبة برلين العمومية . ولدينا النص بكامله في ترجمتين لاتينيتين وترجمة حبشية .

Text and Trans : *Tischendorf, C.. Cod. Siniat., (1856) ; Faber, J.. Versio Vulgata, Paris, (1513) ; Dressel, A. R. M., Versio Palatina, Leipzig, (1857) ; Bonner, C., A Papyrus Cod. of the Shepherd of Hermas, (Univ. of Mich. Stud.) 1934; Taylor, C., The Shepherd of Hermas, 2 vols., London, (1903 - 1906).*

Studies : Baumeister, A., Die Ethik des Pastor Hermae, Freiburg, (1912) ; Alès, A. de, Etude sur les origines de la pénitence chrét., Paris, (1914), 52 - 113 ; Wilson. W. J., The Career of the Prophet Hermas, Harv. Theol Rev., 1927, 21 - 62 ; Schlaeger, G., Der Hirt des Hermas eine ursprunglich Judische Schrift, Nieuw Theol. Tijdschrift, 1927, 327 - 342 ; Riddle, D. W., The Messages of the Shepherd of Hermas, Tourn. of Religion, 1927, 561 - 577 ; Ruwet, J., Les Antilegomena dans les œuvres d'Origène, Biblica, 1942, 18 - 42.

• • •

الفصل الخـــامس

تعليم الرسل الاثني عشر

العنوان : ومن اهم مخلفات النصف الاول من القرن الثاني تعليم الرسل الاثني عشر . وهو يعرف في الاوساط العلمية باللفظ اليوناني « *Didache* » الذيذاخي ومعناه التعليم وذلك للتفريق بين التعليم والوعظ « *Kerygma* » . واسم هذا الكتاب الكامل « تعليم الرب للامم بواسطة الرسل الاثني عشر » .

المحتويات : ويتألف هـــذا الكتاب من ستة عشر فصلا . ويجوز تقسيمه الى قسمين رئيسين : التعاليم الطقسية في الفصول العشرة الاولى وقوانين الانضباط في الفصول الحادي عشر الى الخامس عشر . والفصل السادس عشر الاخير خاتمة تبحث في مجيء المسيح الثاني « *Parousia* » وفيما يتوجب عن ذلك من اعمال .

والفصول الستة الاولى تبحث في كيفية تعليم الموعوظين فتبدأ هكـــذا : « يوجد طريقان واحد للحياة وواحد للموت . وبين الاثنين فرق عظيم . اما طريق الحياة فهذا هو : اولا ان تحب الله مبدعك ثانياً قريبك كنفسك . وكل مـــا لا تريد ان يحدث معك لا تفعله بالآخر . اما تعليم هذه الكلمات فهو هـــذا : باركوا لاعنيكم وصلوا لاجل اعدائكم وصوموا لاجل مضطهديكم لانـه اي فضل لكم ان احببتم محبيكم » . ويبـــدأ الفصل الخامس هكذا : « اما طريق الموت فهذا : هو قبل كل شيء شديد وملؤه لعنة . هنا قتـــل فسق شهوات زنى سرقات عبادة اصنام سحر تسميم خطف شهادة زور مراياة مداهنة خداع كبرياء رداءة خيلاء شراهة بذاءة حسد قحة تشامخ مجـــد فارغ . وهنا مضطهدو الصالحين ، مبغضو الحقيقة ، محبو الكذب ، منكرو المكافأة على البر غير الملتصقين بالخير ولا بالحكم العادل ... تحرسوا ايها الاولاد من جميع هؤلاء » . والقول بطريقين لتعليم

الموعوظين قول هليني شاع في القرون الاولى قبـــل المسيح وبعده في الاوساط اليهودية لتهذيب الداخلين في دين اليهود .

وجاءَ في المعمودية في الفصل السابع ما يلي : « اما ما يختص بالمعمودية فعمدوا هكذا : بعد ان تعلموا قبلا كـــل هذا عمدوا باسم الآب والابن والروح القدس في ماء حي . فان لم يكن عندك ماء حي عمد في ماء آخر . وان لم تستطع في ماء بارد ففي دافيء . وان لم يكن لديك كلاهما فصب الماء على الرأس ثلاثاً باسم الاب والابن والروح القدس. وعلى المعمد والمتعمد ان يصوما قبل المعمدية» . والاصوام يجب الا تكون مـــع المرائين اي اليهود لانهم كانوا يصومون الاثنين والخميس بل في يومي الاربعاء والجمعة (٨ : ١) .

والفصل الثامن يبحث في الصلاة فيفرض ما يلي : « ولا تصلوا كالمرائين بل كما أمر الرب في انجيله . هكذا صلوا : ابانـــا الذي في السماء ليتقدس اسمك ليأتي ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض . خبزنا الجوهري اعطنا اليوم واترك لنا دَيْنَنا كما نترك نحن لمن لنا عليه . ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير لان لك القوة والمجد الى الابد. هكذا صلوا ثلاث مرات في اليوم» .

وفي الفصلين التاسع والعاشر اقـــدم الصلوات لممارسة سر الافخارستية : « اما بشأن الافخارستية فاشكروا هكذا : اولا بشأن الكأس . نشكرك يا ابانا على العنب المقدس الـــذي لداود فتاك الذي عرفتنا بـــه بواسطة يسوع فتاك لك المجد الى الابد . اما بشأن الخبز المكسور فقولوا : نشكرك يا ابانـــا على الحياة والمعرفة اللتين عرّفتنا بهما بيسوع فتاك لك المجد الى الأبد . وكما كان هذا الخبز المكسور متفرقاً على الجبال ثم اتحد في واحد هكذا لتتحد كنيستك من اطراف الارض الى ملكوتك لأن لك المجد والقوة بيسوع المسيح الى الأبد . ولا يأكلن احد او يشربن من افخارستيتكم الا المتعمدون باسم الرب لأن الرب قال ايضاً بهذا الصدد لا تعطوا القدس للكلاب .

« وبعد الشبع اشكروا هكذا : نشكرك ايها الآب القدوس لأجل اسمك

المقدس لأجل اسمك الذي اسكنته في قلوبنا ولأجل المعرفة والايمان والخلود التي اعلنتها لنا بيسوع المسيح فتاك لك المجد الى الأبد .

« انت ايها السيد الضابط الكل صنعت الكل لاجل اسمك . انت اعطيت المأكل والمشرب للناس للتلذذ ليشكروك . اما نحن فانعم علينا بالمأكل والمشرب الروحي والحياة الأبدية بواسطة فتاك . قبل كل شيء نشكرك لأنك قادر على كل شيء . لك المجد الى الأبد .

« اذكر يا رب كنيستك وانقذها من كل شر وكملها في محبتك واجمعها من الرياح الأربعة مقدسة في ملكوتك الذي اعددته لها لأن لك القوة والمجد الى الأبد . لتأتِ النعمة وليعبر هـذا العالم . اوصانا لابن داود . من كان قديساً فليتقدم والا فليتب : ماران اتى » . ومعناها بالآرامية : « تعال يا سيد » .

ويتضح من هذه الترتيبات كلها انها كانت طقوساً تمارس في مساء سبت النور لمناولة الموعوظين بعد اعتمادهم . اما ممارسة سر الافخارستية العادية في ايام الآحاد فقد جاء الكلام عنها في الفصل الرابع عشر . واليك النص نفسه :

« متى اجتمعتم سوية في يوم الرب اكسروا الخبز واشكروا بعـد ان تعترفوا بخطاياكم لتكون ذبيحتكم « *thysia* » نقية . وكل من له خصام مع رفيقه لا يأتين معكم الى ان يتصالحـا لكي لا تتدنس ذبيحتكم . في كل مكان يجب ان تقرب لي ذبيحة طاهرة لأنني انا ملك عظيم يقول الرب واسمي عجيب عنـد الشعوب » . ومما يلفت النظر في هـذا انتقاء اللفظ ذبيحـة في الكلام عن الافخارستية والرجوع الى ملاخي (١ : ١٠) .

وليس في هذه الذيذاخي ما يوجب القول بنظام اسقفي ملكي . فرؤساء الكنائس يدعون اساقفة وشمامسة . وليس هنالك اية اشارة الى الشيوخ او الكهنة ولا نعلم ما اذا كان اللفظ اسقف يشير الى اسقف متسلط او الى قس عادي . فقد جاء في الفصل الخامس عشر ما تعريبه بالضبط :

« انتخبوا لانفسكم اساقفة وشمامسة مستحقين الرب رجالا ودعــاء غير محبي الفضة حقيقيين مجربين ، لانهم هم ايضاً يتمنون لكم خــدمة الانبياء والمعلمين . ولذا فلا تحتقروهم بل يجب ان تحترموهم مع الانبياء والمعلمين » .

وفي هذا الكلام ما يدل على ان الانبياء كانوا لا يزالون يلعبون دوراً هاماً في حياة الجماعة. وقد جاءَ في تأييد هذا الاستنتاج في الفصل العاشر : «واما الانبياء فاسمحوا لهم ان يشكروا بمقدار ما يريدون » . وجاءَ ايضاً في الفصل الثالث عشر « كل نبي حقيقي راغب في السكنى عندكم يستحق طعامه . ولهذا ليأخذ كل منكم بواكير المعصرة والبيدر والثيران والنعاج واعطوها للانبياء، لانهم رؤساء كهنتكم. ولكن ان لم يكن عندكم نبياً فاعطوها للفقراء » . وجاءَ كذلك في الفصل الحادي عشر : « وكل نبي متكــلم بالروح لا تمتحنوه ولا تدينوه لان كل خطيئة تغتفر اما هذه الخطيئة فلا تغفر » .

والكنيسة في عرف الذيذاخي واحدة مقدسة ورمز هذه الوحدة هو خبز الافخارستية والصلاة لنجاتها ووحدتها واجبة . وقد اوردنا النصوص التي تؤيد هذا الاستنتاج في عرض الكلام عن سر الافخارستية . فلتراجع في محلها .

والفصل السادس عشر الاخير طافح بالتعلق بالمسيح وبانتظار مجيئــه : « تيقظوا لحياتكم ولا تكون سرجكم مطفاءة واحباؤكم محلولة، بل كونوا مستعدين . لانكم لا تعرفون الساعة التي يأتي فيها ربنا . اجتمعوا معــاً بتكرار باحثين في ما يلزم لنفوسكم لان كل مدة ايمانكم لا تجديكم نفعاً ان لم تكونوا كاملين في الوقت الاخير . لانه في الايام الاخيرة يكثر الانبيــاء الكذبة والمهلكون المفسدون . وتتحول الخراف الى ذئاب وتنقلب المحبة الى بغض . لانه متى تقوّى الاثم يبغض الناس بعضهم بعضاً ويضطهدون ويسلمون بعضهم بعضاً . وحينئذ يظهر مجرّب العالم مثل ابن الله ويصنع آيات وعجائب . وتدفع الارض لديه ويفعل آثاماً لم يكن مثلها ابداً منذ الدهر . حينئذٍ تمر الخليقة البشرية في نار الاختبار . ويعثر كثيرون ويهلكون . اما الثابتون في ايمانهم فيخلصون من لعنته. وحينئذ تظهر آيات الحق

اولا آية فتح السماء ثم آية صوت البوق وثالثاً قيامة الاموات . ولكن ليس الجميع بل كما قيــل ويأتي الرب وجميع القديسين معه وحينئذ يعاين العالم الرب آتياً على سحب السما » .

الزمان والمكان : ونجهل الزمان الذي صنفت فيه هذه الرسالة وليس في متنها اي نص صريح يعين المكان الــذي دونت فيه . ولا نعرف اسم الشخص الذي جمع موادها وبوّبها . ولكننا نعلم ان اقليمس الاسكندري (١٥٠ ــ ٢١٥) دعــا الديذاخي كتاباً مقدساً . وان افسابيوس القيصري (٢٦٠ ــ ٣٤٠) عرفها وذكرها في تاريخه (١) وان اثناسيوس الاسكندري (٢٩٦ ــ ٣٧٣) اشار اليها في احد رسائله (٢) فجعلها مع حكمة سليمان وحكمة سيراخ واستير ويهوديت وطوبيا من كتب التلاوة اللازمة لتثقيف الموعوظين. وفي هذا دليل كاف على انها صنفت قبل اواخر القرن الثاني .

وفي مضمونها ما يشير الى قربها من عصر الرسل . فطقوسها في الفصول السابع الى العاشر بسيطة للغاية والمعمودية فيها لا تزال في المياه الجارية والانبياء لا يزالون يمارسون سر الافخارستية بأنفسهم ويتمتعون بامتيازات مهمة . ولكن هذا التذكير بأهمية الانبياء وحقوقهم وامتيازاتهم ينم عن اهمال يوجب هذا التذكير. والنفور من اليهود والابتعاد عنهم يشيران الى ان عهد الرسل قــد انتهى . ولهذا فقد يكون من الصواب ان نعتــبر الديذاخي من نتاج النصف الاول من القرن الثــاني .

ويلاحظ في التعرف الى شخصية المصنف ان نسق كتابتــه قريب من العبرية . وانه يدعو الانبياء رؤساء كهنة وانه يتكلم عن « بواكير » المحصولات وعن الأصوام اليهودية في يومي الاثنين والخميس وانه يحض على تلاوة الصلاة ثلاث مرات في اليوم كما عند اليهود وانه يعرف العهد القديم. فقد يكون ، والحالة هذه يهودياً متنصراً . ويلاحظ ايضاً ان الديذاخي كانت شائعــة في مصر وان

---

1) *Eusebius, Hist. Ecc., 3 : 25*
2) *Athanasius, Epist. fest., 39.*

افسابيوس ينقل اخبارها استناداً الى تعاليم الآباء الاسكندريين وان كلمات التمجيد الواردة في الصلاة الربانية وفي صـــلاة الافخارستية تقتصر على الكلمتين القوة والمجد بدون كلمة الملك . وهذا التمجيد كان شائعـــاً في مصر اكثر من سواها . ومن هنا قول بعض الباحثين ان المصنف كان مصرياً او ممن نشأ في مصر . وبعضهم يرى غير هذا فيجعل المصنف سورياً انطاكياً او اوروشليمياً .

نسخ الذيذاخي الخطية : وفقد هذا الكتاب اهميته في العصور الوسطى ولم يلتفت فوطيوس اليه ولم يذكره في مكتبته الشهيرة . ثم انطمس نصه واعتبره علماء العصور الحديثة ضائعاً . وفي السنة ١٨٧٥ اعلن الطيب الـــذكر فيلوثيوس متروبوليت سيرون انه عثر في امطوش القبر المقدس في القسطنطينية على مجموعـــة خطية مؤلفة من ٢٤٠ صفحة مكتوبة على رق خطها مجهول اسمـــه لاوون في ١١ حزيران من السنة ١٠٥٦ بعد الميلاد، وان هذه المجموعة حوت سينوبسيس العهدين ليوحنا الذهبي الفم ورسالة برنابا ورسالة اقليمس الاول الى اهـــل كورنثوس وتعليم الرسل الاثني عشر ورسائل اغناطيوس المتوشح بالله . ودرس فيلوثيوس نص الذيذاخي ونشره في السنة ١٨٨٣ فتهافت العلماء على النص وطـــالعوه بشوق زائد وترجموه وعلقوا عليه كما يتضح من لائحة المراجع التالية . وعني الطيب الذكر اثناسيوس متروبوليت بصرى حوران بهذا النص فنشره تباعاً باليونانية والعربية في آن واحـــد في مجلة النعمة البطريركية الانطاكية ابتداءً من كانون الثاني سنة ١٩١٢ . ومخطوطة لاوون محفوظة الآن في مكتبة القبر المقدس في اوروشليم نفسها.

وقد حفظ شيء من الفصل الاول والثاني بنصه اليوناني على هتامة بردية وجدت في بهنسة « *Oxyrhynchus* » في مصر مع هتامات عديدة اخرى ابتداء من السنة ١٨٩٧ وهي تعود الى القرن الرابع (١) . وهنالـــك ترجمة لاتينية لشيء من الفصلين الثاني والثالث تعود الى القرن الثالث (٢) وترجمة قبطية تعود الى القرن

1) *Connolly, R. H., New Fragments of the Didache, Journ. Theol. Stud, 1924, 151 - 153.*
2) *Codex Melk ; Codex Monac. lat., 6264.*

الخامس مكتوبة على ورق البردي ومحفوظة في المتحف البريطاني (٩٢٧) (١) .

Text : Harris, J.R., The Teaching of the Twelve Apostles, (With Facsimile of Ms.) London, (1887) ; Harnack A., Die Lehre der 12 Apostel, Leipzig, (1893) ; Lake, K., The Apostolic Fathers, London, (1930) .

Translations : Kleist, J.A., Anc. Christ. Writers, (1948), 3 - 25 ; Lilje, H., Die Lehre der 12 Apostel, Berlin, (1938) : Hemmer, H., Les Pères Apostoliques, Paris, (1907).

Studies : Vokes, F. E., The Riddle of t he Didache, London, (1938) ; Telfer, W., The Didache and the Apostolic Synod of Antioch, J. th. St., 1939, 133 - 146, 258 - 271 ; Goodspeed, E.J., Didache, Barnabas, and Doctrina, Anglican Theol. Rev., 1945, 228 - 247 ; Gibbins H. J., The Problem of the Liturgical Section of the Didache, J. th. St. 1935, 373 - 387; Dix, G., Primitive Consecration Prayers, Theology, Lond. 1938, 261 - 283 ; Poschmann, B., Paenitentia Secunda, Bonn, (1940), 88 - 97.

* * *

---

1) Horner, G., A new Frag. of the Didache in Coptic, J. th. St., 1924, 225 - 231 ; Schmidt, C., Das Koptische Didache - Fragment des Brit. Mus. ZNW, 1925, 18 - 99.

القسم الثاني

الاباء المناضلون

مقدمة

خص الآباء الرسوليون المؤمنين بعنايتهم فأيقظوا الضمائر وأناروا النفوس وأنقذوا من الضلال وحصروا عملهم في داخل الكنيسة . ثم تعرض قطيع الرب لتهم العامة من الوثنيين وانتقادات المثقفين وملاحقة اليهود واضطهاد السلطات . فانبرى للدفاع في القرن الثاني رهط من المثقفين المسيحيين الذين رأوا في دين المسيح « غاية ما يطمع فيه العقل من حقيقة ويصبو اليه القلب من فضيلة » .

ومن المثقفين الوثنيين الذين احتقروا النصرانيـة وازدروها لوقيانوس « *Loykianos* » السميساطي (١٢٠ ـ ٢٠٠) المحامي فالخطيب السفسطائي المتجول فالفيلسوف . وأهم مـا خلف في تحقير النصرانية كتابـه موت برغرينوس « *De Morte Peregrini* » . وبرغرينوس هذا كان فيلسوفاً وثنياً فاهتدى وحبس لاجل ذلك . ثم جحد الايمان وأمسى كلبياً . ولما طرد من رومة أم اثينة واحرق نفسه في اثناء دورة الالعاب الاولمبية « ليكلل حياة مثالية بموت مثالي » . واتخذ برغرينوس من هذه الحوادث دليلا على لطف المسيحيين وعلى سذاجتهم في آن واحد فوصف اهتمامهم ببرغرينوس في اثنـاء وجوده في الحبس وبذلهم بسخاء لاجله ثم استسخر من سذاجتهم متهكماً مستخفاً (١) .

ومن هؤلاء ايضاً مركوس كورنيليوس فرونتو « *Fronto* » (١٠٠-١٦٦) المحامي والخطيب النوميدي مهذب الامبراطورين مركوس اوريليوس ولوكيوس ويروس « *Verus* » وقنصل افريقية فانـه هو ايضاً ازدرى النصارى والنصرانية وتصدى لهذا الموضوع في خطبه (٢) .

واشهر هؤلاء المتهجمين على النصرانية كلسوس « *Celsus* » الافلاطوني الذي أعـد أول كتاب جدلي فلسفي ضد الدين الجديد . فأظهره في حوالي

1) *Harmon, A. M., Lucian (Loeb Series), 8 vols. London, 1913 ff. ; Croiset, M., Lucien et la Pensée relig. de son temps, Paris, (1937).*
2) *Brock, M. D., Studies in Fronto and His Age, London (1911).*

السنة ١٧٨ بعنوان كلمة الحق « *Alethès Logos* » فجعل من النصرانية كشكول خرافات وتعصب فاستوجب رد اوريجانس « *Contra Celsum* » الشهير . ومع ان كتاب كلمة الحق قد ضاع فان معظمه وارد في رد اوريجانس . ويستدل مما تبقى من نص هذا الكتاب ان كلسوس وافق على عقيدة اللوغوس المسيحية واثنى على مستوى المسيحيين الادبي العالي ولكنه اعترض على استئثار الكنيسة بكل ما هو حق واعتبر العجائب امراً محالا واشمأز من سري التجسد والفدا واستعان بالعهد القديم للرد على النصارى وجعل كلامه صادراً عن يهودي اسكندري (١) .

وكان من الطبيعي جداً الا يسكت النصارى عن هذا كله ولا سيما وانهم كانوا قد بدأوا يجتذبون الى دينهم رجالا مثقفين مهذبين مندفعين . وتوجب على المناضلين منهم ، والحالة هذه ، ان يهدفوا الى امور ثلاثة : اولها الرد على من قال انهم يهددون سلامة الدولة ، وثانيها ان يظهروا خزعبلات الاديان الوثنية وانحطاط مستواها الادبي ، وثالثها ان يقرعوا حجج الفلاسفة بمثلها ليظهروا سمو الدين الجديد .

واشار المناضلون في توضيح موقف المسيحيين من الدولة الى سمو الخلق المسيحي ولا سيما غيرة المسيحيين وصرامتهم وعفتهم وترفعهم واكدوا ان الايمان الجديد ضروري لتوطيد سلطة الامبراطور وسيادة الدولة وللمحافظة على فلاح العالم ونجاحه . ثم انبروا للتنديد بالوثنية فكشفوا عن اساطير آلهتها وبينوا انها خرافات ينبذها العقل وانها تجر الى الانحطاط واكدوا ان المسيحيين وحدهم فهموا الله والكون فهماً صحيحاً . اما الفلاسفة فانهم اعتمدوا العقل المحدود وحده فجاءت استنتاجاتهم ناقصة وبالتالي بعيدة عن الحقيقة . والقول الحق هو عند النصارى لانهم تلقوه من الكلمة الذي صار جسداً بالمسيح . والنصرانية اذاً اسمى من الفلسفة اليونانية لانها الفلسفة الالهية .

وهكذا فان الآباء المناضلين هم اللاهوتيون الاولون لانهم سبقوا غيرهم الى البحث في « علم » الله . وقضت ظروف الرد على الفلاسفة بالاسراع في العمل فلم يحيطوا في أبحاثهم بجميع حقائق الوحي . ولكنهم لم يهلنوا النصرانية ليردوا على

1) *Chadwick, H. , Contra Celsum, Cambridge, (1953)*

المتهلنين من رجال الفكر والفلسفة وانما ظلوا ابناء عصرهم في الاصطلاح والتعبير وفي اللجؤ الى الحوار على غرار علماء البيان اليوناني فبدأوا بتنصير الفكر الهليني واسلوبه .

ولم يحصر المناضلون عملهم في الرد على الوثنيين واليهود . فان بعضهم ردَّ على الهراطقة واصحاب البدع النصرانية ولكن ردودهم ضاعت ففقدنا بضياعها مادة هامة جداً لفهم موقفهم من بعض نواحي العقيدة النصرانية . وهكذا فانه يتوجب على كل من يعنى بتاريخ العقيدة في القرن الثاني الا يلجأ الى سكوت ما تبقى من نصوص المناضلين فيجعل منه حجة للقول انهم قالوا بكذا ولم يقولوا كذا . ومن هذه الامور التي لم ترد الا ضئيلة في النصوص الباقية موقف المناضلين من شخص المسيح وفاعلية الروح القدس. ومنها امور اخرى ستتضح في تضاعيف الفصول التالية . واهم ما لجأوا اليه في ما تبقى من آثارهم ربط العهد الجديد بالعهد القديم بالنبوات للقول بقدم النصرانية وحداثة الفلسفة اليونانية وبالتالي بصحة تلك وفساد هذه . واعظم ما جاء في دفاعهم قولهم بحرية الضمير وجعل هذه الحرية اساس كل دين حقيقي .

النصوص : وتعود معظم نصوص الآباء المناضلين الخطية الى مخطوط اصل أمر باعداده الحارث متروبوليت قيصرية فلسطين في السنة ٩١٤ . وهو في مكتبة باريز العمومية تحت الرقم « *Codex Parisinus gr. 451* » ومع انه اعد ليضم جميع النصوص حتى عهد افسابيوس اسقف قيصرية فلسطين فانه ظل ناقصاً فيما يظهر لانه لا يشمل مصنفات يوستينوس وثيوفيلوس وغيرهما . واهم المراجع المطبوعة التي تتضمن هذه النصوص هي :

Migne, Patr. Graeca, VI ; Otto, J.C. Th., Corpus apologetarum christianorum saeculi secondi, 9 Vols., Jena, 1847 - 1872 ; Goodspeed, E. J., Die altesten Apologeten, Gottingen, (1914) ; Goodspeed, Index apologeticus sive clavis Justini martyris operum aliorumque apologetarum pristinorum, Leipzig, (1912).

الفصل الاول

المناضلون والسلطات والوثنيون واليهود

كوادراتوس : وهو اول المناضلين فيما نعلم . وقد ذكره افسابيوس القيصري في تاريخه الكنسي (٤ : ٣) فقال : « وبعد ان حكم تريانوس تسعة عشر عاماً ونصف عام تولى السيادة اثيليوس ادريانوس. فوجه كوادراتوس اليه رسالة جعلها دفاعاً عن ديننا لان بعض الاشرار كانوا يحاولون ازعاج المسيحيين . ولا تزال هـذه الرسالة موجودة عند الكثيرين من الاخوة . ولدينا نحن نسخة عنها . وفيها تظهر بوضوح مقدرته العقلية واستقامة رأيه الرسولي. وهو يظهر قدم عهده بقوله فيها بالفاظه ما يلي : واعمال مخلصنا كانت دائمـة ماثلة لانها حق . فالذين نالوا الشفاء والذين قاموا من الموت شوهدوا ليس حينما نالوا الشفاء وقاموا فحسب بل انهم ظلوا دائماً موجودين ، في اثناء حياة المخلص وبعد ذهابه مـدة طويلة من الزمن . وبعضهم ظلّ عائشاً حتى عصرنا » .

وهذا هو كل ما بقي من دفاع كودراتوس . واجتهاد البعض في عصرنا هذا وافتراضهم ان رسائـل اقليمس الكاذبة واعمال القديسة كاترينة السينائية وحوليات يوحنا ملالاس وقصة برلام ويواصف تتضمن اشياء من دفاع كودراتوس افتراض في غير محله. ونحن نستبعد ان يكون كودراتوس المناضل هو كودراتوس النبي تلميذ الرسل كما ارتأى افسابيوس المؤرخ (٣ : ٣٧) . ولا يعقل ان يكون كودراتوس كما ارتأى ايرونيموس في كتابه المشاهير (١٩) وفي رسالته (٧٠ : ٤) هو اسقف اثينة لان هذا عاصر الامبراطور مركوس اوريليوس. ولعله من اعيان آسية الصغرى وقد وجه رسالته الى الامبراطور ادريانوس في اثناء مروره في آسية الصغرى اما في السنة ١٢٣ ــ ١٢٤ واما في السنة ١٢٩ .

Studies : Harnack, A., Die Ueberlieferung der griechischen Apologeten, Texte und Untersuchungen, Leipzig, (1882), 100 - 109 ; Amann, E, Quadratus, Dict. Th. Cath., Vol. 13, Cols. 1429 - 1431 ; Harris, J. R., the Apology of Quadratus, Expository Times, 1921, 147 - 160 ; Idem, the Quest for Quadratus, ibid., 1924, 384 - 397 ; Kruger, Theol. Literaturzeitung, 1923, 431 ff.

ارستيذس الاثيني : واقدم مـــا حفظ وبقي من نصوص الآباء المناضلين دفاع ارستيذس « *Aristeides* » الاثيني . فقد جاء في تاريخ افسابيوس القيصري (٤ : ٣) بعد الكلام عن كودراتوس ان ارستيذس المؤمن الامين لدينا خلف، كما فعل كودراتوس ، دفاعاً عن الايمان وجهه الى ادريانوس . وجـــاء في مكان اخر ان ارستيذس هذا كان فيلسوفاً من مدينة اثينة .

وظل العلماء المتأخرون يعتبرون نص هـــذا الدفاع ضائعاً حتى فاجأهم رهبان الارمن المهتاريين في البندقية في السنة ١٨٧٨ بنص ارمني يرقى الى القرن العاشر بعد الميلاد ويحمل العنوان: «الى الامبراطور ادريانوس قيصر من الفيلسوف الاثيني ارستيذس » . فأكب العلماء على درس هذا النص واعتبره معظمهم ترجمة ارمنية للنص اليوناني المفقود . وفي السنة ١٨٨٩ عثر العالم الاميريكي رندل هرس « Rendel Harris » في دير القديسة كاترينة في سيناء على ترجمـــة سريانية كاملة للنص نفسه . فتمكن القس العلامة الانكليزي يوسف روبنسن « Robinson » ان النص الذي اعتبره العلماء ضائعاً كان لا يزال محفوظاً في شكل روايـــة دينية تحت عنوان برلام ويواصف اعدها راهب ساباوي في فلسطين في القرن السابع وجعل المدافع فيها عن الدين المسيحي فيلسوف وثني . ويرى رجـــال الاختصاص ان الترجمة السينائية السريانية تعود الى منتصف القرن الرابع ولكنهم لا يزالون يجهلون تاريخ الترجمة الارمنية . وفي السنة ١٩٢٤ نشر العلامة الالماني كرويغر «Kruger» الفصول الخامس والسادس وبعض الخامس عشر عن بردية يونانيـــة محفوظة في المتحف البريطاني .

وعلى ضوء هذه المخلفات الباقية جميعهـــا أعدّ العلماء النص الذي نعتمده اليوم لدفاع هـــذا « المؤمن الامين » ارستيذس الفيلسوف . فهو يصف الله في

المقدمة باصطلاحات فلسفية رواقية ويقول انه عرف الخالق حافظ الكون بتأملاته في العالم في التآلف بين اجزائه . ومع ان قيمة هذا التأمل والبحث فيه صغيرة فانه يجوز تحديد الصفات بشكل سلبي على الاقل . وما تتوصل اليه بهذه الطريقة يجوز اعتباره محكاً لامتحان الاديان القديمة. ويصنف ارستيذس الخلق فيجعلهم اربعة: البرابرة واليونان واليهود والنصارى . فالبرابرة عبدوا العناصر الاربعة ولكن لا السموات ولا الارض ولا الماء ولا النار ولا الارياح ولا الشمس ولا القمر ولا الانسان نفسه تستحق الشرف الالهي لانها جميعها من صنائع الله . واليونانيون يعبدون آلهة لا يمكن ان تكون الهية لما يعتريها من ضعف وعار . واليهود يستحقون الاحترام لطهارة رأيهم في الله وسمو مستواهم الادبي . ولكنهم اكرموا الملائكة اكثر من الله وآثروا مظاهر العبادة كالاختتان والصوم ، على جوهرها . والرأي الصحيح في الله هو عند المسيحيين وحدهم . فانهم يقولون باله خالق صنع كل شيء بالابن الوحيد وبالروح القدس وغيره لايعبدون. والدليل على انهم يعبدون الاله الاحد ظاهر في طهارة سيرتهم : « فوصايا السيد يسوع المسيح نفسه محفورة في قلوبهم . وهي التي يعملون بموجبها راجين قيامة الموتى في الدهر العتيد . وهم لا يزنون ولاينافقون ولا يشهدون شهادة زور ولا يشتهون ما لغيرهم. يكرمون الوالدين ويحبون القريب . يحكمون بالحق ولايفعلون للغير ما لا يريدون ان يفعل الغير بهم . يعزون الذين يسيئون اليهم ويصادقونهم . يتوقون لعمل الخير مع اعدائهم . وهم ودعاء لطفاء ويمتنعون عن كل علاقة غير شرعية وعن كل اثم وشر . ولا يحتقرون الارملة ولا يظلمون اليتيم . ومن عنده يعطي من ليس عنده بسرور . واذا رأوا غريباً آووه في بيوتهم وفرحوا به كانه اخ لهم . يدعون انفسهم الاخوة لا بالجسد بل بالروح . وهم على استعداد لتقديم حياتهم لاجل المسيح . يحفظون الوصايا بدون زيغ ويعيشون بالتقوى والطهارة كما اوصاهم السيد الههم وهم يقدمون الشكر له في كل ساعة لاجل المآكل والمشرب وعطاياه الاخرى . حقاً اذاً هذا هو الطريق الحق للذي يقود من يسلك فيه الى الملكوت الابدي الذي وعد به المسيح في الحياة الآتية » (١٥) .

ويسمو ارستيدس في دفاعه فينظر الى البشر نظرة شاملة ويعتبرهم وحدة واحدة ويشعر بأهمية الرسالة الجديدة فيرى في المسيحيين ، على قلـة عددهم ، شعباً جديداً هدفـه اخراج العالم من سبخة الدعارة والفساد : « لقد ضلت الامم جميعها وخدعت نفسها فسلكت سبل الظلام مترنحة كالسكارى . واني لواثق انها لم تبق كائنة الا بصلوات المسيحيين وتضرعاتهم » .

Text and Trans : Harris, J. R., The Apology of Aristides from a Syriac Ms. Preserved on Mt. Sinai Edited with an Introd. and Trans. With an Appendix Containing the Main Portion of the Orig. Greek Text by J. A. Robinson, Cambridge, (1893) ; Grenfell and Hunt, The Oxyrhynchus Papyri XV, Lond. (1922) ; Milne, H. J. M., A New Fragment of the Apology of Aristides, Journ. Th. St., 1924, 73 - 77.

Studies : Harris, J. R., Apology of Aristides, Its Doctrine and Ethics, Lond., (1891) ; Picard, M., L'Apologie d'Aristide, Paris, (1892) ; Wolff, R. L., the Apology of Aristides, a Re - examination, Harv. Th. Rev., 1937, 233 - 248.

ارسطون البلاوي : والنسبة هنا الى بلة « *Pella* » فلسطين الى احدى المدن الخمس ، الى خربة فحل الحالية التي لا تبعد كثيراً عن بيسان . وارسطون « *Ariston* » من أعيان النصف الاول من القرن الثاني نشأ او تعلم في الاسكندرية وصنف في حوالي السنة ١٤٠ دفاعاً عن النصرانية ضد تهجمات اليهود وانتقاداتهم ولعله اول من رد عليهم . وجاءت رسالته في شكل حوار بين ياسون « *Jason* » المسيحي المتهود وبين بابيسكون « *Papiskon* » اليهودي الاسكندري حول المسيح ومكانته في تاريخ اليهود .

وأشار كلسوس في رسالته كلمة الحق الى مصنف ارسطون فأخذ على تفسيره الرمزي لنصوص العهد القديم في تأييد النصرانية . فرد عليه اوريجانس (١) مؤيداً ارسطون مبيناً ان رسالته وجهت الى جمهور القراء وانه ليس فيها ما يثير حماس اي رجل واسع العقل رحيب الصدر . ومما ذكره اوريجانس ان ارسطون جعل ياسون يعود الى نبوات العهد القديم التي تشير الى المسيح المنتظر ويبين كيف تمت جميعها بظهور

1) *Contra Celsus, 4 : 52.*

يسوع المسيح وكيف ان بابيسكون اقتنع في النهاية فاعترف ان المسيح هو ابن الله وطلب المعمودية . وقد ضاع نص ارسطون كما ضاعت ترجمته القديمة الى اللاتينية . وجاء لافسابيوس القيصري في تاريخه الكنسي (٤:٦) ان ارسطون دون اخبار خراب اوروشليم في عهد ادريانوس في السنة ١٣٥ .

Pratten, B.P., Aristo of Pella, Ant. Nic. Fath. Vol. 8, 749 - 750 ; Goodspeed, E. J., Papiscus and Philo, Am. Journ. Th., 1900, 796 - 802; Hulen, A. B., the Dialogues with the Jews, Jour. Bib. Lit., 1932, 58 - 70 ; Williams, A. L., Adversus Judaeos, Cambridge, (1935), 28 - 30.

القديس يوستينوس : ولد في شكيم السامرة « *Flavia Neapolis* » في نابلس فلسطين من ابوين وثنيين في حوالي السنة ١٠٠ ونشأ وترعرع فيها . ثم طلب العلم على يد رواقي فأخفق هذا في تعليل وجود العلة الاولى فتركه يوستينوس وطرق باب مشائي فأصر هذا على دفع رسم التعليم فوراً فاستغنى يوستينوس وراح يطلب العلم عند فيثاغوري فأوجب درس الموسيقى اولا والفلك والهندسة . فلم يرض يوستينوس فلجأ الى افلاطوني وشرع في تفهم فلسفته فراقت له وأعجبته وكان لا يزال يتوق لمعرفة الخير الأعظم فصادف ، وهو يتمشى عند شاطىء البحر ، رجلا شيخاً كلمه في ما كان يبحث عنه واقنعه ان الفلسفة الافلاطونية لا تروي ظمأه ثم لفت نظره الى الأنبياء مؤكداً انهم وحدهم اصحاب الحق . ثم غاب الشيخ واختفى . فثابر يوستينوس على قراءة النبوات والانجيل فوجد ضالته فيها وصار فيلسوفاً عن هذا الطريق ورغب الى كل من فكر تفكيره الا يميل عن هذا الطريق عن تعاليم المخلص . ويفيد يوستينوس في دفاعه الثاني (٢ : ١٢) انه كان يطرب ويتغنى في تعاليم افلاطون وكان يسمع القدح في المسيحيين . ولكن عندما رأى انهم لا يهابون الموت ولا غيره مما يثير الرعب استنتج انه لا يمكن ان يكونوا اشراراً او ممن يحبون الملذات. وهكذا فان سعيه الصادق للوصول الى الحقيقة وصلاته المتواضعة جعلاه في النهاية يقبل الايمان بالمسيح . وحين كشف عما حاكته الارواح الشريرة حول تعاليم المسيحيين الالهية لتعيق الناس عن قبولها هزىء من اصحاب هذه الاكاذيب ومن الرأي العام

وصلّى وسعى بكل ما اوتي من قوة ليصبح مسيحياً .

وبعد دخول يوستينوس في النصرانية في افسس كرس حياته للدفاع عن الايمان فلبس عباءة الفلاسفة اليونانيين وشرع يتجول ويعلم . فحطت رحاله في رومة في عهد انطونينوس بيوس (١٣٨ ــ ١٦١) واسس فيها مدرسة له . ولزمه في هذه المدرسة واخذ عنه تتيانوس المناضل . وهزىء به في رومة وقاومه مقاومة شديدة الفيلسوف كرسكنس « *Crescens* » الكبي . واستشهد القديس الفيلسوف في رومة في السنة ١٦٥ مع ستة من رفاقه المسيحيين . ونقلت اخبار استشهاده(١) عن ضبط قضائي رسمي فاعتبرت من اثبت اخبار الشهداء .

مصنفات يوستينوس : وصنف يوستينوس كثيراً ولكنــه لم يبقَ من مصنفاته سوى دفاعيه الاول والثاني وحواره مع تريفون اليهودي . وقد حفظت جميعها في مخطوطة واحدة هي نسخة باريز رقم ٤٥٠ التي لا ترقى الى ما قبل السنة ١٣٦٤ . وليس في اسلوب الفيلسوف كما جاء في هــذا المخطوط ، ما يملك اعنة القلوب فانه غامض الطريقة قلق متقطع لا يجيد السبك ولا يحسن الصياغة ولكنه صريح جريء مخلص صادق يرغب في الوصول مع مناظره الى صعيد واحد . وهو اول كاتب مسيحي حاول الوصل بين النصرانية والفلسفة .

وذكر افسابيوس المؤرخ رسالتــين ليوستينوس في الدفاع عن النصرانية وقال ان احداها وجهت الى الامبراطور انطونينوس بيوس والثانية الى السناتوس الروماني (٢) فحذا حذوه كل من جاء بعده. ولكن رجال الاختصاص في عصرنا هذا يرون في الرسالة الصغيرة الثانية المؤلفة من خمسة عشر فصلا امــا مقدمة للكبرى المؤلفة من ثمانية وستين فصلا واما خاتمة لها . ويرون ايضاً ان الرسالتين وجهتا الى الامبراطور انطونيوس بيوس (١٣٨ ــ ١٦١) وانهما صنفتا في رومة بين السنة ١٤٨ والسنة ١٦١ لان يوستينوس نفسه يقول في الكبرى (١:٤٦) : « ان المسيح ولد منذ مئة وخمسين سنة في عهد كويرينيوس « *Quirinius* » » .

---

1) *Martyrium S. Justini et Sociorum*
2) *Eusebius, Hist. Ecc. 4 : 18.*

والفصول الثلاثة الاولى من الدفاع الاول مقدمة رجا فيها يوستينوس الامبراطور، باسم المسيحيين، ان ينظر هو في امرهم ليصل بذلك الى حكم مستقل لا يؤثر فيه التحيز او كره الغوغاء . ثم انتقد يوستينوس في الفصول الرابع الى الثاني عشر موقف السلطات الرسمي من المسيحيين . فأشار الى الاسلوب المتبع في سير التحقيق والى التهمات الباطلة التي الصقت بالمسيحيين واحتج على انزال العقاب بالمسيحيين لمجرد اعترافهم بانهم مسيحيون . فأكد ان القول بالنصرانية كالقول بالفلسفة لا يثبت بحد ذاته براءة القائل او جرمه . ولا ينزل العقاب الا لاجل جرائم تثبت نسبتها الى المدعي عليه . اما الجرائم التي اتهم بها المسيحيون فانها وشايات كاذبة . والمسيحيون ليسوا كفرة ملحدين . واذا ما امتنعوا عن السجود للالهة فانهم يفعلون ذلك لان احترام الالهة هو غباوة وسذاجة . وان ايمانهم بانقضاء الدهر وخوفهم من الدينونة يمنعانهم عن ارتكاب الاثم ويجعلان منهم افضل العناصر لتأييد السلطة .

وكرس يوستينوس الفصول الثالث عشر حتى السابع والستين الى تبرير القول بالنصرانية موضحاً عقائدها بالتفصيل مبيناً الاسباب التاريخية التي توجب اعتناقها . فهو يؤكد ان النبوات تثبت ان يسوع المسيح هو ابن الله وانه أسس الدين المسيحي بمشيئة الله ليصلح جنس البشر . وقلّد الشياطين النبوات كالقردة باسرار العبادات الوثنية . وكذلك الفلاسفة كأفلاطون ، فانهم استعاروا من العهد القديم . ولهذا السبب فاننا لا نستغرب ورود افكار مسيحية في الفلسفة الافلاطونية . ثم يصف يوستينوس ممارسة سري المعمودية والشكر وحياة المسيحيين الاجتماعية . ويخلص في الفصل الثامن والستين الى نصح الامبراطور وانذاره . ثم يثبت نصّ الارادة الامبراطورية التي صدرت عن ادريانوس في حوالي السنة ١٢٥ الى مينيكيوس فوندانوس « *Minicius Fondanus* » والي آسية فيحفظ بعمله هذا نصاً مهماً جداً لتاريخ الكنيسة في القرن الثاني . والارادة الامبراطورية هذه توجب محاكمة المسيحيين محاكمة قانونية امام محكمة جنايات وتجيز الحكم عليهم بعد ثبوت جرم

ارتكبوه ضد القانون كما توجب التناسب بين العقاب والجرم وانزال قصاص صارم بالوشاة الكذبة .

ويستهل يوستينوس دفاعه الثاني بالاشارة الى حكم باعدام ثلاثة مسيحيين صدر عن اوربيكوس « Urbicus » والي رومة وجاء فيه انهم استحقوا الاعدام لانهم مسيحيون . فيناشد يوستينوس جمهور الرومانيين محتجاً على قساوة لا مبرر لها مجيباً عن بعض الانتقادات . ومن هذه قول الرومانيين لماذا لا ينتحر المسيحي ليسرع في لقاء ربه . فيجيب الفيلسوف القديس : « لاننا نكون عندئذ قد خالفنا مشيئة الله . ولكن عندما نسأل لا ننكر لاننا لم نفعل الشر ولان الاحجام عن الصدق في جميع الامور مخالف لمشيئة الله » .

Text and Trans : Gildersleeve, B. L., The Apologies of Justin Martyr, N. Y., (1904) ; Pautigny, L., Les Apolegies, Paris, (1904) .

Studies : Colson, H., Notes on Justin Martyr's Apology, Jour. Theol. St., 1922, 161 - 171 ; Capelle, B., Le rescrit d'Hadrien et S. Justin, Rev. Bened., 1927, 365 - 368 ; Huntmann, U., Zur Kompositionstechnik Justins, Theol. und Glaube, 1933, 410 - 428 ; Schmidt, W., Die Textuberlieferung der Apologie Justins, ZNW, 1941, 87 - 138.

وحوار يوستينوس مع تريفون اليهودي هو اقدم دفاع مسيحي ضد تهجمات اليهود . وقد صنف بعد الدفاعين الاول والثاني لانه يتضمن اشارة الى الدفاع الاول في الفصل المئة والعشرين . وتريفون هو في الارجح ترفون المشنا الحاخام الشهير . والحوار جرى في مدينة افسس بموجب رواية افسابيوس (٤ : ١٨) ودام يومين . وقد اهداه يوستينوس الى مركوس بومبايوس « Marcus Pompeius » . وهو يقع في مئة واثنين واربعين فصلا . وقد ضاعت مقدمته وضاع معها ايضاً قسم كبير من الفصل الرابع والسبعين . ويسرد يوستينوس في الفصول الثاني الى الثامن اخبار تطور افكاره ودخوله في النصرانية ثم يصنف في الفصول التاسع حتى السابع والاربعين موقف المسيحيين من العهد القديم فيؤكد ان الناموس جاء محدوداً في الزمن اما النصرانية فانها شريعة جميع البشر وهي خالدة الى الابد . والفصول الثامن والاربعون حتى المئة والثامن تبرر

التعبد للمسيح الالـــه والمئة والتاسع حتى المئة والثاني والاربعين تثبت ان الشعوب التي تؤمن في المسيح وتحفظ تعاليمـــه هي شعب اسرائيل الجديد الشعب المختار الحقيقي .

Text and Trans : Archambault, G., Justin. Dialogue avec Tryphon, 2 Vols., Paris, (1909) ; Williams, A. L., The Dialogue With Trypho, London, (1931) .

Studies : Harnack, A., Judentum und Judentum und Judenchristentum in Justins Dialog mit Trypho, Leipzig, (1913) ; Preuschen, E., Die Einheit von Justins Dialog gegen Trypho, ZNW, 1919 - 1920, 102 - 127.

وقد ضاعت مصنفات يوستينوس الاخرى ونكاد لانعلم عنها شيئاً سوى عناوينها . فهو يشير في دفاعه الاول (١ : ٢٦) الى كتابـــه نقض جميع البدع . ويذكر افسابيوس له رسالة ضد مرقيوس ورسالة ضد اليونانيين وافحاماً وجهه القديس الفيلسوف الى اليونانيين ايضاً ورسالة في سيادة الله وغيرها في النفس كما يذكر له ايضاً رسالة في المزامير . وهنالك مقاطع اخذت من كتابـــه في القيامة ووردت في موازاة يوحنا الدمشقي . ولكن نسبتها اليه لا تزال غير ثابتة .

لاهوت يوستينوس : وقـــد ضاع بضياع هذه النصوص الضائعة رأي يوستينوس الحقيقي في حقل اللاهوت . فان ما تبقى من مصنفاته وضع لاقنـــاع اوساط غير نصرانية فجاء مبنياً على العقل مستنداً الى الفلسفة اليونانية مبيناً التشابه بين النصرانية والفلسفة ليثبت ان النصرانية هي وحدهـــا الفلسفة السليمة النافعة . فاذا ما لمسنا ، والحالة هـــذه ، استعانة بالفلسفة في بحث نقاط معينة من العقيدة فهذا لا يعني ان يوستينوس بني لاهوته على الفلسفة او انه شرع في تهلين النصرانية

ومن هنا قوله : « ولكن أبا الجميع الذي لم يولد لم يُعطَ اسماً لانه مهما كان الاسم الذي يدعى به يظل المسمي اكبر من المسمى . والالفاظ أب والـــه وخالق وسيد ليست اسماء وانمـــا هي القاب مأخوذة من اعماله الخيرة ومهماته . واللقب الله ليس اسماً بل رأياً غرس في طبيعة البشر عن الشيء الذي لا يُفسّر » . (٢ : ٦) . ومن هنا ايضاً ما جاء في الفصل الستين من الحوار : « واقـــل الناس

ادراكاً لا يقدم على القول ان الخالق وأبا الجميع ترك ما فوق السماويات وظهر في بقعة صغيرة من الارض » . وكذلك ما جاء في الفصل المئة والسابع والعشرين من هذا الحوار : « ان أبا الجميع وسيدهم الذي لا يوصف لم يأت الى اي مكان فهو لا يمشي ولا ينام ولا يقوم بل يبقى في مكانه حيث هو سريع الملاحظة والسمع بدون اعين او آذان ولكن بسطوة لا توصف . وهو عالم بكل شيء ولا يفوتـــه شيء . وهو لا يتحرك ولا يحصر في بقعة من العالم كله لانــــه كان قبل ان صنع العالم . فكيف اذا يمكنه ان يكلم احداً او ان يراه احد او ان يظهر في اصغر بقاع الارض فأهل سيناء لم يتمكنوا من النظر الى مجد من ارسل » .

وبما ان الله يسمو فوق كل البشر فلا بد من الوصل بينه وبين الانسان عبر الهوة السحيقة التي كانت تفصلهما . وهذا مـــا فعله الكلمة فهو الوسيط بين الله الاب وبين العالم . والله يتصل بالعالم بـــه فقط . وهكذا فان الكلمة هو الطريق الحق الى الله وهو معلم الانسان . وكان الكلمة في البدء قوة كامنة في الله . فانبثق عنه بارادته قبيل خلق العالم . ثم خلق الكلمة العالم .

ويشبه يوستينوس انبثاق الكلمة بامتداد لهيب النار فيقول في حواره مع تريفون اليهودي (٦١) : « هو كالنار التي لاتنقص عندما تضرم بل تبقى كما هي وما يشتعل من جرائها يبقى مشتعلا لنفسه الى جانبها غير منتقص شيئاً من لهيب ما اشعله » . ويشبه يوستينوس ايضا الانبثاق بالعمل فيقول وكما يصدر العمل عن الانسان بدون اي انتقاص في جوهره كذلك انبثاق الكلمة فانه يجب ان يعتـــبر عملا في داخل الله . ويضيف يوستينوس في هذا الفصل نفسه ان الكلمة اصبح بعد الانبثاق مستقلا في ظاهره لكي يخلق العالم ويدبره . وهذه الوظيفة الشخصية التي انبثق الكلمة لاتمامها اعطته كياناً شخصياً مستقلا . ويلاحظ هنا ان يوستينوس يعرض رأيه في الكلمة بالفاظ رواقية ولكن الفرق كبير بين ما قصده هو ومـــا قصده الرواقيون . فالكلمة عند هؤلاء مادي منبث في العالم وهو عنده موجود روحي مفارق للعالم مسيطر عليه تجسد لتحرير البشرية من الخطيئة .

ولعـل رأي يوستينوس في الكلمة هو اهم ما علم لانـه حاول فيه تنصير الفلسفة . فهو يقول في دفاعـه الاول (١ : ٤٦) : « لقد عُلّمنا ان المسيح هو بكر الخليقة . وقد أعلنا انه هو الكلمة الذي اشترك فيه كل جنس من اجناس البشر وان كل من عاش عيشة تتفق والكلمة كان مسيحياً ولو انه عرف بالوثنية وذلك كما جرى بين اليونانيين امثال سقراط وهيراقليطس وغيرهما » . وقال في دفاعه الثـاني (٢ : ١٠ و١٣) مـا خلاصته : ان المسيح كلمة الله ينير العقول البشرية منذ البدء فاخصبت بذوراً « Sperma » منـه واهتدت الى بعض الحقائق. فكل ما قاله الفلاسفة والمشترعون وما اكتشفوه من جميل انما بلغوا اليه بفضل تأثير جزئي من الكلمة. ولما كانوا لم يعرفوا الكلمة باكمله فقد اخطأوا احياناً وناقض بعضهم بعضاً . فكل ما قيل من حق في كل زمن وفي الانسانية جمعاء فهو ملكنا نحن المسيحيين . ومن الحق الذي استكشف بالعقـل الطبيعي ان هناك الهـاً وان الخير والشر متغايران وان العدالة والفضيلة جميلتان . ويترتب على هذا ان الانسان مقيد بضميره ولو لم يبلغ الوحي اليه . فاذا اعترض معترض فقال ان جميع من سبق المسيح اذن هو غـير مسؤول عن افعاله أجبنا ان الذين عاشوا بحسب الكلمة هم مسيحيون حتى ولو كانوا قـد اعتبروا ملحدين ، كسقراط وهيراقليطس عند اليونان وابراهيم وحنانيا وغيرهما عند البرابرة . فالذين عملوا ما هو خير عند الجميع وبالطبع ودائماً هؤلاء محبوبون من الله وسيخلصهم المسيح يوم القيامة . ومن هنا قول مؤرخ الفلسفة في جامعة الاسكندرية الاستاذ يوسف كرم الذي اقتبسنا لفظه العربي في بعض ما سبق : « ان هذه النصوص على جانب عظيم من الاهمية . فهي تبين لنـا بجلاء في فجر المسيحية الموقف الحق من العقل والايمان : العقل صادق في دائرة الطبيعة ، وآيتـه تلك الاحكام التي يصدرها بالطبع فتجيء دائمـاً واحدة عند الناس جميعاً وتكفل الخلاص لكل ذي ارادة صالحة يهتدي بهديها . والايمـان مكمل للعقل لا مبطل لان مصدرهما واحد » — الفلسفة اليونانية ص ٢٦٥ .

Leblanc, J., Le Logos de S. Justin, Ann. Phil. Chrét., 1904, 191 - 197 ; Feder, A. L., Justins des Martyrers Lehre von Jesus Christus, Freiburg, (1906) ; Rivière, J., Le Dogme de la Redemption, Louvain, (1931), 79 - 86 ;

Leclercq, J., L'Idée de la Royauté du Christ dans l'Oeuvre de S. Justin, Ann. Theol., 1946, 83 - 94 ; Pfattisch, J. M., Christas und Sokrates bei Justin, Th. Q., 1908, 503 - 523, Platons Einfluss, Der Katholik, 1909, 401 - 419 ; Bardy, G., S. Justin et la Philosophie Stoicienne, Rev. Sc.Rel., 1923, 491 - 510 ; Stegmann, V., Christentum und Stoizismus im Kampf um die geistigen Lebenswerte, Die Welt als Gesch., 1941, 295 - 330.

وسبق يوستينوس غيره من الكتبة المسيحيين الى المقارنة بين مريم وحواء نسجاً على منوال بولس في كلامه عن المسيح وآدم . فقد جاء في الفصل المئة من حواره مع تريفون ما يلي : « لقد صار المسيح انساناً بواسطة العذراء ليزهق العصيان الذي انبثق عن الحية بالطريقة نفسها . فحواء العذراء الطاهرة حملت كلمة الحية فولدت عصياناً وموتاً . اما مريم العذراء فانها آمنت وابتهجت عندما بشرها الملاك جبرائيل بأن روح الله سيأتي عليها وان قدرة العلي ستظللها ، ومن اجل ذلك فالقدوس الذي يولد منها هو ابن الله . فأجابت ليكن لي بحسب قولك . وبواسطتها ولد من اثبتنا اشارة الاسفار اليه ومن يسحق الله بـه الحية والملائكة والبشر الذين على شاكلتها ».

« والملائكة الاطهار الآخرون اتبعوه ففوض اليهم العناية بالانسان وكل شيء تحت السماوات » (٢ : ٥) . وجاء في الحوار في الفصل السابع والخمسين ان للملائكة الارواح طبيعة تشبه طبيعة الانسان لانهم يقتاتون في السماوات بالمنّ الذي اقتات به بنو اسرائيل ولان بعضهم سقط لانهم اشتهوا نساء العالم فخلفوا الشياطين . وجاء في الدفاع الاول (١ : ٢٨) ان هؤلاء سيكون جزاؤهم ناراً ابدية بعد مجيء المسيح ، وان دأبهم الان ان يمنعوا اهتداء الناس (١ : ٢٦ و٥٤). وهذا امر ثابت بعمل الهراطقة ادوات الشياطين فانهم يكرزون باسم الله غير الاب والابن . والشياطين اعموا اليهود وحرضوهم على تعذيب الكلمة الذي ظهر بيسوع . وهم يسعون لاحباط امكانياته بين الوثنيين لانهم يعلمون انه سيجد بين هؤلاء معظم اتباعه . وجاء في الفصل الثلاثين من الحوار مع تريفون اليهودي اننا ندعوه نصيراً ومخلصاً لاننا باسمه نطرد الشياطين .

وعالج يوستينوس الخطيئة الاصلية فقال في الفصل المئة والرابع والعشرين

من الحوار ان الله خلق الانسان على مثاله حياً لا يموت خالياً من العذاب واشترط عليه ان يحفظ وصاياه ويثبت اهليته ان يدعى ابناً له ولكن الانسان فعل فعل ادم وحواء فجلب الموت على نفسه . واضاف يوستينوس فقال : « وفسر المزمور الحادي والثمانين.كما تشاء فيظل هذا المزمور يشهد ان جميع الناس يستحقون ان يكونوا آلهة وان كلا منهم سيدان ويحكم عليه كما حكم على ادم وحواء » .

وشرح في آخر الدفاع الاول المعمودية فقال ما تعريبه : وسأذكر كيف نكرس نفوسنا لله بعد التجدد بالمسيح خشية الظهور بمظهر التحيز اذا اغفلنا ذلك . يجمع الذين يقتنعون ويعتقدون ان ما نعلمه ونقوله هو الحق ويأخذون على انفسهم السلوك بموجب ذلك ويعلمون كيف يصلون ويبتهلون الى الله صائمين لمغفرة خطاياهم السابقة . ونصلي نحن ونصوم معهم . ثم نأخذهم الى مكان فيه ماء ونجددهم بالطريقة نفسها التي تجددنا بها اذ انهم ينالون الغسل بالماء باسم الله الاب سيد الكون وباسم مخلصنا يسوع المسيح وباسم الروح القدس . والسبب في ذلك تعلمناه من الرسل . فانه لما كنا في ولادتنا الاولى قد ولدنا من ابوين بدون علمنا واختيارنا ، وكنا قد نشأنا نشأة شريرة وتعودنا عادات سيئة ، ولكي لا نبقى ابناء ظروفنا الاضطرارية وجهلنا ، ولكي نصبح ابناء بعلمنا وملء اختيارنا وننال بالماء غفران خطايانا السابقة ، فان من يقود الى المغسلة يستخير الله الآب سيد الكون لأجل من يختار ان يولد ثانية بعد التوبة عن الخطايا . ويسمى هذا الغسل انارة لان من يتعلم هذه الامور يصبح مستنيراً بالروح . ويغسل المستنير ايضاً باسم يسوع المسيح الذي صلب على عهد بونطيوس بيلاطس وباسم الروح القدس الذي نطق بالأنبياء عن كل ما جرى ليسوع » .

وذكر يوستينوس ممارسة سر الافخارستية مرتين . فقد جاء في الفصل الخامس والستين من دفاعه الاول انه بعد غسل الخطايا بالمعمودية « يقاد المتعمد الى الاخوة المجتمعين معاً لكي نصلي مشتركين من كل قلوبنا لأجل أنفسنا ولأجل من نال الانارة وجميع الآخرين في كل مكان ولكي نعتبر بعد ان علمنا الحقيقة

وبعــد حفظ الوصية مواطنين لائقين فننــال الخلاص . وبعد الانتهاء من الصلوات نحيي بعضنا بعضاً بالقبلة . ثم يقدم خبز وكاس خمر ومــاء الى رئيس الاخوة فيقبلها . ويأخذها فيشكر ويمجد آب كل شيء باسم ابنه والروح القدس . ثم يشكر باسهاب لأننا اعتبرنا لائقين لتناول هذه الأشياء على يده . وعند انتهاء الصلوات والشكر يوافق جميع الحاضرين بالقول آمين . وهذه الكلمة آمين تعني باللغة الآرامية فليكن كذلك . وبعد انتهاء الرئيس من الاحتفــال بالافخارستية وبعد ان يوافق الشعب يتقدم اولئك الذين ندعوهم شمامسة بعض خبز الافخارستية والخمر والماء لمن يكون حاضراً ويحملون بعضه للغائبين . وهذا الغــذاء ندعوه الافخارستية . ولا يتناوله الا الذين يؤمنون بصحة ما نعــلم الذين يكونون قــد اغتسلوا لمغفرة خطاياهم وتجددوا وسلكوا بموجب وصــايا المسيح . فاننــا لا نتناول هــذا الغذاء كخبز عادي وشراب عادي بــل كجسد ودم يسوع الذي صار جسداً لأجل خلاصنــا . فان الرسل أعلنوا في ذكرياتهم التي تدعى اناجيــل انهم أمروا ان يفعلوا كما يلي : ان يسوع أخذ خبزاً وشكر وقال افعلوا هذا لذكري هذا هو جسدي وكذلك شكر وقال هــذا هو دمي وأعطاه لهم وحدهم » .

ووصف يوستينوس في الفصل السابع والستين من دفاعــه قداس الأحد فقال : « ويجتمع في اليوم الذي يدعى الاحد جميع الذين يسكنون المدن او يعيشون في الريف في مكان واحد فتقرأ ذكريات الرسل واسفار الانبياء بقدر مــا يسمح الوقت بذلك . ثم يختتم القارىء قراءته ويعلم الرئيس شفاهاً فيحضنا على تطبيق هذه الامور الممتازة . ثم نقف جميعاً ونرفع صلواتنا . وعند الانتهاء منها يُقدَّم الخبز والخمر والماء كما سبق وذكرنا ويبتهل الرئيس ويقدم الشكر حسب طاقته ويوافق الشعب بالقول آمين . ثم يجري التوزيع فيشترك كل واحد في الافخارستية وينقل الشامسة بعضه الى الغائبين . والاغنياء الذين يحبون العطاء يقدمون مــا يريدون . ثم يودع المــال المجموع عند الرئيس ليوزع على اليتامى والارامل والمحتاجين اما لمرض واما لاي سبب آخر وعلى السجناء والغرباء وبكلمة واحدة

على كل من يحتاج المساعدة. ونجتمع في يوم الاحد لانه هو اليوم الذي غيّر فيه الله الظلام والمادة وصنع العالم ولانه هو اليوم الذي فيه قام يسوع المسيح مخلصنا من الموت » .

ويختلف العلماء في موقف يوستينوس من الذبائح . فقد قال بعضهم انـــه رفض كل ذبيحة واكتفى بالصلاة ولا سيما صلاة الافخارستية . ولكن ما جاء في الفصل الحادي والاربعين من الحوار مع تريفون اليهودي يظهر بوضوح انـــه قال بالذبيحة غير الدموية واعترض ونبذ الذبائح الدموية فقط .

Harnack, A., Brot und Wasser die eucharistischen Elemente bei Justin, Leipzig, (1891) ; Salaville, S., La Liturgie décrite par S. Justin et l'Epiclèse EO, 1909, 129 - 136, 222 - 227 ; Batiffol, P., L'Eucharistie, (1930), 6 - 32 ; St. Morson, St. Justin and the Eucharist, Irish Ecc. Record, 1943, 323 - 328.

وقال يوستينوس بالالفية وتوقع قيامة الموتى وحلول الف سنة تعود فيها اوروشليم متسعة مزينة . ولكنه اعترف في الفصل الثمانين في حواره ان المسيحيين الحقيقيين لا يتفقون في هذا الامر . وقال يوستينوس في الفصل الخامس من الحوار ان ارواح الاموات تنحدر الى الجحيم فتنتظر فيـــه نهاية العالم ولكن ارواح الصالحين لا تختلط مع ارواح الطالحين . فتلك تفرح اذ تنتظر خلاصها وهـــذه تشقى في انتظار القصاص .

تتيانوس السوري : ولـــد في اوائل القرن الثاني في حديابين من ابوين وثنيين . وتثقف ثقافة يونانية هلينية . واقام في بلاد اليونان مـــدة من الزمن ثم انتهى الى رومة . وكان سوفسطائياً يميل الى الرواقية والكلبية وكانت هذه قـــد صارت قريبة جداً من تلك . ووقعت بين يديه « كتب بربريه » ، اي الاسفار المقدسة ، ولمس قدم عهدها فقرأها فحمله اسلوبها البسيط ووضوح تفسيرها لخلق العالم وانباؤها بالمستقبل ومبادئها العالية وتوحيدها على الايمان بها . وراعته اخلاق المسيحيين فانفصل عن حكمة اليونـــان ودخل في النصرانية . ولزم يوستينوس الفيلسوف القديس واخذ عنه فشرع يتنصر للنصرانية ويـــذب عنها في محاضراته ومصنفاته . وبعد استشهاد معلمه انشأ في رومة مدرسة علم فيها الاسفار المقدسة

وشرحها . ولكنه مال الى الغنوسية فطردته الكنيسة فعـاد الى ما بين النهرين في حدود السنة ١٧٢ ولعله اقام في الرها وفيها أعد رباعيه « *Diatessaron* » . ويظن انه مات في حوالي السنة ١٨٠ .

خطابه الى اليونانيين : وقـد ضاعت مصنفات تتيانوس « *Tatianos* » ولم يبقَ منها سوى اثنين خطابـه الى اليونيين « *Oratio ad Graecos* » ورباعيه . وقـد يكون خطابه الى اليونانيين الخطاب الذي القاه لمناسبة افتتاح مدرسته في رومة وقد لا يكون . وقد يكون دفاعاً عن النصرانية وقد يكون ايضاً مجرد انتقاد لفلسفة اليونان . واليونان في هذا الخطاب هم الامم غير المسيحيين .

ويجوز تقسيم خطابه هـذا الى اربعة اقسام . فالقسم الاول ، وهـو الفصول الرابع الى السابـع ، يتضمن رأي تتيانوس في الكون . وفيه توضيح لمفهوم الاله عند النصارى ثم علاقة الكلمة بالاب وخلق المادة والعالم . وفيه ايضاً وصف لخلق الانسان وبحث في القيامة والدينونة ثم كـلام عن الملائكة وحرية الارادة وسقوط الملائكة وخطيئة آدم وحواء . ويتضمن القسم الثاني في الفصول الثامن الى العشرين بحثاً في الشياطين . فالانسان في الفصول الثامن الى الحادي عشر أساء استعمال حرية الارادة فأمسى عبـداً للشياطين . ولا يتحرر من ربقـة استعبادهم الا بنبذ كل ما يتعلق بالعالم . وعليه والحالة هذه ان يعود الى الاتحاد بالروح السماوي « *pneuma* » الذي سكن في احشاء الانسان الاول قبل الخطيئة الاولى (ف ١٢ ـ ١٥) . وجـاء في الفصلين الخامس عشر والسادس عشر ان الشياطين تمثـل المادة والاثم وانه ليس بامكانها ان تتوب . اما الانسان فانه على صورة الله جدير بالخلود باذلال الجسد . ويجب عليه الا يخشى الموت لان نبـذ المادة يؤدي الى الخلود . ويتضمن القسم الثالث من الخطاب في الفصول الحادي والعشرين الى الثلاثين بحثـاً في المدنية اليونانية على ضوء موقف النصرانية من الحياة . فاللاهوت عند اليونان حمـاقة اذا قورن بسر التجسد عند النصارى . والثياترون اليوناني مدرسـة للرذيلة والامفيثياترون مكان للـذبح والرقص والموسيقى والشعر انواع من الخطيئـة . ومـا الفلسفة والقانون الا نسيج من

النقائض . وبحث تتيانوس في القسم الرابـــع اي الفصول الحادي والثلاثين حتى الحادي والاربعين في قدم عهـــد النصرانية وقيمتهـــا . فالكتب المقدسة اقـــدم من مذاهب اليونان لان موسى عاش قبل اوميروس وقبل جميـــع المشترعين عند اليونان حتى قبـــل الحكماء السبعة . والفلسفة المسيحية وسلوك المسيحيين خاليين من الحسد والحقد . واتهام المسيحيين بالأفعال المخلة بالآداب وبأكل لحوم البشر قول يصح على قائليه عبدة الآلهة اليونانية لأن مثل هـــذه الجرائم معروفة متكررة في طقوس اليونان .

ودافع تتيانوس من الوجهة الفلسفية عن التوحيد وفنّد الشرك والحلول الرواقي . واستعار من الرواقيين بعض العبارات والنظريات ولكنه نصرها . ولم يختلف في موقفه من الكلمة عن موقف معلمه يوستينوس . ولكن كلامـــه عن الشياطين والمادة واصل الشر نمّ عن ميـــل الى الغنوسية التي انتهى اليها . فانه أسس ، لدى عودته الى الشرق في حوالي السنة ١٧٢ ، مذهباً من مذاهب الغلاة الأعفة « égkratitai » الذين أفرطوا في الزهـــد فحرّموا أكل اللحم وكل ذي نفس والخمر والزواج وأنكروا خلاص آدم كما أنكروا مع المشبهة جسد المسيح الحقيقي واعتاضوا عن الخمر بالماء في ممارسة سر الافخارستية فعرفوا ايضـــاً بالمائيين « Aquarii » . ولا نعلم شيئاً عن وفاة تتيانوس ولعل ذلك وقع في حوالي السنة ١٨٠ كما سبق وأشرنا .

Text and Trans : Schwartz, E., Tatiani Oratio ad Graecos, Leipzig, (1888) ; Ryland, J. E., ANF, II, 65 - 83.

Studies : Puech., A., Recherches sur le Discours aux Grecs de Tatien, suivies d'une traduction française du Discours, Paris, (1903) ; Fuller, J. M., Tatianus, Dict. Christ. Biog., IV, 783 - 804 ; Bornstein, W., Beitrage zu Tatians Rede an die Griechen, Rostock, (1923) ; Bardy, G., Dict. Th. Cath. XV. (1946), Cols. 59 - 66.

رباعي تتيانوس : والاشارة هنا الى الدياتيسارون « *To dia tessaron evaggelion* » ومعناه من خلال الاناجيل الأربعة . واللفظ العربي « الرباعي » قديم العهد يعود الى النصف الاول من القرن الحـــادي عشر الى الراهب ابي الفرج ابن الطيب .

وسماه السريانيون كتاب « الأناجيل المختلطة » . وقد هدف تتيانوس في هـــذا الكتاب الى عرض سيرة السيد وتعاليمه بشكل متسلسل مأخوذ من الأناجيـــل الأربعة مع المحافظة على نصوصها . وراج استعمال هـــذا الترتيب في كنائس الشرق حتى أبطله رابولا اسقف الرها في النصف الاول من القرن الخامس .

وقد ضاع نص هذا الرباعي . وما نعلمـــه عنه مأخوذ : (١) من تعليق القديس افرام السرياني في القرن الرابع الذي ضاع بدوره وحفظ في ترجمة ارمنية و (٢) من ترجمة ابن الطيب العربيـــة و (٣) من المخطوط الفلداوي « *Codex Fuldensis* » في دير بنذكتي في المانية و (٤) من مخطوط هولنـــدي يعود الى العصور المتوسطة وجد في لياج في السنة ١٩٢٣ و (٥) من بردية يونانية صغيرة وجدت في خرائب الصالحية على الفرات في السنة ١٩٣٣ وهي تعـــود الى القرن الثالث . ويختلف رجال الاختصاص في اللغة التي صنف بها هـــذا الرباعي . فبعضهم يرى انه ظهر اولا بالسريانية ويرى البعض الآخر انه وضـــع اولا باليونانية . وهنالك من يرى ان اللغة الاولى التي ظهر بها كانت اللاتينية . ولكن العثور على أقدم ما تبقى منه في اللغة اليونانية وعودة هذا النص اليوناني الى القرن الثالث يقوي القول بأن تتيانوس كتب رباعيه باليونانية اولا .

Ciasca, P. A., Tatiani Evangeliorum harmoniae arabice, Rome, (1888, 1934); Marmardji, A. S., Diatessaron de Tatien. Texte arabe établi, traduit en français, collationné avec les anciennes versions Syriaques suivi d'un évangéliaire diatessarique syriaque, Beyrouth, (1935) ; Harris, J. R., Fragments of the Commentory of Ephrem Syrus upon the Diatessaron, London, (1895) ; Plooij, D., A Primitive Text of the Diatessaron, The Liege Ms. of a Med. Dutch Trans., Leyden., (1923) ; Harris, J. R., Muhammad and the Diatessaron, Expos. Times, 1923, 377 f. ; Kraeling, C. H., A Greek Fragment of Tatian's Diatessaron from Dura, London, (1935).

ميلتياذس الخطيب : ولـــد ميلتياذس « *Milliades* » في آسية الصغرى وأخذ في الارجح عن يوستينوس وعاصر تتيانوس . ودافع عن النصرانية ضد الوثنيين والهراطقة (١) . وذكر لـــه افسابيوس (٥ : ١٧) دفاعاً عن الفلسفة

1) *Tertullianus, Adv. Valent., 5 ; Eusebius, Hist. Ecc., 5 : 28.*

المسيحية وجهــه الى الحكام الزمنيين اي الى الامبراطور مركوس اوريليوس (١٦١ ـ ١٨٠) ومعاونه لوكيوس ويروس « *Verus* » (١٦١ ـ ١٦٩) . وكتب ايضاً دفاعاً ضد اليونانيين ودفاعاً ضد اليهود . ورد على الوالنتينيين بقوله انه يجب على النبي الا يتكلم وهو في حالة الغيبوبة .

ابوليناريس هيرابوليس : هو كلوديوس ابوليناريس « *Apollinaris* » اسقف هيرابوليس « *Hierapolis* » فريجية وأحد خلفاء باپياس الذي ورد ذكره سابقاً . وهو معاصر مركوس اوريليوس (١٦١ـ١٨٠). وقد ذكر له افسابيوس (٤ : ٢٧) رسالة وجهها الى الامبراطور مركوس اوريليوس وخمس رسائل ضد اليونانيين وكتابين في الحقيقة « *Peri aletheias* » وكتابين ضد اليهود ورسائل ضد هرطقة مونتانوس « *Montanos* » التي تفشت في فريجيــة . وذكر له صاحب حوليات الفصح رسالة في الفصح . وقد ضاعت جميعها كـما ضاعت مخلفات ميلتياذس .

اثيناغوراس الاثيني : نجهل اخباره ونكاد لا نعلم عنه شيئاً سوى ما جاء في عنوان توسله لاجل المسيحيين من انه فيلسوف مسيحي اثيني . ولم يرد ذكره في مصنفات القدماء الا مرة واحــدة وذلك في رسالة مثوديوس في القيامة (١) . وذكره القديس فوطيوس في القرن التاسع فقال انه هو الشخص الذي قـدّم له بويثوس « *Boethos* » الافلاطوني رسالته في الاصطلاحات الصعبة عنــد افلاطون (٢) .

ويستدل من رسالتيه « التوسل » « والقيامة » انه كـان فيلسوفاً مدرباً يجيد البيان ويحسن التعبير والترتيب اكثر من يوستينوس وانه اراد ان يحذو حذو الأتيكيين في الكتابة . وهو يختلف عن يوستينوس ولا سيما عن معاصره تتيانوس في لطفه عند التعرض الى الفلاسفة .

التماس اثيناغوراس : وأعد اثيناغوراس رسالــة في حوالي السنة ١٧٧

1) *Methodius, De resurrectione, 1 : 36, 6 - 37.*
2) *Biblioth. Cod., 154 f.*

وجهها الى الامبراطور مركوس اوريليوس وابنـــه كومودوس « Commodus » برر فيها المسيحيين من التهم الثلاث الكبرى التي كانت توجه اليهم وهي الالحاد وفساد الاخلاق واكل اللحوم البشرية . ويتألف التماس « presbeia » اثيناغوراس من ثمانية وثلاثين فصلا . وتتضمن الفصول الثلاثـــة الاولى رجاء اثيناغوراس الا يصغي الامبراطور الفيلسوف الى الوشايات وان يذكر ان جميع سكان الامبراطورية ينعمون بحرية المعتقد ما عدا المسيحيين وان الحق والعدل والفلسفة الصادقة توجب انصافهم .

وجاء في رد التهمة بالالحاد ان المسيحيين ليسوا بكافرين . وعلى الرغم من انهم لا يؤمنون بالألهة فانهم يؤمنون بالله موحدين . ومع ان بعض الفلاسفة والشعراء الوثنيين وحدوا فان احـــداً من الناس لم يتهمهم بالكفر . والمسيحيون عرفوا الله بوحي منه وبتعليم الانبياء الذين نطقوا بالهـــام الروح القدس . وقول المسيحيين بالله واحد انقى واكمل من اقوال كل الفلاسفة بـــدليل القول والفعل . « من من الفلاسفة الوثنيين طهر نفسه الى حد تمكن بعده من محبة اعدائه بدلا من ابغاضهم ، ومن مباركة من لعنه بدلا من اغتيابه والانتقاص منه ، ومن الصلاة لاجل من ائتمر على حياته . وانك لتجد بيننا اشخاصاً غير معلمين وصناعاً ونساء مسنات عاجزين عن تأييد عقيدتنا بالبرهان الكلامي ولكنهم يظهرون باعمالهـــم صحة العقيدة وفائدتها » .

وتهمة ارتكاب الفحشاء بين الاقارب ليست سوى نتيجـــة البغضاء . والتاريخ يظهر ان الفضيلة كانت دائماً مضطهدة من الرذيلة . فالمسيحيون يحرمون على انفسهم حتى الافكار والنظرات الشهوانية . وموقفهم من الزواج والتبتـــل يظهر مدى تقديرهم للعفاف .

ولا يقتل المسيحيون احـــداً ولا يأكلون اللحوم البشرية ولا يتلذذون بمشاهد القتل والاقتتال فأن هذا النوع من اللذة هو من اختصاص الوثنيين كـــما تشهد بذلك حفلات المجالدة . فالمسيحيون يحترمون الحياة البشريـــة اكثر من الوثنيين ويحرمون تعريض الاولاد للموت . وان ايمانهم بقيامـــة الجسد لكاف

وحده لردعهم عن اكل اللحوم البشرية .

قيامــــة الموتى : واشار اثيناغوراس في الفصل السادس والثلاثين من رسالة التوسل الى رسالة في قيامـــة الموتى . وجاء في مخطوط الحارث اسقف قيصرية فلسطين « *Arethas Codex* » الذي يعود الى السنة ٩١٤ ان الرسالـــة في قيامة الموتى هي لاثيناغوراس نفسه . وتقع هذه الرسالة في جزئين . فالفصول العشرة الاولى تقيم الدليل على ان البعث ممكن لانه لا يتنافى وحكمة الله وقدرته وعدله بل يتآلف معها جميعها تآلفاً تاماً . وجاء في الجزء الثاني في الفصول الحادي عشر حتى الخامس والعشرين ان مصير الانسان الذي خلق ليكون خالداً وطبيعته المركبـــة من نفس وجسد والدينونة الاخيرة التي ستصدر على المركب الكامل والعقاب والثواب تستدعي جميعها قيامة الموتى .

لاهوت اثيناغوراس : واول ما يلفت النظر في هـــذا الحقل من البحث هو استعانة اثيناغوراس بحجة المكان لاثبات وحدانيـــة الله . فيقول في الفصل الثامن من « التماسه » : « لو كان هنالك الاهان او اكثر منذ البدء لكانوا اما في مكان واحد واما في امكنة متعددة . ولا يعقل ان يكونوا في مكان واحد لانهـــم اذا كانوا الهة غير مخلوقين لوجب الا يتشابهوا . فالخلق وحدهم يشبهون المثال . واما من لا يخلقون خلقاً فانهم لا يصنعون على مثال احد وبالتالي فانهم يختلفون . واذا كانوا في امكنة متعددة فالذي صنع العالم منهم يكون فوق ما صنع وحواليه فأين يكون الآخرون ؟ » . والاله في نظره بسيط غير مركب لان المركب يقتضي علة مركبة فلا يكون الهاً . فاذا كان الاله بسيطاً لم يمكن ان يكون آلهة عـــدة لوجوب تمايزهم بشيء مع اتفاقهم في الالوهية فيكون كل واحـــد منهم مركباً وهذا خلف . وكل موجود مخلوق بفعل واحد بالضرورة .

وكلام اثيناغوراس في وحدانية الثالوث أوضح من كلام يوستينوس وادق واضبط . فقد جاء في الفصل العاشر من الالتماس ما محصله : « واذ شئت ان تسأل بذكائك الفائق ما المقصود من الابن فاني اقول باختصار انه من نتاج الآب . ولا

اقصد بهذا ان الآب أوجده فان الله الذي هو العقل « nous » الخالد حوى الكلمة في نفسه منذ البدء . انه كان منذ البدء محمولا بطبيعته على الكمة « logikos » . فالكلمة كان الفكر وراء المادة ومنشط كل ما كان مادة . وقد جاء في النبوات ان الله جعلني بدء طرقه في أعماله . والروح القدس الناطق بالأنبيـــاء هو فيض من الله يشع عنه ويعود اليه كشعاع الشمس .

وجاء في هذا الفصل نفسه ان المسيحيين يعترفون بطغمات الملائكة خدام الله الذين وزعهم الله صانع العالم ووكل اليهم بواسطة الكلمـــة وظائفهم ليعنوا بالعناصر وبالسموات وبالعالم وكل ما فيه .

ورأى اثيناغوراس في الفصل السابع من التماسه ان شعراء اليونـــان وفلاسفتهم فطنوا الى ايمان باله واحد ولكنهم اختلفوا في طبيعته وتخبطوا لأنهم عولوا على العقل وحده ولم يسعفهم وحي من عند الله .

والتبتل في الفصل الثالث والثلاثين هو أجمل ثمار النصرانية وأحلاها لأن المتبتل يجد نفسه أقرب الى الاتصال بالله والتحدث اليـــه . والزواج في نظر اثيناغوراس وسيلة للتوالد فقط . فكما ان الزارع الذي يبذر البذور في الأرض ينتظر وقت الحصاد فكذلك التناسل فانه مقياس الانهماك في الملـــذة . وعلى المسيحي اما ان يبقى كما ولد واما ان يكتفي بزيجة واحدة لأن الزيجة الثانية هي زنى مؤدب. ومن يحرم نفسه من زوجته الاولى ، ولو تأتى ذلك عن الموت ، فانه يظل زانياً مستتراً لأنه يقاوم مشيئـــة الله الذي خلق في البدء رجلا واحـــداً لامرأة واحدة .

Text and Trans : Schwartz, E., Athenagorae libellus pro Christianis. Oratio de resurretione codaverum, Leipzig, (1891) ; Owen, W. B., Athenagoras with Explanatory Notes, N. Y., (1904) ; Pratten, B. P., ANF, II, 129 - 162 ; Bardy, G., Athenagore : Supplique au Sujet des Chrétiens, Sources Chrét., Paris, 1943.

Studies : Geffcken J., Zwei griechische Apologeten, Leipzig, (1907) 155 - 238 ; Pappalardo, S., Il monoteismo e la dottrina del Logos in Atenagora, Didascaleion, 1924, 11 - 40 ; Preysing, K., Ehezweck und zweite Ehe bei Athenagoras, Th Q, 1929, 85 - 110 ; Lucks, H. A., Philosophy of Athenagoras, Washington, (1936).

ثيوفيلوس الانطاكي : هو بموجب رواية افسابيوس (٤ : ٢٠) اسقف انطاكية السادس . ولد ، كما يستدل من مصنفاته ، بالقرب من نهر الفرات من ابوين وثنيين وتثقف ثقافة هلينية . ولم يدخـل في النصرانية الا بعد ان بلغ سن الرشد وبعد ان درس الاسفار المقدسة وتأمل فيها ملياً . وقـد جاء في رسالته الاولى الى افتوليكوس (١٤) : « ولا تكن مشككاً مرتاباً وكن مؤمناً . فاني انا ايضاً كنت اشك في قيامة الموتى ولكني الان بعد اخذ هذه الامور بعين الاعتبار اصبحت مؤمناً . وفي الوقت نفسه تعرفت الى الاسفار المقدسة التي تنبأ بها الانبياء بالهام روح الله عن امور تمت في ما بعـد وامور تجري الان كما تنبأوا بها وعما سيأتي بعدها بالترتيب الذي تنبأوا به . وهكذا فاني اذ اعترف بصحة دليل اتمام النبوات فاني لا ارتاب بل اؤمن طائعاً لله خاشعاً » .

وصنف ثيوفيلوس كثيراً فأعد بموجب روايـة افسابيوس القيصري (٤ : ٢٠) ، رداً على هرطقـة هرموغينس « *Hermogenes* » ورداً آخر على هرطقة مرقيون . وذكر له ايرونيموس في كتابه المشاهير (٢٥) رسالات في التعليم وشرحين احدهما على الانجيـل والآخر على امثال سليمان . واشار هو في رسالته الثانية الى افتوليكوس الى كتاب له في تاريخ البشر . وقد ضاعت جميع مصنفاته ما عدا رسائله الثلاث الى افتوليكوس . وظن ثيودور ظـان « *Zahn* » العلامة الالماني (١٨٣٨ ـ ١٩٣٣) انه اكتشف شرح ثيوفيلوس على الانجيـل في شرح لاتيني مغفل نشره بين « *Bigne* » الافرنسي معتمداً مخطوطة باريز « *Bibliotheca SS. Patrum* » رقم ١٥٧٥ ولكنه ظهر فيما بعد ان نص هذا الشرح اللاتيني مأخوذ عن كبريانوس وامبروسيوس وايرونيموس وغيرهم . ثم حاول فريدريك لوفس « *Loofs* » (١٨٥٨ ـ ١٩٢٨) ان يستخرج نص الرد على مرقيون من نـص ايريناوس فاخفق ايضاً .

ثيوفيلوس وافتوليكوس : ولم يبق من مصنفات هذا المعلم الانطاكي سوى رسائل ثلاث وجهها الى افتوليكوس صديقه الوثني في حوالي السنة ١٨٠ ب.م. ومع انه يقول في احداها (٢ : ١) انه لم يدرب في « فن الكلام » فانـه

يظهر في رسائله هذه من سعة الاطلاع في علوم عصره وآدابه ومن المقـدرة في التعبير والكتابة ما يميزه عن سائر من عاصره من الآباء المناضلين . وهو اول من جهر بالهام كتبة العهد الجديد وعلّم بوضوح بأن اسفار العهد الجديد موحى بها وحياً كأسفار العهد القديم . فنص الأناجيل كلام مقدس ورسائل بولس الهية ايضاً . وهو يبدأ عند الاشارة اليها (٣ : ١٤) بالقول « ان الكلام الالهي يعلمنا « *didaski emas ó theos logos* » ويوحنا الحبيب من حملة الروح .

رسالته الاولى الى افتوليكوس تبحث في جوهر الله . « فالله لا يراه الا اولئك الذين تفتحت عيون ارواحهم فتمكنوا من مشاهدته. ولجميع الناس أعين ولكن على بعضها غشاوة فلا تبصر نور الشمس . واذا كان العميان لا يبصرون فهذا لا يعني ان نور الشمس لا يشع . وعليهم ان يلوموا انفسهم وأعينهم . وكالمرآة المصقولة هكذا يجب على المرء ان يبقي روحه طاهرة نقية . واذا ركب الصدأ المرآة يتعذر على المرء ان يرى وجهه فيها. وهكذا ايضاً فانه عندما يرتكب خطيئة لا يشاهد الله » (١ : ٢) . ويبحث ثيوفيلوس في هذه الرسالة عينها في مضحكات الوثنية وخروجها على العقل والفرق بين احترام الامبراطور وعبادة الله فيقول في (١ : ١١) « اني احترم الامبراطور واكرمه واصلي لأجله ولكني لا أعبده بل أعبد الله الذي خلق الامبراطور » .

وقارن ثيوفيلوس في رسالته الثانية الى افتوليكوس بين تعاليم الانبياء الذين نطقوا بالهام الروح القدس وبين تفه الديانات الوثنية وتناقض أقوال شعراء اليونان أمثال هوميروس وهيسيوذوس في ما يتعلق بالآلهة وبدء العالم . وانتقل ثيوفيلوس بعد هذا الى ما جاء في سفر التكوين عن صنع العالم وخلق البشر وعن الجنة والسقوط ففصل في الكلام وأوّل . واستشهد ثيوفيلوس قبل الانتهاء من هذه الرسالة الثانية بوصايا الانبياء في كيفية التعبد الى الله وسلوك الطريق المستقيم . واستشهد ايضاً ببعض ما جاء بالاجوبة السبلية « *Oracula Sibgllina.* » اليهودية المسيحية لتأييد ما ذهب اليه واللفظ « *Sibulla* » دوري يوناني معناه مشيئة الاله . والاجوبة السبلية هي غير الكتب السبلية اليونانية الرومانية الوثنية .

وهي من نتاج الفكر اليهودي والمسيحي بين القرن الثاني قبل الميلاد والخامس بعد الميلاد .

وأظهر ثيوفيلوس في رسالته الثالثـة الى افتوليكوس تفوق النصرانية في الآداب والاخلاق على الوثنيـة . فدحض التهم الكاذبة التي الصقت بالمسيحيين وأظهر فجور الوثنيـة بفجور آلهتها . ثم أبان اسبقية النصرانية بالدليل التاريخي مبيناً ان موسى والانبياء جاؤوا قبل كل الفلاسفة .

لاهوت ثيوفيلوس : وسبق ثيوفيلوس غيره ، فـيما يظهر ، الى استعمال اللفظ اليوناني « *trias* » للتعبير عن الثالوث الاقدس. وجعل الايام الثلاثة الاولى التي سبقت صنع الشمس والقمر تمثل الثالوث (٢ : ١٥) . وسبق ثيوفيلوس غيره ايضاً الى التفريق بين الكلمة المستقر في الله « *Logos endiathetos* » والكلمة الذي لفظه الله « *Logos prophorikos* » . فهو يقول في الرسالة الثانية (٢ : ١٠) : والله الذي حوى الكلمة في داخله ولده في انه لفظه مع الحكمة قبـل جميع الاشياء . فكان الكلمة له عوناً في ما خلق وبه خلق كل الاشياء . والكلمة هو الذي خاطب آدم (٢ : ٢٢) : « ان الله ابا الكل لا يسعه مكان ولا يوجد في مكان ما لانـه ليس هنالك اي مكان يستقر فيه . ولكن كلمته الذي هو قوته وحكمته الذي به خلق الآب كل الاشياء اخذ على عهدته شخصية الآب سيد الكل وخاطب آدم . فان الاسفار الالهية نفسها تعلمنا ان آدم قال انـه سمع الصوت . وماذا يمكن ان يكون هذا الصوت اذا لم يكن كلمة الله وابنه ؟ وهو ليس ابناً كابناء الالهـة الذين ذكرهم الشعراء والكتاب نتيجة توالد وانما هو الكلمة الكائن دائماً في قلب كما يوضحه الكلام الحق . فانه قبل ان يكون شيء اتخذ الله كلمته مستشاراً لانه هو عقله وفكره . ولكنه عندما شاء الله ان يصنع مـا شاء ولد كلمته ولفظ « *Qrophorikon* » بكر الخليقة . ولم يخل هو من الكلمة ولكنه بعد ان ولد العقل خاطبه دائماً » . ووافق ثيوفيلوس يوستينوس في انه اعتبر خلود النفس مكافأة لها لحفظ الوصايا . فالنفس في حد ذاتها لم تكن خالـدة او خاضعة للموت ولكنها كانت قابلة لان تخلد او تموت (٢ : ٢٧) .

Text and Trans : Dods, M., ANF, (1885), II, 89 - 121 ; Bardy et Sender, Trois Livres à Autolycus, Sources Chrét., Paris, (1948).

Studies : Clausen, O., Die Theologie des Theophilus von Antiochien, Zeit. Wiss., Theol., 1903, 81 - 141, 195 - 214 ; Pommrich, A., Des Apologeten Theophilus von Antiochien, Gottes und Logos, Leipzig, (1904) ; Lebreton, J., Hist. du Dogme de la Trinité, II. (Paris, 1928), 508- 513 ; Grant, R.M., Theophilus of Antioch to Autolycus, Harv. Theol. Rev., 1947, 227 - 246.

مليطون البتول : هو اسقف ساروس ليدية وأحد كواكب الكنيسة في آسيا في القرن الثاني . وقد ذكره بوليكراتس اسقف افسس في رسالته الى فيكتوريوس اسقف رومة في اواخر القرن الثاني فرتبه في مصاف كواكب الكنيسة وقال انه عاش بكليته بالروح القدس بتولا وانتقل الى الراحة وما زال راقداً في ساروس منتظراً دعوته من العلى للقيام من الموت (١) .

ومن مخلفات مليطون انه وجه في حوالي السنة ١٧٠ ب.م رسالة الى الامبراطور مركوس اوريليوس ودافع بها عن النصرانية . ولم يبقَ منها سوى ما اورده افسابيوس القيصري من مقاطعها وما حفظ منها في الحوليات الفصحية « *Chronicon Paschale* » في اوائل القرن السابع . وقد سبق مليطون غيره الى التنويه بالارتباط الوثيق بين النصرانية والامبراطورية الرومانية . فالاثنتان في نظره اختان في الرضاعة . فقد قال الى الامبراطور : « ان فلسفتنا قد أمست منذ عهد اوغوسطوس طيرة خير لامبراطوريتكم فقد اتسعت سلطة رومة وازدهرت . وانت الآن خلفه السعيد وستبقى وابنك ما دمت تحمي الفلسفة التي انتشرت مع اتساع الامبراطورية مبتدئة من اوغوسطوس ، ان سلفاءك احترموها مع سائر الديانات . وأقوى الأدلة على ان ازدهار ديننا كان خيراً للامبراطورية هو ان الامبراطورية لم يصبها اذى منذ عهد اوغوسطوس بل بالعكس فانها زادت ازدهاراً وشهرة من جراء الصلاة العمومية » (٢) .

Text : Otto, G., C., Th., Corpus apol. Christ. IX, Jena, (1872) ; Rucker, I., Florilegium Edessenum anonymum, Berlin, (1933).

Studies : Thomas, C., Melito von Sardes, Osnabruck, (1893) ; Amann, E., DTC, X, Cols. 540 - 547 ; Quasten, J., Lex. Theol. Kirche, VII, 69.

---

1) *Eusebius, Hist. Ecc., 5 : 24.*
2) *Ibid., 4 : 26.*

العظة في الآلام : وذكر افسابيوس لبتـول ساردس كتابين في الفصح ورسالة في الحياة المسيحية والأنبياء ورسائل في الكنيسة وفي يوم الرب وفي ايمان الانسان وفي الخلق وفي طاعة الايمان وفي الحواس وفي الروح والجسم وفي الضيافة وفي المعمودية وفي الحقيقة وفي الايمان وولادة المسيح وفي النبوة وفي المفتاح وفي الشيطان وفي رؤيا يوحنا وفي الاله المتجسد وستة كتب حوت مقتطفـات من الناموس والنبوات تتعلق بالمخلص والايمان بكامله . وفي المتحف البريطاني مخطوطة سريانية رقم ١٤٥٨ تتضمن دفاعاً باسم مليطون. ولكن رجال الاختصاص يرون ان هذا الدفاع ليس له وانه دون بالسريانية في عهد كركلا . وقل الأمر نفسه عن الترجمة اللاتينية لمصنف في انتقال العذراء يعود الى القرن الخامس فهو ليس من قلم مليطون وان نسب اليه .

وجاءت السنة ١٩٣١ وابتاع المستر شستر بياتي *Chester Beatty* مجموعة من البرديات المصرية فاذا باحداها الفصول الاخيرة من كتاب اخنوخ وعظة في الآم السيد لمليطون ساردس. وقد عاد مليطون بها الى خروج اسرائيل وفصحهم فرأى في ذلك صورة لفرار النصارى من الخطيئة وخلاصهم منها بموت المسيح وقيامته .

وأبرز ما في هذه العظة استمساك مليطون بالوهية المسيح ووجوده قبـل الدهور فهو الذي ولد ابناً وجُرّ حملا وذُبح كبشاً وقُبر انساناً وقام من الموت الهاً لأنه بطبيعته اله وانسان . وهو الناموس لأنه يحكم وهو الكلمة لأنه يعلم وهو النعمة لأنه يخلص وهو الآب لأنه يلد وهو الابن لأنه المولود وهو كبش المحرقة لأنه يتألم وهو انسان لأنه يُدفن وهو الاله لأنه يقوم. هذا هو يسوع المسيح الذي له المجد الى أبد الآبدين .

ولم يكن قوله بالتجسد أقل وضوحاً : « هذا هو الذي صـار جسداً في عذراء الذي لم تكسر عظامه على العود ولم يتحول الى تراب في القبر الذي قام من الموت فرفع الانسان من القبر السفلي الى سمو السماوات. هذا هو الحمل الذي ذبح الحمل الأبكم الصموت . هذا هو الذي ولد من مريم النعجة النقية » .

وهو المولود قبل الدهور : « هذا هو بكر الله المولود قبل نجمة الصبح الذي اشرق النور وأضاء النهار وابعد الظلمة وأعلن بدء الخليقة وعلق الارض في مكانها وجفف الغمر وبسط السماوات » .

Text and Trans : Bonner, C., The Homily on the Passion by Melito Bishop of Sardis, London, (1940).

Studies : Bonner, C., The Homily on the Passion, Annuaire de l'Instit. de Philol. et d'Hist. Or. et Slaves, 1936, 108 - 119; Kahle. P., Was Melito's Homily originally Written in Syriac, J. Th. St., 1943, 52 - 56 ; Wellesz, E. J., Melito's Homily, An Investigation into the Sources of Byz. Hymnography, J. Th. St., 1943, 41 - 52.

رسالة ذيوغنيتس : ولا نعلم شيئاً عن ذيوغنيتس « *Diognetos* » الذي وجهت اليه هـــذه الرسالة كما اننا نجهل واضعها . وذهب هانس ليتزمـــان « *Hans Lietzmann* » (١٨٧٥ـ١٩٤٢) مؤرخ الكنيسة الشهير الى ان ذيوغنيتس هو معلم الامبراطور مركوس اوريليوس (١٢١ـ١٨٠) . ورأى رينشارد كونولي « *Connolly* » (١٨٧٣ ـ ١٩٤٨) في هـــذه الرسالة شيئاً كثيراً يتفق وما جاء في فلسفيات هيبوليتوس (١٧٠ ـ ٢٣٦) فجعل تاريخ تدوينها يعود الى اوائل القرن الثالث. ورأى اندريسن« *Andriessen* » بعدهما انما ذكره افسابيوس وايرونيموس وفوطيوس وغيرهم عن كودراتوس تلميذ الرسل يتفق ومضمون هذه الرسالة ولا سيما الفصلين الاخيرين وما فيهما من اشارة الى التلمذة على الرسل وتبشير الوثنيين فنسب هذه الرسالة اليه. ويعترض بعض رجال الاختصاص على الاخذ بما جاء في الفصلين لان اسلوبهما لا يتفق ونص الفصول السابقة من هذه الرسالة نفسها .وانه لمن المؤسف ان تكون النسخة الوحيدة لهذه الرسالة قد احترقت مع غيرها من كتب مكتبة ستراسبورغ في اثناء الحرب الفرنسية الالمانية سنة ١٨٧٠ .

وكان الداعي لظهور هذه الرسالة اهتمام ذيوغنيتس لامر الدين المسيحي وتوجيه اسئلة معينة عن هذا الدين الى صديق له مسيحي . فقد جاء في مقدمة هذه الرسالة : اني ارى يا ذيوغنيتس انـــك تبذل جهداً عظيماً لاستقصاء اخبار دين المسيحيين وانك تستخبر عنهم بدقة وعناية . « من هو الاله الـــذي يتكلون عليه

وما نوع الطقس الذي يجعلهم يحتقرون المادة ويهزأون بالموت ولا يعترفون بآلهة اليونانيين ولا يمارسون خرافات اليهود ؟ وما هو سرّ هذا التحابب بينهم ؟ ولماذا ظهر هذا الدم الجديد او الروح في العالم اليوم لا قبل ذلك ؟ » .

وبعد ان يصف صاحب هذه الرسالة في الفصول الثاني الى الرابع تفوق النصرانية على الوثنية وطرهاتها واليهودية ومحافظتها على ظاهر العبادة ينتقل في الفصلين الخامس الى السادس الى تبيان سموّ النصرانية واصلها السماوي . فيقول «ان المسيحيين لا يختلفون عن سواهم من ابناء البشر في الوطن او اللغة او العادات . فالواقع هو انهم لا يقطنون مدناً لهم دون سواهم ولا يتكلمون لغة خاصة بهم ولا يعيشون عيشة غريبة شاذة . وان عقيدتهم ليست من مكتشفات اشخاص فضوليين خياليين متكبرين . ولا يؤيدون كغيرهم عقيدة من صنع البشر . ومع انهم يحلون في مدن يونانية وغير يونانية حسب حظ كل منهم ويتمشون بموجب عادات البلد الذي يحلون فيه بالزي والطعام واساليب المعيشة الاخرى فان اسلوب معيشتهم يوجب الاعجاب والاقرار بانه غير متوقع . تراهم يسكنون البلدان ولكنهم غرباء ويشتركون في كل شيء كمواطنين ولكنهم يحتملون كل ما يحتمله الغرباء . كل بلد اجنبي وطن لهم . وكل وطن لهم بلد غريب . يتزاوجون كغيرهم ويتوالدون . ولكنهم لا يهملون اولادهم ولا يعرضونهم للموت . يفرشون طعامهم للجميع ولكنهم لا يفرشون اسرتهم . يجدون انفسهم في الجسد ولكنهم لا يعيشون للجسد . يقضون ايامهم على الارض ولكنهم مرتبطون بوطن سماوي . يطيعون القوانين المرعية ولكنهم يتقيدون باكثر منها في حياتهم الخصوصية . يحبون جميع الناس ولكن الجميع يضطهدونهم . تراهم مجهولين ولكنهم محكومون . يقتلون ولكنهم يعودون الى الحياة . فقراء ولكنهم يغنون كثيرين . يعوزهم كل شيء ولكنهم ينعمون في كل شيء . يفترى عليهم ولكنهم يبررون . يحتقرون ولكنهم يباركون . يهانون ولكنهم يكرّمون . يعملون الخير فيجازون كاشرار ولكنهم يفرحون لانهم يُحيَون . يحاربهم اليهود كأنهم من عشيرة مختلفة ويضطهدهم اليونانيون . والذين

يكرهونهم يعجزون عن ذكر سبب يستدعي العداوة . وبالاختصار فأن المسيحيين للعالم لكالروح للجسد . الروح تمتد الى جميع اعضاء الجسد والمسيحيون ينتشرون في جميع مـــدن العالم . وكما ان الروح تسكن في الجسد وتظل ليست منه فهكذا المسيحيون فأنهم يسكنون في العالم ولكنهم يظلون ليسوا منه . وكما ان الروح غير المنظورة تحبس في الجسد المنظور فهكذا المسيحيون فأنهـــم يعرفون مسيحيين في العالم ولكن دينهم يظل غير منظور . ومـــع ان النفس لا تسيء الى الجسم فأن الجسم يكرهها ويحاربها لانها تعيقه عن الانغماس في الملذات . والمسيحيون كذلك لا يسيئون الى العالم ولكن العالم يكرههم لانهم يقاومون ملذاتـــه . والنفس تحب الجسد الذي يكرهها كما ان المسيحيين يحبون الذين يكرهونهم . وكـــما ان النفس تحبس في الجسد ولكنها تشده الى بعضه فأن المسيحيين ايضاً يحبسون في العـــالم ولكنهم يشدونه بعضه الى بعض . وكما ان النفس الخالدة تسكن في مسكن فان المسيحيين ايضاً يعيشون غرباء بين الاشياء الفانيـــة منتظرين الخلود في السماء . وكما ان النفس تتحسن بتقنين المأكل والمشرب فأن المسيحيين يتكاثرون بالعقاب . هذا ما وكلهم الله به وهم عليه قائمون » .

ويبحث صاحب هذه الرسالة في الفصلين السابع والثامن في اصل الايمان الالهي الذي أظهره ابن الله لتبيان جوهر الله . وقد عمد الله الى تأخير هذا الوحي ليظهر للبشر ضعفهم واحتياجهم للفداء . ويحض صاحب الرسالة ذيوغنيتس في الفصل العاشر على الدخول في النصرانية .

Text and Trans : Geffcken, J., Der Brief an Diognetos, Heidelberg, (1928) ; Blankeney, E. H., The Epistle to Diognetus, London, (1943) ; Kleist, J. A., Anc. Christ. Writers, VI, 1948, 125 - 147.

Studies : Bardy, G., La Vie spirituelle d'après les Pères de trois prémiers siècles, Paris, (1935), 88 - 93 ; Connolly, R. H., The Date and Authorship of the Epistle to Diognetus, Jour. Theol. St., 1935, 347 - 353 ; Andriessen, P., The Authorship of the Epistula ad Diognetum, Vigilae Christianae, 1947, 129 - 136.

ارميا وتقريع الفلاسفة : ومن مخلفات القرون الاولى رسالة نسبت الى شخص مجهول اسمه ارميا عرف الفلسفة ولكنه لم يدرب فيها. وعلى الرغم من قلة تعمقه فيها فانه هجا رجالها وعدد معايبهم مبيناً اختلافهم في جوهر الله وفي النفس والعالم . وأغفل الكتاب المسيحيون ذكره فأمسى تعيين عصره ومكانه أمراً شاقاً. ويرجح بعض رجال الاختصاص انه من أعيـــان القرن الثالث . ولكن بعضهم يجعله من رجال المائة السادسة .

Text and Trans : Rizzo, E. A., Turin, (1930) ; Pauli, A. di, Die Irrisio des Hermias, Th. Q., 1908, 523 - 531.

* * *

الفصل الثاني

المناضلون والهرطقة

الغنوسية : وكان الفلاسفة قد حاولوا منذ عهد بعيد تفسير الشر في العالم وكيفية النجاة منه . فقالت الثنائية الفارسية بالهين احدهما خيّر والاخر شرير . وقال اكسانوقراطس « *Xenokrates* » الخلقيدوني رئيس اكاديمية افلاطون بين السنة ٣٣٩ والسنة ٣١٤ ق.م. بمبدأين اولين احدهما خير اسماه «الواحد» والاخر شرير اسماه « الاثنين » . فاعترض آخرون ان الشر لايمكن ان يكون ماهية اولى مقابلة لماهية الخير واشاروا الى ان افلاطون قال ان الكمال اول والنقص تضاؤله . فآثروا ثنائية نسبية نزهوا بها الله عن الدنس وعن نسبة الشراليه ووضعوه فيمكان لا يدركه الفكر وانما تبلغ اليه النفس بالجذب او باشراق فجائي . ووضعوا الخطيئة في اله ادنى وجعلوه صانع العالم . ثم وجدوا الفراغ عظيماً بين الله والعالم فملؤوه بالايونات الوسطاء بين النفس والله . وشاع القول بالوسطاء فسماهم البعض « مثلا » والبعض « كلمات » بالمعنى الرواقي اي القوى الطبيعية الكبرى . ودمج بعضهم الكلمات «بالكلمة» .واسماهم فيلون اليهودي الملائكة وغيره الجن. وكان اشهر هؤلاء الفلاسفة المتصوفين بوسيدانيوس الابامي السوري (١٣٥ — ٥٠ ق.م.) .

وهكذا فانه عند ظهور النصرانية كان عدد من الفلاسفة المتصوفين يقولون ان العرفان الحق ليس العلم بواسطة المعاني المجردة والاستدلال كالفلسفة وانما هو المعرفة « *gnosis* » الحاصلة عن اتحاد العارف بالمعروف عن السعي للوصول الى معرفة الله بكل ما في النفس من قوة حدس وعاطفة وخيال وان هذه المعرفة ترجع في أصلها الى وحي أنزله الله منذ البدء وتناقله المريدون سراً . والناس طبقات متمايزة بالطبيعة لا بالارادة فحسب. فالطبقة الاولى هم الروحيون وهم من أصل الهي يكفل لهم الخلاص ، هم الغنوسيون صفوة البشر . والطبقة

الثانية الماديون تعوقهم مادتهم عن الصعود فوق العالم السفلي . والطبقة الثالثة الحيوانيون وهم طبقة وسطى قابلة للارتفاع والسقوط. ووسيلة النجاة قهر الجسم واطراح كل من يثقل النفس ويمنعها عن الوصول الى المقر الروحاني النوراني الذي هبطت منه . وقال غنوسيون آخرون ان الجسم دنيء عديم القيمة فلا بأس من اطلاق العنان للشهوة (١) .

الغنوسية المسيحية : وأشهر الغنوسيين غير المسيحيين الذين احتكوا بالنصارى الاولين سيمون الساحر السامري وقد ورد ذكره في سفر الأعمال. ومن هؤلاء ايضاً ذوسيثيوس معلم سيمون وتلميذه ميناندروس « *Menandros* » وتزي هؤلاء وأمثالهم بزي النصرانية فنافسوها طوال قرون أربعة . وأشهر الغنوسيين المسيحيين فاسيليدس « *Basilides* » الاسكندري وابنه اسيدورس ومعاصرهما ولنتينوس « *Valentinus* » الذي علم في رومة في النصف الاول من القرن الثاني . وأشهر الولنتينيين في الغرب بطوليايوس وهركليون « *Heracleon* » وفلورينوس « *Florinus* » الايطاليون . وأشهرهم في الشرق برديصان الذي ولد في منتصف القرن الثاني على نهر ديصان في مدينة الرها فدعي ابن ديصان « *Bardasenes* » . ومنهم هرمونيوس « *Harmonius* » ابن برديصان وخلفه . ومن الولنتينيين الشرقيين ثيوذوتوس «*Theodotos*» ومركوس . وذهب كربوكراتس « *Carpocrates* » الذي عاصر ولنتينوس مذهباً خصوصياً فعلم في الاسكندرية ان العالم وما فيه من صنع الملائكة وان يسوع كان ابن يوسف ولكن الله خصه بقوة منه . وخلف كربوكراتوس ابنه ابيفانس « *Epiphanes* » . ومن الغنوسيين الشرقيين مرقيون « *Marcion* » ابن اسقف سينوب الذي طرده والده لفساد سيرته فتوجه الى رومة في منتصف القرن الثاني ونفح كنيستها بهبة جليلة . ثم بدأ يعلم فطردته كنيسة رومة مرتين واطرحت هبته. وقد نعته ترتليانوس بالجرذ البنطي الذي قرض الاناجيل فلم يقبل سوى انجيل لوقا . ومن الغنوسيين

---

١) الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ص ٢٤٤ – ٢٤٦

ايضاً مونتانوس « Montanus » وتتيانوس « Tatianus » صاحب الرباعي وقد سبقت الاشارة اليه .

واذا جاز التعميم عن تعاليم الغنوسيين المسيحيين قلنا انهم أولوا العقائد المسيحية فقالوا بثنائية بين اله العهد القديم واله العهد الجديد فاله العهد القديم رئيس الملائكة الاشرار واله العهد الجديد هو اله الحق خالق العالم المعقول ابو المسيح واله المسيحيين . ولا صلة بين مسيح العهد الجديد والمسيح الذي تنبأ عنه الانبياء . واراد الاب ان يقضي على العمل المشؤوم الذي عمله اله العهد القديم فنزل المسيح من السماء . ولم يولد المسيح من العذراء مريم بل ظهر تام التكوين . ولم يتخذ له جسماً مادياً بل ظهر في شبه جسم لان المادة رديئة . واختلف الغنوسيون المسيحيون في قضية الآلام فقال بعضهم ان المسيح لم يتألم ولم يمت ولكن الشيطان تألم ومات مكانه . وقال البعض الاخر لا بل مات من اجل البشر ليحررهم من سلطان اله اليهود . واختلفوا ايضاً في رداءة المادة . فقال بعضهم بمنع الزواج بغية العمل على انقراض البشرية . واباح البعض الآخر جميع الافعال واعفاء النفس من تبعة ضعف الجسم . وانكر الجميع بعث الاجسام في اليوم الآخر وأوله بعضهم بأنه المعمودية تبعث النفس الخاطئة من الموت الروحي الى الحياة الروحية .

ذيونيسيوس الكورنثي : وانبرى الآباء للدفاع عن الدين القويم . فجاء في الطليعة ذيونيسيوس اسقف كورنثوس فوعظ وأرشد في كورنثوس وما جاورها وحرر الى بعض الكنائس البعيدة رسائل ذكرها افسابيوس القيصري . فقد قال هذا المؤرخ الكنسي (٤ : ٢٣) ان ذيونيسيوس قام بواجباته الرعائية بدون ملل وانه خدم رعيته والكنائس البعيدة بالرسائل العمومية التي اعدها لجميع الكنائس. ففي رسالته الى اللاكيذيمونيين علم تعليماً قويماً في السلام والاتحاد وفي رسالته الى الاثينيين حض على الايمان وتطبيق الانجيل وأنب من احتقر هذه الامور ووصمه بالالحاد . وفي رسالته الى اهل نيقوميذية حارب هرطقة مرقيون وقارنها بالقانون الحق . وكتب الى الكنيسة المقيمة في غورتينة « Gortyna » وسائر ابرشيات

جزيرة كريت مرحباً باسقفهم فيليبوس لصيت كنيسته واعمالهــا المشرفة موجباً الصمود في وجــه الهرطقة . وكتب ذيونيسيوس كذلك الى الكنيسة المقيمة في اماستريس « *Amastris* » والى كنائس البونطمبيناً ان بخيليذس « *Bachylides* » والبيستوس « *Elpistos* » ألحّا عليه بالكتابة . وبعد ان استعان بالاسفار المقدسة وذكر اسقفهم بلماس « *Palmas* » بحث موضوع التبتل والزواج واوجب قبول التائبين عن خطايا سابقــة او عن الهرطقــة . وكتب الى كنيسة غنوسوس « *Gnossos* » وطلب الى اسقفهــا بنتوس « *Pyntos* » الا يثقل كاهــل الاخوة بالتبتل وان يذكر ضعف الاخوة من هذا القبيل . ومن رسائله رسالة الى سوتير اسقف رومة يذكر فيها تقديره لرسالة اقليمس الروماني ويشير الى قراءتها في كنيسة كورنثوس وله رسالة حررها الىخريسوفورة « *Chrysophora* » المسيحية المخلصة الأمينة ضمنها غذاء روحياً . وتذمر ذيونيسيوس من دس المراطقــة في رسائله (٤ : ٢٣) وتشويهها وأنذر بالغضب الذي ينتظرهم ولا يستغرب بعد هذا تلاعبهم بالنصوص المقدسة. ولعل الاشارة هنا هي الى أتباع مرقيون ومونتانوس.

Bauer, W., Rechtglaubigkeit und Ketzerei im altesten Christentum, Tubingen, (1934), 128 - 131.

سرابيون الانطاكي : هو الثامن بعــد بطرس في انطاكيــة ومعاصر سبتيميوس سويروس الامبراطور الروماني . تولى دفة الرئاسة بعد مكسيمينوس في السنة ١٩٠ و١٩١ وما فتيء يدير شؤون كنيسة انطاكية حتى السنة ٢١٢ . وقد ذكر له افسابيوس القيصري (٥ : ١٩) رسالة حررها الىالاكليريكيين بونطيوس « *Pantios* » وكريكوس « *Karikos* » حذرهما فيها من فساد بدعة مونتانوس . وذكر له افسابيوس ايضاً (٦ : ١٢) رسالة حررها الى ذمنوس « *Domnos* » الذي كان مسيحياً فارتد ليرد عن نفسه الاضطهاد في عهــد الامبراطور سبتيميوس سويروس فسقط « في خرافات اليهود » .

ومما ذكره افسابيوس عن هذا الاسقف الورع المناضل رسالة وجهها الى المؤمنين في ارسوز « *Rhossos* » بين رأس الخنزير والاسكندرونة كشف فيها عن

الدساسين الغنوسيين في ما أسموه انجيل بطرس . فقال ما محصله (٦ : ١٢) : «اما نحن ايها الاخوة فاننا نقبل ما صدر عن بطرس والرسل كما نقبــل ما صدر عن المسيح . ولكننا نرفض كل ما حمل اسمهم زوراً لأننا نعلم بالخبرة ان مثل هــذه الكتابات لم تُسلم الينا. ولما كنت بينكم ظننت انكم جميعكم مستمسكون بالايمان القويم. وقبل ان اقرأ الاناجيل التي قدموها باسم بطرس قلت : اذا كان هذا هو الداعي للتفرقة بينكم فليقرأ . وبما اني قد علمت الان ، مما نُقِلَ اليّ ، ان هرطقة كانت تكمن وراء اقوالهم فاني ساجتهد للعودة اليكم عاجلاً فانتظروني. ونحن ايها الاخوة بعد اطلاعنا على نوع الهرطقة التي قال بها مرقيانوس ووقوفنا على المادة التي قدمها لنا خلفاؤه الذين ندعوهم المشبهة « Doketai » قد تمكنا من قراءة هــذا الانجيل فوجدنا بعضه يتفق وتعاليم المخلص الصحيحة ولكننا وجدنا ايضاً اموراً مضافــة نذكرها فيما يلي لفائدتكم » . والواقع ان ما اكتشف من هذا الانجيل في اخميم مصر في السنة ١٨٨٦ يثبت ما ذهب اليه سرابيون . فانجيل بطرس ارثوذكسي في مجمله ولكنه يتضمن آراء غريبة تتفق وبدعة المشبهة .

Eusebius, Hist. Ecc., 5 : 19, 6 : 12 ; Jerome, De Viris Illustribus, 31 ; Routh, M. J., Reliquiae Sacrae, I, 447 - 462.

هيغيسيبوس : « Hgesippos » هو من اعيــان القرن الثاني ايضاً (١١٠ ــ ١٨٠). ولد يهودياً متهلناً في الأرجح في فلسطين وتنصر في حوالي السنة ١٥٠ . وهاله انتشار الغنوسية فرحل في طلب الايمان الصحيح وزار كورنثوس في عهد اسقفها بريموس ثم انتقل الى رومة في عهد انيكسيتوس « Enexitos » الحمصي وبقي فيها حتى اسقفية الفثيروس « Eleutheros » (١٧٤ ــ ١٨٩) . ولما كان رائده التثبت من صحة العقيدة والتعليم فانــه نظر في تسلسل البركة الرسولية في كل كنيسة زارها ودوّن هــذا التسلسل منذ ايام الرسل المؤسسين حتى عهده . واطمأنت نفسه فعاد الى الشرق وصنف كتاباً دعــاه الذكريات وكرس معظمه لدحض أقاويل الغنوسيين . وقد ضاعت ذكريات هيغيسيبوس ولم يبق منها ، منذ القرن السابع عشر ، سوى ما اقتطفه المؤرخ افسابيوس منها .

ومعظم هذه يبحث في أخبار أساقفة اوروشليم واقرباء السيد المخلص في الجسد كاستشهاد يعقوب اخي الرب وسمعان خلفه وما الى ذلك . وأجـــاد هيغيسيبوس اليونانية والآرامية والعبرية .

Editions : Migne, Pat. Gr., vol. 5, cols. 1307 - 1328 : Zahn. Th., Forschungen zur Gesch. des neutestamentlichen Kanons, (1900), 228 - 273 ; Lawlor, H. J., Eusebiana, Oxf. (1912), 1 - 107.

Studies : Lawlor, H. J., Two Notes on Eusebius, Hermathena, 1901, 10 - 49, J. Theol. St., 1907, 436 - 444 ; Chapman, J., La Chronologie des premières listes épiscopales de Rome, Rev. Bib, 1901, 399 - 417, 1902, 13 - 37, 145 - 170 ; Bardsley, H. J., Reconstructions of Early Christ. Documents, I, (1935) ; Hermann, L., La Famille du Christ, Rev. Univ. de Bruxelles, 1937, 387 - 394.

ايرينايوس ليون : « *Irenaeus, Eirenaios* » ولد في ازمير من أعمال آسية ما بين السنة ١٤٠ والسنة ١٦٠ وأخذ عن بوليكاربوس مباشرة فأمسى من المتصلين بالعصر الرسولي . ثم غادر آسية لأسباب نجهلها واتجه غرباً واستقر في ليون « *Lugdanum* » .وفي السنة ١٧٧ او ١٧٨ امّ رومة متوسطاً باسم كنيسة ليون لدى البابا الفثيروس في قضية المونتانيين . فجاء في رسالة اعتماده لتمثيل كنيسة ليون : « لقد طلبنا الى اخينا ورفيقنا ايرينايوس ان يقدم هـــذه الرسالة لكم . واننا نرجو اكرامه لانه غيور على ميثاق المسيح . ولو كانت الرتبة تفضي صلاحاً على احد لكنا اعتبرناه شيخاً لكنيستنا لان هذه هي وظيفته في الواقع »(١). ولما عاد ايرينايوس من رومة كان فوطينوس الاسقف الشيخ قـــد توفي شهيداً فامسى ايرينايوس خلفاً له . ثم كان ما كان من امر فكتوريوس اسقف رومة واختلافه في الرأي مع اساقفة آسيا في امر عيد الفصح فتدخل ايرينايوس وكتب الى بعض هؤلاء الاساقفة والى فكتوريوس راجياً المواصلة والمحبة والسلام. ولا نعلم عن ايرينايوس شيئاً بعد هذا . ولا يجوز قبول شهـــادة غريغوريوس تور في ان ايرينايوس توفي شهيداً . فان شهادة غريغوريوس جاءت متأخرة وافسابيوس سكت عن امر هذا الاستشهاد (٢) .

---

1) *Eusebius, Hist. Ecc., 5 : 4.*
2) *Gregory of Tours, Hist. Francorum, 1 : 27.*

مصنفات ايرينايوس : وهال ايرينايوس امر البدع الغنوسيـــة فانبرى يدافع عن الدين القويم كما تلقاه من بوليكاربوس وغيره من تلاميذ الرسل . ومع انه صنف كثيراً فانه لم يبق من مصنفاته سوى اثنين وقـــد ضاع النص اليوناني لافضل هذين المصنفين ولم يبق منه سوى ترجمة لاتينية حرفية . واسم هـــذا المصنف باليونانية « كشف الغنوسية لا بـاطلة الكاذبـــة ودحضها » ولكنه يعرف بكتاب الرد على البدع بالتعبير اللاتيني « *Adversus Haereses*» . ووفق ايرينايوس بين العنوان اليوناني وبين ترتيب محتويات كتابه فبدأ بوصف العقيدة الوالنتينية ثم عاد الى بدء الغنوسية فـــذكر سيمون الساحر ومينندروس « *Menandros* » واستشهـــد باقوال سترنيليوس « *Satornilios* » وفاسيليـــدس وكربوراتس « *Karpokrates* » وكيرينثوس « *Kerinthos* » والابيونيـــين « *Ebionaious* » والنيقولاويـــين وكردون « *Kerdonos* » ومرقيوس وتتيانوس والانكراتيين « *Egkratitai* » واكد بعد هذا انه لم يستنفد ذكر جميع هذه البدع . وبعـــد ان كشف النقاب عن بطلان هذه الغنوسية بـــدأ بدحضها . فابطل في الكتاب الثاني حجج الولنتينيين والمرقيونيين بالجوء الى العقل . ثم لجأ في الكتاب الثالث الى عقيدة الكنيسة لاكمال الابطال . واستشهد في الكتاب الرابع باقوال السيـــد للغاية نفسها ثم افرد ايرينايوس الكتاب الخامس من هـــذا المصنف لبحث قيامة الجسد التي انكرها جميع الغنوسيين . ويرى رجـــال الاختصاص ان ايرينايوس اعتمد في الرد على الغنوسيين ردود من سبقه في هـــذا المضمار مضيفاً اليها كلها ما اطلع عليه بنفسه . واشهر من سبقه في الرد بابياس اسقف هيرابوليس فريجيـــة والقديس يوستينوس الشهيد ورسائل ثيوفيلوس الانطاكي . ولكن شيئاً من هذه الردود لم يبق حتى وقتنا الحاضر فيتعذر علينا ، والحالة هـــذه ، تبيان ما يختص بايرينايوس وما اخذه عن غيره . وقد وفق العلماء في المئة السنة الاخيرة الى العثور على عدد كبير من مقاطع هذا الكتاب في اصله اليوناني تكاد تكفي لاعادة النص بكامله . وهنالك ترجمات ناقصة الى السريانية والارمنية .

Text and Trans : Sagnard, F.. Irenée de Lyon contre les Hérésies, Sources Chrét., Paris, (1952) ; Montgomery Hitchcock, F. R., The Treatise of Irenaeus against The Heresies, 2 vols., London, (1916) ; Ant. Nic. Fath., I, 315 - 578.

وذكر افسابيوس (٥ : ٢٦) مصنفاً آخر لايرينايوس في ايضاح التعليم الرسولي . واعتبر علماء الكنيسة هذا المصنف مفقوداً . وما فتئوا حتى فاجأهم درمكردچيان بترجمة ارمنية نشرها في السنة ١٩٠٧. فتبين ان هذا المصنف لم يكن تعليماً مسيحياً بقدر ما كان دفاعاً عن التعليم الرسولي . فقد عالج ايرينايوس فيه موضوع الثالوث الاقدس وخلق الانسان وسقوطه وسري التجسد والفداء . ثم استعان بالنبوات للتدليل على صحة الوحي المسيحي فقال : « اذا كان الانبياء قد تنبأوا بظهور ابن الله على الارض وبينوا مكان هذا الظهور وكيفيته ، واذا كان السيد اتم كل ما قيل عنه ، فيكون ايماننا ثابت وكرزنا صحيح » .

Text and Trans : Ter-Mekerttschian, K. and Ter-Minassiantz, E., Texte und Untersuchungen, Leipzig, «1907», 31 : 3 ; French and English, Patr. Or., Paris, «1919», 12 : 5 ; Robinson, J. A., St. Irenaeus, The Demonstration of the Apost. Preaching, London, «1920».

وذكر افسابيوس (٥ : ٢٠ ــ ٢٦) رسائل دبجها ايرينايوس لمناسبات معينة ونقل منها بعض عبارات وفقرات . منها رسالة الى الشيخ فلورينوس في كنيسة رومة تبحث في ان الله لا يمكن ان يكون مصدر الشر ، ورسالة في الشقاق وجهها الى بلاستوس في رومة، ورسالة الى فكتوريوس اسقف رومة يحضه فيها على قمع حركة فلورينوس وتحريم رسائله، ورسالة اخرى الى هذا الاسقف في حساب الفصح ، ورسالة في المعرفة ، ومجموعة من المواعظ جاء فيها شيء عن الرسالة الى العبرانيين وعن حكمة سليمان

ايرينايوس واللاهوت : وآثر ايرينايوس الايمان والمحبة على الخوض في النظريات كما فعل الغنوسيون الد اعداء الكنيسة في عصره . فقد قال في الرد على الهراطقة (٢ : ٢٦) : « وافضل بكثير الا يعلم المرء شيئاً عن سبب واحد لخلق شيء واحد وان يؤمن بالله ويستمر في محبته من ان يتكبر بالمعرفة فيبتعد عن المحبة التي هي حياة الانسان. والافضل الا يطلب الا يسوع المسيح ابن الله الذي صلب

لاجلنا كي‌لا يقع بدرس المسائل الخفية وباللجوء الى المماحكة، في الالحاد والزندقة» . ولكنه على الرغم من هذا الحذر والتحذير اضطر ، لمناسبة ظهور البدع وتفشيها ، ان يبحث في العقيدة المسيحية كلها بجلاء ووضوح .

ولما كان زملاء ايرينايوس، ولا سيما ثيوفيلوس الانطاكي، قد بدأوا يعالجون موضوع الثالوث فان نشاط ايرينايوس اتجه شطر الربط بين الاله الواحد وخالق العالم واله العهد القديم وابي الكلمة وذلك في سبيل الرد على الغنوسيين . ومع انه لم يبحث علاقة الاقانيم الثلاثة فانـه كان واثقاً من وجودهم قبل الدهور ولا سيما قبل الخلق لان العبارة « فلنصنع الانسان على صورتنا ومثالنا » كانت قد وجهت من الاب الى الابن والروح القدس « يدي الرب » على حد تعبير ايرينايوس .

Lebreton, J., La Connaissance de Dieu chez S. Irénée, Rech. Sc. Rel. 1926, 385 - 406 ; Lebreton, J., Hist. du Dogme de la Trinité, II, «1928».

ويؤكد ايرينايوس انه ليس بمقدور الانسان ان يبين كيفية انبثاق الابن عن الاب الا الأب الذي بثق والابن الذي انبثق. ومن يحاول تفسير هذا الانبثاق لا يمكن ان يكون على حق لانه يحاول وصف امور لا توصف (٢ : ٢٨) .ولكنه يقول « ان الله عرف بالابن الذي هو في الآب والآب فيه»(٣: ٦)فعلم بالوجود المتبادل بين الاقانيم اي بالبريخورسيس « *Perichoresis*» .

واهم ما قاله ايرينايوس في المسيح مااستقاه من بولس‌وما قاله يوستينوس قبله نقلا عن آباء آسية وهو نظرية الاعادة والاحياء التي جعل منها محور لاهوته. فقد قال بولس الى اهل كورنثوس في رسالته الاولى (١٥ : ٤٥) : « جعـل الانسان الاول آدم نفساً حية وآدم الآخر روحاً محيياً » وقال ايضاً الى اهـل كورنثوس في الرسالة نفسهـا (١٥ . ٢٢) : « فكما انـه في آدم يموت الجميـع كذلك ايضاً في المسيح سيحيـا الجميع » (١) . وقـال ايرينـايوس (٣ : ١٦ ـ ٢٢) ان المسيح آدم الثـاني اعاد بالطريقـة التي

١) اطلب ايضاً رسالة بولس الى اهل رومية ٥ : ١٢ ـ ٢١

تجسد فيها ادم الاول . وكما ان آدم الاول حوى في نفسه جميع ذريته فان المسيح ايضاً اعاد في نفسه جميع الشعوب حتى آدم الاول . ولما تجسد اعـــاد في نفسه تسلسل الجنس البشري مكرساً كل دور بدوره . وهكذا فانـــه كما ان ادم الاول انشأ جنساً عاصياً هالكاً فان المسيح ادم الثاني بدأ بشرية جديدة فداهـــا بدمه . وهذا ما عناه بولس بقوله الى اهـــل افسس (١ : ١٠) : « ان يجمع تحت رأس واحد في المسيح كل ما في السماوات وما على الارض » .

Verriele, A., Le plan du Salut d'après S. Irénée, Rech. Sc. Rel., 1934, 493 - 524 ; Scharl, E.. Recapitulatio mundi, Freiburg, «1941» ; Audet, Th. A., Orientations theol. chez S. Irénée, Traditio, 1943, 15 - 54 ; Daniélou, J., S. Irénée et les origines de la théologie de l'histoire, R. Sc. Rel., 1947, 227 - 231 ; Kelly, J. N. D., Early Christ. Doctrines, London, «1958» ,170 - 174.

وربط ايريناوس رأيه في الكنيسة بنظريـــة الاعادة والاحياء . فقال (٣ : ١٦): وهنالك اله واحد هو الآب ومسيح واحد هو سيدنا أتى بمشيئة كلية ليعيد جميع الامور بنفسه . وبما ان « جميع الامور » تشمل الانسان الذي خلقـــه الله لذلك فان المسيح أعاد الانسان ايضاً ، في نفسه . فصار غير المنظور منظوراً والذي لا يدرك معلوماً والذي لا يتأثر متأثراً وصار الكلمة انساناً معيداً كل شيء في نفسه . وكما انه الاول في الامور السماوية الروحيـــة غير المنظورة فانه الاول ايضاً في الامور المنظورة المتجسدة. يتخذ الأولية لنفسه ويجعل نفسه رأس الكنيسة ليجمع الكل في نفسه في الوقت المحدد .

وأكد ايريناوس (١ : ٩) ان تعليم الرسل استمر صحيحاً وانه هو اساس الايمان وقانون الكنيسة وانه هو الذي يتلى عند المعمودية واحداً في جميع اللغات وجميع أقطار العالم . « فالكنيسة تؤمن باله واحد آب فائق القـــدرة صانع السماء والأرض والابحر وكل ما فيها وبمسيح واحد هو يسوع ابن الله تجسد لأجـــل خلاصنا وبالروح القدس الذي نطق بالأنبياء فأعلن التدبير والمجيء والولادة من العذراء والآلام والقيامة وصعود سيدنا الحبيب يسوع المسيح بالجسد ومجيئه الثاني بمجد الآب ليجمع كل شيء في نفسه وليقيم أجساد جميع البشر الى الحياة ولكي

يسجد لربنا والهنا يسوع المسيح بمشيئـــة الله الآب كل من في السموات وعلى الارض وتحت الارض وليعترف كل لسان له وليدين الجميع فيطرد أرواح الشر والملائكة الذين وقعوا في الخطيئة فأصبحوا من الجاحدين والخطأة والمتشردين الى النار الابدية ويهب الحياة وثواب عـــدم الفساد والمجد الدائم الى اولئك الذين حفظوا وصاياه واستمروا فيحبه اما منذ بدء حياتهم واما منذ التوبة » .

والكنائس الرسولية وحدها تحفظ الحقيقة والتعليم الصحيح لانهـــا تميزت بتسلسل البركة بدون انقطاع ونقلت التعليم صحيحاً لا غش فيه بواسطة اساقفتها . ومن هنا وجوب الابتعاد عن الهراطقة لانهم ليسوا من خلفاء الرسل ولا يملكون النعمة « *Charisma* » (٣ : ٣ و ٤ : ٢٦) .

Schmidt, W., Die Kirche bei Irenaeus, Helsingfors, «1934» ; Spikowski, L., La Doctrine de l'Eglise dans Irénée, Strasbourg, «1926».

ثم يعالج ايرينايوس تقدم كنيسة رومة (٣:٣) فيقول ما محصله: « ويطول بناء البحث في كتاب من هذا النوع اذا ذكرنا التسلسل في جميع الكنائس . ولكن بامكاننا ان نفحم جميع الذين يعقدون اجتماعات غير قانونية ، اما لارضاء انفسهم واما بداعي الغرور او التعامي او الشر، بالاشارة الى التقليد الرسولي والعقيدة التي تسلمنا بتسلسل الاساقفة في اعظم الكنائس واقدمها واشهرها التي أسسها في رومة اشهر الرسل بطرس وبولس . فانـــه من الواجب على جميع الكنائس ، اي على المؤمنين في جميع الاماكن ، ان يتصلوا بهذه الكنيسة لسداد رأيها ولان المؤمنين في جميع الاماكن قد حفظوا فيها التقليد الرسولي » .

وقد اختلف الآباء العلماء في المعنى المقصود من هـــذه العبارات . والداعي لتبـــاين آرائهم ان النص اليوناني الاصلي لهـــذه العبارات مفقود وان الترجمـــة اللاتينية لا تبعث الثقـــة في النفوس . فقـــد رأى بعضهم في الكلمتين اللاتينيتين « *Potentior Principalitas* » ما يوجب القـــول بالسيادة بالمعنى الحديث لتقدم رومـــة . وقال غيرهم بأن الكنيسة المقصودة هي الكنيسة

الجامعة لا كنيسة رومـــة (١) . وقال آخرون قولا معتدلا فأبوا ان يروا في نص ايرينايوس سلطـــة لرومة كالسلطة التي تطالب بهـــا اليوم (٢) . ونحن نرى مع نقولاوس افاناسيف « Afanasieff » ان الترجمة التي اوردناها اعلاه هي أقرب للواقع التاريخي ولايرينايوس من غيرها (٣) . ونرى ايضاً ان كلام ايرينايوس ينطبق على علاقات كنيسة رومة بكنائس الغرب أكثر بكثير من كنائس الشرق . فالاسكندرية وانطاكية وافسس وكورنثوس كانت لا تزال سباقة في النضال ولها نصيبها الوافر من التسلسل الرسولي .

Van Den Eynde, D., Les normes de l'enseignement chrétien dans la lit. pat. des trois premiers siècles, Paris, 1933, 171 - 179 ; Kidd, B. J., The Roman Primacy to A. D. 461, London, 1936 ; Doyle, A. D., St. Irenaeus on the Pope and the Early Heretics, Irish Ecc. Rec. 1939, 298 - 306 ; Afanassieff, N., La Primauté de Pierre, Paris, 1960.

• • •

1) *Nautin, P., Rev. de l'hist. des religions, 1957, janv. - mars.*
2) *Dom B. Botte, Irenikon, 1957, 162 ; Sognard, F., Irénée de Lyon, 414 - 424.*
3) *Afanassieff, N., La Primauté de Pierre, 1960, 48 - 64.*

القسم الثالث

آبـاء القرن الثالث

الفصل الاول

الاسكندريون

وظل ايرينايوس مدافعاً مناضلا قبل كل شيء . وعلى الرغم من اطلاق اللقب « ابي اللاهوت » عليه في بعض الاوساط فانه لم يعن بمعالجة الدين المسيحي معالجة كاملة شاملة وانما كتب مدافعاً مناضلا مهاجماً الغنوسيين مظهراً ضلالهم وغلوهم في الجهالة . ولكن انتشار النصرانية ووصولها الى الطبقات المثقفة واقبال هذه عليها دفع الآباء الى تنسيق التقليد الرسولي وتنظيمه بشكل يتفق وذوق المثقفين الداخلين في الدين الجديد والباحثين منهم عما يطمع فيه العقل من حقيقة ويصبو اليه القلب من فضيلة .

وكان من الطبيعي جداً ان يسبق الشرق الغرب في هذا المضمار وان تنشأ المدارس المسيحية الاولى في الشرق لا في الغرب . فالشرق كان لا يزال مركز الثقل النوعي في عالم البحر المتوسط ان في الحضارة او في الثقافة . وكان من الطبيعي ايضاً ان يبدأ العمل في هذا الحقل في الاسكندرية فانها كانت لا تزال منذ القرن الثالث قبل الميلاد مركزاً ثقافياً كبيراً يؤمه طلاب العلم والعلماء من كل حدب وصوب .

مدرسة الاسكندرية : وأم الاسكندرية بعد تأسيسها في السنة ٣٣١ ق.م. عدد كبير من اليهود واقاموا فيها . فتعلموا اليونانية واحتكوا برجال الفكر من اليونانيين فنجم عن ذلك ترجمة التوراة الى اليونانية في اثناء القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد . واشتهر في القرن الثاني قبل الميلاد ارسطوبولس «*Aristoboulus*» البانيامي اليهودي في حقل الفلسفة فأخذ عن افلاطون وفيثاغوروس وغيرهما فقال بالتأويل كما فعل هؤلاء في تعلق باساطير الابطال والآلهة وطبق هذا التأويل على نصوص الناموس ليثبت ان فلاسفة اليونان اخذوا عن الاسفار اليهودية القديمة(١).

1) *Schurer, E., Gesch. des judischen Volkes., III, 512 - 522.*

وحذا ارستياس « Aristeas » اليهودي حذو ارسطوبولوس وهو من معاصري هذا الفيلسوف او من المتأخرين فسطر رسالة واستعان بالتأويل ليدافع عن موقف اليهود من بعض الاطعمة (١) .

واشهر هؤلاء الفلاسفة اليهود فيلون الاسكندري (٣٠ ق.م. — ٥٠ ب.م.) الذي تحدر من اسرة كهنة ودرس الفلسفة اليونانية ثم انبرى يؤول نصوص العهد القديم ليؤكد اثره في الفكر الفلسفي اليوناني . فظاهر النص عنده هو الظل فقط . اما الحقيقة فانها باطنية لا تعرف الا بالتأويل. والله عند فيلون خالق ولكنه بعيد عما يدركه العقل. فلا بد بين الانسان العاجز والله العلي من وسطاء لان النفس لا تستطيع الوصول الى الله دفعة واحدة . والوسطاء طبقات . فالوسيط الاول هو اللوغوس او الكلمة ابن الله نموذج العالم، ويليه الحكمة، فرجل الله او آدم الاول، فالملائكة ، فنَفَسُ الله ، فالقوات وهذه ملائكة وجن او هوائية تنفذ الاوامر الالهية . ولوغوس فيلون هو غير لوغوس يوحنا الحبيب . فهو تارة وسيط يخلق الله به العالم ، وتارة شفيع ، وتارة ملاك ظهر للآباء . وقد يكون قانون العالم على طريقة هرقليطس والرواقيين او ابن الله البكر او مثال الانسان او الانسان الاعلى . ولكنه ليس أحد الاقانيم الثلاثة كما في الانجيل ففيلون لم يقل بثالوث ولا بقول قريب منه (٢) .

ويفترض افتراضاً ان تكون مدرسة الاسكندرية المسيحية قد بدأت متواضعة كمدرسة يوستينوس في رومة اي ان يكون الاستاذ قد استقبل في بيته طلاب الحقيقة وان يكون قد علم بدون اجر . ويرجح ان يكون التعليم قد بدأ دينياً صرفاً . ثم اتسع البرنامج شيئاً فشيئاً لضرورة مقابلة الغنوسيين والوثنيين في

---

1) *Fevrier, J.G., La date, la composition et les Sources de la lettre d'Aristée à Philocrate, Paris, (1924).*

2) *Text and Trans : Colson, F. H. and Whitaker, G. H., (Loeb), London, 10 Vols., (1929 ff).*
Studies : Bréhier, E., Les idées philosophiques et relig. de Philon d'Alexandrie, Etudes de Philos. Med., Paris, (1925) ; Leisegang, H., Real - Encyc., (1941), XX, Cols. 1 - 50.

مستواهم فشمل اللغة والعلوم الطبيعية والرياضيـــة ثم الفلسفة والأخلاق فشرح الكتب المقدسة .

بنطينوس : (+ ٢٠٠) واول رؤساء مدرسة الاسكندرية الذي نعرف عنه شيئاً هو بنطينوس « *Pantainos* » الصقلي. نشأ فيلسوفاً وثنياً وقال بالرواقية ثم دخل في النصرانية وتوغل في الشرق مبشراً حتى حدود الهنـــد . وفي حوالي السنة ١٨٠ عاد الى الاسكندرية فأسند اليه اسقفها رئاسة مدرسة قديمـــة لتعليم الموعوظين (١) . ويضيف افسابيوس فيقـــول ان بنطينوس عـــلم اقليمس الاسكندري وانه نال نجاحاً وشهرة واسعة .

هذا هو كل ما نعلمه عن بنطينوس ولا نعلم ما اذا كان خلف شيئـــاً مكتوباً . وعلى الرغم من اجتهاد العلامة الافرنسي *H.I. Marrou* فانـــه لا يلزم القول معه ان بنطينوس هو مؤلف الرسالة الى ذيوغنيتس (٢) .

اقليمس الاسكندري : (١٥٠ ـــ ٢١٥) هو طيطس فلاديوس اقليمس « *Klemes* » ولد في اثينة في الارجح في حوالي السنة ١٥٠ ب.م. ولعلـــه نشأ وترعرع فيها . ولا نعلم شيئاً عن كيفية دخوله في النصرانية ولا يمكننا تعيين الزمن الذي تم فيه ذلك . ولكننا نعلم انه بعد دخوله في النصرانية رحل في طلب العلوم المسيحية الى جنوب ايطالية وسورية وفلسطين وان الحظ أسعده فتمكن من سماع عدد من مشاهير الرجال المباركين (ستروماتة ١ : ١) وقاده تجواله الى الاسكندرية فاعجب ببنطينوس وحطت رحاله فيها فجعلها وطناً ثانياً . ومما قاله في بنطينوس انه لما وجده ارتاحت نفسه اليه « تلك النحلة الصقلية التي جنت كل ما في ازهار الحقل النبوي الرسولي فولدت في صدور السامعين عنصراً من المعرفة لا يموت » .

ولا نعلم بالضبط متى خلف اقليمس معلمه بنطينوس في ادارة مدرسة الموعوظين . ولعل ذلك كان ما بين السنة ١٩٠ والسنة ٢٠٠ . ولكننا نعلم انه كان

---

1) *Eusebius, H. E., 5 : 10.*
2) *Marrou, H. I., Diognète, Paris, (1941), 266 ff.; Munk, J., Untersuchungen uber Klemens von Alexandria, Stuttgart, (1933), 151 - 204.*

غيوراً يحرض الوثنيين على هجر خرافاتهم ويخرج تلامذة علماء اتقياء. ولما اثار الامبراطور سبتيميوس سويروس اضطهاده (٢٠٢ – ٢٠٣) أقفل اقليمس المدرسة ولجأ الى تلميذه الكسندروس اسقف قيصرية قبذوقية. فلما قبض على الاسقف ناب القس المعلم عنه في تدبير شؤون الكنيسة. وفي السنة ٢١١ أو ٢١٢ أوفده الكسندروس برسالة الى اهل انطاكية نعته فيها بالقس الفاضل القديس المحترم الذي أغنى بنشاطه وعلمه كنيسة الرب. وتوفي في قبذوقية، فيما يظهر، وقبل السنة ٢١٥ (١).

مصنفاته : ويستدل من مخلفات اقليمس انه كان واسع الاطلاع يجمع بين الفلسفة والفن والأدب وانه عرف الاسفار المقدسة معرفة جيدة فقد استشهد بالعهد القديم اكثر من الف وخمس مئة مرة وبالعهد الجديد اكثر من الفي مرة واقتبس من الادب اليوناني شعراً ونثراً أكثر من ثلاث مئة وستين مرة. وعلم اقليمس ان لا مفر من مجابهة الفلسفة اليونانية والأدب اليوناني فانبرى ينسق وينظم العقيدة المسيحية تنسيقاً وتنظيماً يجاري بهما افضل ما انتجه الفكر الوثني. فقال انه ليس هنالك اي تناقض بين الفلسفة الحقيقية والايمان او بين الانجيل والأدب فالعلوم كلها تخدم علم اللاهوت والنصرانية هي تاج جميع الفلسفات ومجدها.

وصنف اقليمس كثيراً ولكن اشهر مخلفاته ثلاثة: التنبيه والمربي والبساط. وكتابه التنبيه « *Protreptikos* » موجه الى اليونانيين لاقناعهم بأن التعبد الى الآلهة والتمسك بالعقائد الوثنية سخف وتفه، وان ممارسة الاسرار القديمة خزي وعار وان الدين الحقيقي الوحيد هو تعاليم كلمة العالم الذي انبأ به الانبياء وظهر مسيحاً ووعد بحياة تحقق أعمق الاماني البشرية لأنها تؤدي الى الغفران والخلود. وخلص اقليمس الى القول (١١ : ١١٧) : « فما هو اذاً هذا الخطاب الذي اوجهه اليكم؟ اني احضكم على الخلاص الذي يريده المسيح. وبكلمة واحدة فانه يمنحكم الحياة. ومن هو؟ تعلموا باختصار: هو كلمة الحق الخالي من الفساد الذي يلد الانسان

1) *Munck, J., op. cit.; Bardy, G., Aux origines de l'école d'Alexandrie, R. Sc. Rel., 1933, 430 - 450; Lazzati, G., Introduzione allo Studio di Clemente Alessandrino, Milan, (1939); Calalfamo, G., S. Clemente Alessandrino, Brescia (1951).*

بارجاعه الى الحقيقة . انه المنبه الذي يعجل الخلاص يطرد الخراب ويطارد الموت ويشيد هيكلا لله في الناس ليسكن الله فيهم » . ويستعين اقليمس في كتابه هذا بالفلسفة الرائجة ليهدم اساطير الاقدمين ويؤكد اسبقية العهد القديم وتقدمه على الفلسفة اليونانية فيشارك في ذلك من سبقه من الآباء المناضلين . ولكنه يختلف عن هؤلاء في انه لا يجد ضرورة للدفاع عن النصرانية ضد تهجمات الفلاسفة وغيرهم فهو مطمئن لمكانة الكلمة في تاريخ البشر ويتغنى بسمو ظهور الكلمة ويدهشه اثر النعمة .

Text and Trans : Butterworth, G.W., Clement of Alexandria with an English Translation, (Loeb). London, (1919), 2 - 263; Mondésert, C. , Le Protreptique, Sources Chrét., Paris, (1949).

ويقع كتابه المربي « *Paidagogos* » في فصول ثلاثة . الفصول وجهها المؤلف الى من قرأ التنبيه ودخل في النصرانية . والمربي في هذه هو الكلمة نفسه يتولى الموعوظين بعنايته فيدربهم في طرق الحياة . وقد جاء في الفصل الاول ان هدف الكلمة الالهي « هو تحسين النفس لا تعليمها هو تدريبها في الفضيلة لا في الحياة العقلية » . والتربية للاولاد والاولاد ليسوا المسيحيين الناقصين في عرف الغنوسيين وانما هم اولئك الذين فداهم المخلص واعتمدوا فولدوا ثانية ابناء لله . ففي المعمودية انارة والانارة تجعلهم ابناء الله . وبالكمال الناجم عن هذه المعمودية يخلدون . والمبدأ الاساسي الذي يعتمده الكلمة في تربية ابنائه هو المحبة لا الخوف كما جاء في التدبير القديم ، بيد ان المخلص يعالج بالحلم والشدة لان الله خيّر وعادل في آن واحد ولأن المعلم الماهر يوفق بين الخير والقصاص . والصلاح والمحبة لا يتنافيان في الله . وفي هذا رد على المرقيونيين الذين قالوا ان اله العهد القديم هو غير اله العهد الجديد . والخوف صالح اذا حمى الخائف من الوقوع في الخطيئة .

ويعالج اقليمس في الفصلين الثاني والثالث من كتابه المربي مشاكل الحياة اليومية فينظر في المأكل والمشرب والمسكن والموسيقى والرقص والاستحمام والتعطر والحياة الزوجية فيدون صورة مفصلة للحياة الاجتماعية في الاسكندرية في عصره . وهو لا يتطلب الزهد والابتعاد عن العالم ولكنه يحث المسيحيين على

الاعتماد على النفس وابقائها حرة غير منغمسة في اطايب هذا العالم ويوجب بث الروح المسيحية في المجتمع الاسكندري . وينتهي كتاب المربي بترنيمـــة للمسيح المخلص ظنها البعض على غير حق انها ليست لاقليمس .

Text and Trans : Stahlin, O., Griech. Christ. Schrift, 1936, 87 - 340; Wilson, W., Ante-Nic. Christ.Lib., 4; Ante-Nic. Fath. , II, 209 - 296.
Studies : Quatember, F., Die christliche Lebenshaltung des Klemens von Alexandrien nach Seinem Pedagogus, Vienna, (1946); Wagner, W., Der Christ und die welt nach Klemens von Alexandrien, Gottingen, (1903).

وبساط اقليمس او بالاحرى بُسطه « Stromateis » تقع في ثمانية فصول . وأهم ما جاء فيها علاقة الدين المسيحي بالعلوم الزمنية ولا سيما الفلسفة اليونانية . وقد دافع اقليمس في الفصل الاول عن الفلسفة فقال انها مفيدة للمسيحي اذا شاء ان يقف على المعرفة « gnosis » في ايمانه . وقد شبهها بالعهد القديم فجعلها تنبىء بالكلمة وتعد الطريق لظهور المخلص . ولكنــه يؤكد انها لا تحل محل الوحي الالهي . ودافع اقليمس في الفصل الثاني عن الايمان فجعل الايمـــان اساس كل معرفة ولا سيما معرفة الله واضاف ان ما يوجد من بذور المعرفة في العقائد الفلسفية مأخوذ عن العهد القديم . ثم أسهب في الكلام ليبرهن ان افلاطون قلد موسى في شرائعه وان اليونانيين استعانوا « بالبرابرة » اي باليهود والمسيحيين . وحاول اقليمس في الفصول الباقية دحض الغنوسية واظهار بطلان مباشها الدينية والأدبية وذلك بالمقارنة بينها وبين « المعرفة » الحقيقية . فالكمال الذي يقوم على الزهد والتبتل ومحبة الله غير موجود عند الغنوسيين الهراطقة . ووجد اقليمس عنـــد الانتهاء من الفصل السابع انه لم يجب عن جميع الاسئلة التي تتعلق بحياة المسيحيين اليومية فأشار الى استعداده لاعادة النظر . ولكن فصله الثامن لا يمت بصلة وثيقة الى السابع ولا يجيب عن الاسئلة الباقية وانما هو رؤوس اقلام وابحاث لا تزال في دور المحاولة .

Text ond Trans : Stahlin, O., GCS, 1939, bks. 1-6, 3 - 102; Hort, F.J.A. and Mayor, J.B., Clement of Alex., Bk. VII, London, (1902); Mondésert, C. and Caster, M., Clément d'Alex., Stromates I, Sources Chrét., Paris, (1951).
Studies : Postgate, J.P., On the Text of the Stromates, Cl. Quart. 1914, 237-247; Heussi, C., Die Stromateis des Clemens Alexandrinus und ihr Verhaltnis Zum Protreptikos und Paedagogos, Zeit. Wiss. Theol., 1902, 465-512.

وعظة اقليمس « أي من الأغنياء يفوز بالخلاص » ترتكز الى ما جاء في الفصل العاشر من انجيل مرقس (١٧ ـ ٣١) وتؤكد ان السيد له المجد لم يعن بالآية « بع كل مالك واعطه الى الفقراء » ان توفر المال بحد ذاته يمنع صاحبه من دخول ملكوت الله . فالسيد يحض المؤمنين الا يشتهوا المال وان يبقوا احراراً غير مقيدين بهذه الشهوة لأنـه اذا اعطى كل مسيحي كل ما يملك استحال على جماعة المؤمنين الاعتناء بالفقراء . والمهم هو اتجاه النفس لا الفقر في حد ذاته ولا الغنى . وعلى المسيحي ان يتخلص من شهوته لا من المال في حد ذاته . والخطيئة لا المال تبعد عن الملكوت .

Text and Trans : Stahlin, O., « Quis dives salvetur » , Leipzig, (1908); Butterworth, G.W., Lib. Christ. Lit., 1919, 270 - 367.
Studies : Bruck, E.J., Ethics versus Law, Traditio, 1944, 97 - 121; Giet, S.,La doctrine de l'appropriation des biens chez quelques uns des Pères, Rev. Sc. Rel., 1948, 55 - 91.

وأهم ما فقد من مصنفات اقليمس مخططه « *Hypotyposeis* » في تفسير العهدين القديم والجديد . وقد ذكره افسابيوس في تاريخـه (٦ : ١٤) فقال ان اقليمس أعد تفسيراً مختصراً مفيداً لجميع الاسفار القانونية وبعض الاسفار التي لا تزال موضوع جدل كرسالة يهوذا وباقي الرسائل الكاثوليكيـة ورسالة برنابا ورؤيا بطرس . وتسنى لفوطيوس القديس ان يتصفح هذا التفسير فقال عنه في كتابه المكتبة (١٠٩): ان اقليمس يتمسك في بعض الاماكن بالعقيـدة الصحيحة ولكنه يجنح ، في مواضع اخرى ، فيروي آراء غريبة غير مقدسة . فهو يؤكـد خلود المـادة ويبتدع نظريـة في الأفكار تجعل من الابن شخصاً مخلوقـاً . ويروي اساطير حـول تناسخ الارواح وقيـام عوالم عديدة قبـل آدم . وهو يعلم اشياء كفرية بذيئة عن كيفية خلق حواء من آدم ويتخيل تزاوج بعض الملائكة مع نساء وتوالد اولاد من هذا التزاوج . ويضيف ان الكلمـة لم يصر انساناً في الحقيقة بل في المظهر . ولعله قال بكلمتين احدهما ادنى من الآخر وهذا هو الذي ظهر بين الناس . واخيراً شك فوطيوس في صحة المخطط . ولعل هذا هو السبب في اهمال هذا المصنف وضياع نصه فيا بعد .

Text and Trans : Stahlin, O.,op. cit. (GCS). 1909, 195 - 202; Wilson, W., Ant. Nic. Lib. 24; Ant. Nic. Fathers, II, 571 - 577.

ويذكر افسابيوس (٦ : ١٣) لاقليمس كتاباً في الفصح دوّن فيه التقليد الموروث وكتاباً في القانون الكنسي ضـــد المتهودين ورسالة في الصبر والتحمل وجهها الى المتعمدين حديثاً ورسالتين في الصوم والنميمة .

Text : Stahlin, O.,op. cit., (GCS), 1909, 216 - 223.

وانفرد بلاديوس « *Palladius* » (*Hist. Laus., 139*) في ذكر مصنف عن النبي عاموص نسبه الى اقليمس . ولا نعـــلم ما اذا كانت الرسائل ٣١١ - ٣١٣ الواردة في « *Sacra Parallela* » هي لاقليمس ام لا .

اقليمس وعلم اللاهوت : وكان ايريناوس معاصر اقليمس قد تطرق الى علم اللاهوت على الرغم من انغماسه في الرد على الغنوسيين فاستمد آراءه من نصوص الاسفار والتقليد الرسولي وامتنع عن الاستعانة بالثقافة الرائجة والفلسفة الشائعة بدافع الحرص على سلامة الايمان . اما اقليمس فانه رأى غير ذلك فعمد الى الاستعانة بالفلسفة لحماية الايمان وتوطيد دعائمه . مع انـــه شاطر ايريناوس خوفه من تهلين النصرانية فانه لم يكتف بموقف سلبي من الغنوسية كما فعل معاصره بل اتخذ موقفاً ايجابياً فانطلق يبرهن ان الغنوسية الحقيقية لا تجد اي تناقض بين الايمان والمعرفة « *gnosis* » بل تلمس تآلفاً « *pistis* » بينهما يؤدي الى مسيحية كاملة وغنوسية حقيقية . فالايمان هو اساس الفلسفة وبدايتها والفلسفة تعـــين المسيحي على تفهم ايمانه تفهماً معقولاً كاملاً .

والكلمة قطب الدائرة في لاهوت اقليمس النظري . فالكلمة خالق العالم وكاشف سر الله في ناموس العهد القديم وفي فلسفة اليونان وفي تجســـده في ملء الزمان . وهو احد الثالوث مع الآب والروح . وبه نعرف الله لأن الآب لا يحده اسم ولا اسماء (بساط ٥ : ١٢) : « هو ليس جنساً ولا نوعاً ولا عدداً ولا عرضاً ولا موضوع اعراض ولا كلياً من الكليات. لا يجوز التعبير عنه بالكل كالرواقيين بل يجب القول انه ابو عموم الأشياء . ولا ينبغي البحث فيه عن تركيب وكثرة

اذ لا قسمة في الواحد . وان قلنا عنه انه لا متناه فليس معنى ذلك انه كمية لا تعبر بل انه ما لا امتداد له ولا شكل ولا اسم مطلقاً . وان دعوناه الواحد والخير والروح والكائن والآب والله والخالق والرب فليست هذه الالفاظ اسماء له ولكن لامتناع الاسم الحق نستعمل هذه التسميات الجميلة لكي يستطيع عقلنا التفكير في الله دون خطأ . فلسنا هنا بازاء علم برهاني فان مثل هذا العلم يصدر عن مقدمات هي أسبق واوضح من المعلوم. وليس قبل الموجود اللامخلوق شيء. وانما ينكشف المجهول الالهي لعقلنا بفضل نعمته وبفضل كلمته » .

والكلمة ، العقل الالهي ، معلم العالم ومعطي الشرائع . وهو ايضاً مخلص البشر وفاتحة حياة جديدة تبدأ بالايمان وتنتقل الى المعرفة والتأمل فتقود بالمحبة والخير الى الخلود والتأله . والمسيح الكلمة المتجسد هو اله وانسان وبه سمونا الى الحياة الالهية . وهو شمس العدل .

وظن اقليمس النفس الانسانية مادية ولكنه جعلها لطيفة حتى ليقال انها لا جسمية . وهي فوق الماديات لما تمتاز به من فكر وارادة يؤهلانها لادراك الله ومحبته . واساس الاخلاق عنده ان في كل انسان قوة طبيعية للحكم فيها . وهذه القوة مشاركة في الكلمة الالهية . فتبدأ الحياة الخلقية باتباع احكامها وحسن استعمال الحرية . ثم تتربى في النفس فضائل تصل في النهاية الى تكوين الغنوصي الحق . وهذا هو ذاك الذي يلبي دعوة الله ويسير الى معرفته لا عن خوف ولا عن طلب لذة ولكنه ينجذب بحب الموجود الجدير بالحب . ولكن القدرة الطبيعية لا تكفي للوصول الى قمة العرفان اذ لا بد من النعمة الالهية (١) .

Studies : Pade, B., Logos Theos, Untersuchungen zur Logos-Christologie des Tit. Flav.Clemens von Alexandrien, Rome, (1939); Lebreton, J., La théologie de la Trinité chez Clement d'Alexandrie, Rev. Sc. Rel., 1947, 55-76, 142 - 179; Kretschmar, G. , Jesus Christus in der Theologie des Klemens von Alexandrien, Heidelberg, (1950).

وكما انه لا يوجد الا اله آب واحد وكلمة واحد وروح واحد فانه لا

١) واللفظ العربي للاستاذ يوسف كرم : الفلسفة اليونانية ص ٢٧٣

يوجد سوى كنيسة واحدة جامعة . وهي أمنا عذراء تغذي ابناءها بلبان معرفة الكلمة الالهي . هذا ما قاله اقليمس في كتابه المربي (١ : ٦) . وقـــال ايضاً في محل آخر (١ : ٥) من هذا الكتاب نفسه ان الام تضم اولادها والاولاد يطلبون امهم . والكنيسة ، بالاضافة الى تقدم (٣ : ١٢) ، عروس المعلم وامـــه . هي المدرسة التي يعلم فيها يسوع . وليست الهرطقة الا دساً على الحقيقـــة الكاملة ، على الكنيسة .

وجاء في البساط (٧ : ١٥) « ان هنالك من يعترض فيقول كيف نؤمن وانتم منشقين على أنفسكم فالحقيقة تطمس طمساً عندما البعض يعلم تعليماً معيناً والآخرون يقولون غير ذلك . وجوابنا ان اليهود والفلاسفة تفرقوا فرقاً ولكنكم لا ترددون في التهود او التفلسف لأن هؤلاء غير متفقين في القول . ثم ان السيد نفسه تنبأ ان الهرطقة ستزرع مع الحقيقة كالزؤان مع القمح . ولا بد من اتمام ما تنبأ به . والسبب في ذلك ايضاً ان كل ما هو جميل يقع في ظل ما يثير الضحك والاستخفاف من شاكلته . واذا نقض احد عهده وخالف ما اعترف به امامنا فهل يفترض فينا ان نحيد عن الحق لأنه هو قد خان عهده ؟ وكما انه يجب على الرجل الصالح الا يصبح زائفاً والا يبر بوعده لأن غيره قد عبث بعهوده فانه يجب علينا نحن الا نعبث بقانون الكنيسة ولا سيما دستور الايمان الذي يبين مواد الايمان الضرورية ، هذا الذي نحافظ عليه ويعبث به الهراطقة » .

ويستدل مما جاء في آخر هذا الكلام انه كان للكنيسة في عصر اقليمس دستور ايمان يعترف به كل مؤمن عنـــد الانضمام اليها . ويستدل ايضاً ممـــا جـــاء في الفصل الثاني من البساط (٢ : ٢) ان اقليمس كان شديـــد التمسك بالنصوص المقدسة واثقاً من وحيها وحياً . وجاء في الفصل السادس من هـــذا الكتاب نفسه ان الرتب الكنسية الثلاث، رتب الاسقف والكاهن والشماس، هي على منوال مجد الملائكة والمجد الذي ينتظر من يتبع الرسل ويعيش عيشة صالحة كاملة بموجب تعاليم الانجيل . والجديد في هذا كله هو رأي اقليمس في الملائكة فانـــه

يرى ان مقدرتهم على حمل صلواتنا لله تدل على انهم يعلمون افكار البشر في اللحظة التي تتم فيها وبسرعة الفكر وبدون حواس لهذه الغاية .

Moland, E., The Conception of the Gospel in Alexandrian Theology, Oslo, (1938); Plumpe, J.C., Mater Ecclesia, Stud. in Christ. Antiq., 5 Washington, (1943); Mondésert, C., Clément d'Alexandrie, Introduction à l'étude de sa pensée religieuse à partir de l'Ecriture, Paris (1944); Burghardt, W.J., On Early Christian Exegesis, Theol. Stud. 1950, 78 - 116 .

ولم يحصر اقليمس اهتمامه في الكلمة فانه بحث في سر المعمودية وسر الشكر وفي الخطيئة والتوبة . والكلمة « *Logos* » والسر « *Mysterion* » يؤلفان في الواقع محوري بحثه في المسيح والكنيسة . واعتبر اقليمس المعمودية ولادة ثانية وتجدداً . فقد جاء في البساط (٣ : ١٢) ما محصله : «لقد احب ان يجددنا بالماء اولاداً معترفين به أباً . وهذه الولادة هي غير الخلق » . ويستعين اقليمس في كلامه عن المعمودية بالاصطلاحات الختم «*Sphragis*» والانارة والغسل والتكامل والسر . وقد جاء في المربي (١ : ٦) ان المعمودية تنيرنا وان الانارة تجعلنا ابناء وان البنوة تكملنا وان التكامل يخلدنا . فقد قال في المزمور الحادي والثمانين : « انا قلت انكم آلهة وبنو العلي كلكم» . وهذا العمل يدعى نعمة وانارة وتكاملا وغسلا . فالغسل يطهرنا في خطايانا . والنعمة تعفو من القصاص الذي يترتب لاجل المعاصي . والانارة تجعلنا نبصر الله بوضوح بنور الخلاص المقدس . والكامل هو الذي لا يحتاج شيئاً وماذا ينقص ذاك الذي يعرف الله ؟

Harnack, A., Die Terminologie der Wiedergeburt und verwandter Erlebnisse in der altesten kirche, Texte und Untersuchungen, 42, 3; Echle, H.A., The Baptism of the Apostles, Traditio, 1945, 365 - 368, Terminology of Sacrament of Regeneration according to Clement of Alexandria, Washington, (1949).

وجاء في البسط (٧ : ٣) اننا في الواقع لا نذبح لله الذي لا يحتاج الى شيء بل يقدم كل شيء وانما نمجد من قدم نفسه ذبيحة عنا ونقدم انفسنا ذبيحة ايضاً . فالله يفرح بخلاصنا فقط . ويلاحظ هنا انه ليس في هذا الكلام اي امتناع عن التعرف الى الذبيحة غير الدموية والى سر الافخارستية لانه جاء في البسط ايضاً (١ : ١٩) تقريع لمن استعاض عن الخمر بالماء في ممارسة سر الافخارستية .

وكلامه السابق (٧ : ٣) يبحث في ذبائح الوثنيين الدموية .

Batiffol, P., L'Eucharistie, (Paris, 1930), 248 - 261; Hitchcock, F.R.M., Holy Communion and Creed in Clement of Alexandria, Ch. Q. 1939,57 - 70.

وخطيئة آدم ، في نظر اقليمس، انحصرت في مخالفة أمر الله وقد توارثها البشر بالقدوة لا بالتوالد (البسط ٣ : ١٦) . وهو يوافق هرماس في ان توبة المسيحي واحدة في اساسها لا تتكرر . وهي توبة المؤمن قبل المعمودية . ولكن الله عرف ضعفنا فشملنا برحمته ورأفته فأنعم علينا بتوبة ثانية واحدة ايضاً (البسط ٢ : ١٣ ، ٥٨-٥٩). ولا تجوز هذه التوبةالثانية الا عن الخطايا التي ترتكب عفواً اما تلك التي تأتي بعد المعمودية عن سابق تصور وتصميم ويتبعها امعان في التيه والضلال فانها تكسر ختم المعمودية وتدخل في الحساب يوم الدينونة .

Hering, J., Etude sur la doctrine de la chûte et de la préexistence des âmes chez Clement d'Alexandrie, (Paris, 1923); Poschmann, B., Paenitentia Secunda, (Bonn, 1940), 229 - 260.

ونبذ اقليمس تبتل الغنوسيين ودافع عن الزواج وذكر فضائله فجعلها ثلاثة : حفظ النوع وخدمة الله والوطن . واكد اننا بالتزاوج نتعاون مع الله في سبيل الكمال . واعتبر الزواج عملا روحياً دينياً مقدساً ورأى في كلام السيد انه اذا اجتمع اثنان او ثلاثة باسمه فانه يكون بينهم اشارة الى الزواج . فالاثنان هما الزوج والزوجة والثالث هو الولد لأن الله يربط الزوج بالزوجة (البسط ٣ : ١٢ ، ٨٤) . ولم يرضَ اقليمس عن الزيجة الثانية ولو جاءت بعد وفاة احد الزوجين لأن الموت لا يفرق ما ربطه الله .

وقال اقليمس في كتابه البسط (٣ : ٧) انه لم يتزوج لأنه احب السيد وقال ايضاً ان من يبقى عازباً كي لا ينفصل عن خدمة السيد يكسب مجداً سماوياً . ولكنه على الرغم من هذا ظل يرى للمتزوج فضلا في مقاومة التجارب التي تنشأ عن الزواج ومشاكله العائلية وعن التملك والسعي وراء الرزق (بسط ٧ : ١٢) .

Butterworth, G., The Deification of Man in Clement of Alex., J.Th.St., 1916, 157 - 169; Dudon, P., Le Gnostique de Saint Clement d'Alex., (Paris, 1930); Bardy, G., La spiritualité de Clement d'Alex., VS. 1934, 81 - 104, 129 - 145; Malone, E., The Monk and the Martyr, Washington, 1950.

اوريجانس : (١٨٥ ـ ٢٥٣) هو أشهر علماء الكنيسة في قرونها الثلاثة الاولى . أبصر النور في بيت مسيحي في الاسكندرية في السنة ١٨٥ بعد الميلاد وأخذ مبادىء العلوم ، بما في ذلك النصوص الالهية ، عن والده ليونيذاس وعن اقليمس الاسكندري . وفي السنة ٢٠٢ عصف بالكنيسة اضطهاد الامبراطور سبتيميوس سويروس فاعتقل ليونيذاس . واراد اوريجانس ان يلحق بأبيه فأمسكت به امه وأخفت ثيابه فبقي على مضض وكتب الى ابيه يحثه على الثبات ويقول : « لا تتخذ طريقاً آخر من أجلنا » . ثم أعدم ليونيذاس وصودرت امواله فلزم اوريجانس امه واخوة ستة اصغر منه .

وفرّ اقليمس من جراء الاضطهاد فأقام ديمتريوس اسقف الاسكندرية اوريجانس مدرساً في مدرسة الموعوظين وهو لا يزال في الثامنة عشرة فعلم وتعلم في آن واحد . « وعاش عيشة الفلاسفة » على حد تعبير افسابيوس القيصري (٦ : ٣) « فهذب نفسه بالصوم وتحديد ساعات النوم ولم يتخذ لنفسه سريراً بل نام على الأرض . واكتفى برداء واحد ومشى حافي القدمين » . ومما رواه افسابيوس ايضاً (٦ : ٨) ان اوريجانس أخذ في هذه الفترة من حياته بظاهر الآية الثانية عشرة من الفصل التاسع عشر من انجيل متى « فخصى نفسه من أجل ملكوت السماوات » .

وعلم اوريجانس في الاسكندرية ما قارب الثلاثين عاماً (٢٠٣ ـ ٢٣٢) فأصاب نجاحاً كبيراً . وتقاطر اليه التلاميذ وكثر عددهم فوكل الى تلميذه هرقلاس « *Hraklas* » تدريس العلوم الاعدادية وحصر جهده في تدريس الفلسفة واللاهوت والاسفار المقدسة واخذ في الوقت نفسه عن امونيوس سكاس « *Ammonios Sakkas* » الافلاطونية الجديدة وتأثر بها في حقلي الخليقة القوزمولوغية وعلم النفس .

وقضت ظروف متنوعة في هذه الفترة بأن يغادر اوريجانس الاسكندرية فزار رومة في حوالي السنة ٢١٢ في زمن اسقفية زفرينوس والتقى فيها بشيخها

اللاهوتي هيبوليتوس. وقام قبيل السنة ٢٥١ الى العربية ليرشد واليها بناء على طلبه.
وحل غضب الامبراطور كركلا على الاسكندرية وأباحها لجنوده فلجأ اوريجانس
في حوالي السنة ٢١٦ الى فلسطين وكرز في كنائسها بنـاء على طلب اساقفتها.
فثار ثائر رئيسه ديمتريوس اسقف الاسكندرية وكتب الى الاخوة الاساقفـة في
فلسطين لائماً لانهم سمحوا لعلماني ان يعظ في حضرتهم وأمر اوريجانس بالعودة
الى الاسكندرية فوراً ففعل. وفي حوالي السنة ٢٢٣ او ٢٣٠ دعت يولية مامية
والدة الامبراطور سويروس الكسندروس اوريجانس اليها الى انطاكية لتسمع من
فمه ما كان يقوله في النصرانية. فأم اوريجانس عاصمة الشرق ومثـل بين يدي
الامبراطورة الوالدة وشرح وعاد الى الاسكندرية مكرماً. واهتم ديمتريوس في
السنة التالية (٢٣١) لانتشار بعض البدع في الاوساط اليونانية في بلاد اليونان فأمر
اوريجانس ان يذهب الى بلاد اليونان ليفحم المبدعين ويسكتهم. فمر في طريقه
بفلسطين فسامه الكسندروس اسقف اورشليم وثيوقتيستوس اسقف قيصرية كاهناً.
فاحتج ديمتريوس الاسكندري على هذه السيامة واعلن بطلانها لان اوريجانس كان
قد اخصى نفسه. ولكن الفلسطينيين رأوا في ذلـك مظهراً من مظاهر الحسد.
فقال افسابيوس القيصري فيما بعد (٦ : ٨) ان ديمتريوس شكا من ضعف بشري
حين رأى مرؤوسه عظيماً شهيراً. ومضى ديمتريوس في غيه فدعا مجمعه الى الانعقاد
وقطع اوريجانس ثم جـاء هرقلاس خلف ديمتريوس فجرد اوريجانس في السنة
٢٣٢ من رتبته في الكهنوت.

فخرج اوريجانس من الاسكندرية واقام في قيصرية فلسطين. ولم يعبأ
اسقف قيصرية بقرارات الاسكندرية فطلب الى ضيفه الكبير ان يتابـع اعماله.
فأنشأ اوريجانس مدرسة جديدة في قيصرية واشرف عليها عشرين عاماً. ونظمها
على غرار مدرسته في الاسكندرية. فقد جاء في خطاب الوداع الذي القاه تلميذه
غريغوريوس العجائبي ان مساق الدروس في قيصرية بدأ بالفلسفة وانتقل الى المنطق
والهندسة والفلك ثم انتهى بالفلسفة الادبية واللاهوت.

وجاد بيرلس اسقف بصرى حوران عن جادة الصواب وقال بالمونارخية

فزاره اوريجانس في السنة ٢٤٤ واعاده الى السراط المستقيم . ثم عصف اضطهاد الامبراطور داقيوس « *Decius* » (٢٤٩ ـ ٢٥١) فـذاق اوريجانس الواناً من العذاب انهكت قواه فتوفي في السجن في صور في السنة ٢٥٣ .

Faye, E., Origène, sa vie, son oeuvre, sa pensée, Paris, 1923, 3 vols.; Bardy, G , Origène, Paris 1931; Cadiou, R., La Jeunesse d'Origène, Paris, 1935; Inge, W.R., Origen, London,1946; Prestige, G.L., Fathers and Heretics, Lond., 1948; Daniélou, J., Origène, Paris 1948; Harnack, A., Origenes, Rel. in Gesch. und Gegenwart, IV, 780 - 787.

مصنفاته : ولم يدعُ اوريجانس الى الفلسفة ولم يُسق طلابه اليها فانه كتب الى تلميذه غريغوريوس العجائبي يشحذ عزيمته على مطالعة الاسفار المقدسة وعلى اعتبار الفلسفة موضوعاً ممهداً : « اني ارجوك ان تأخذ من الفلسفة اليونانية مايمكن جعله عمومياً او ممهداً لفهم النصرانية ومن الهندسة كالفلك ما يعينك على تفسير الاسفار المقدسة . واجعل من الفلسفة أمةً خادمة للنصرانية كما جعل ابناء الفلاسفة من الهندسة والموسيقى والغراماطيق والبيان والفلك خداماً للفلسفة » . ولكنه على الرغم من هذا التحذر من الفلسفة سها فأهمل مراقبة افلاطون فتأثر ببعض آرائه وقال بسبق خلق النفوس وبتأويل النصوص المقدسة . وغالى بذلك فأثار جدلا عنيفاً بين الاباء بدأ فردياً ادبياً في السنة ٣٠٠ وانتهى في السنة ٥٤٣ بقرار مجمعي في عهد يوستينيانوس أيده البطاركة الخمسة .

وأدى الجدل والتحريم الى ضياع معظم ما انتجه اوريجانس . وما تبقى منه جاء في ترجمات لاتينية لا في الاصـل اليوناني . وأعـد افسابيوس المؤرخ لائحة بمصنفات اوريجانس والحقها بالسيرة التي وضعها بمفيلوس فحوت الفين مؤلف . وقد ضاعت هذه اللائحة ولكن ايرونيموس ذكرها في الرد على روفينوس (٢:٢٢) . وروى ابيفانيوس في الرد على المراطقة (٦٤:٦٣) ان نتاج اوريجانس بلغ ستة الاف رسالة . ويفيد افسابيوس (٦:٢٣) انه لولا اهتمام امبروسيوس وسخاء يده لماحفظت اقوال اوريجانس و آراؤه فانه وضع تحت تصرف اوريجانس سبعة مختومين دونوا محاضراته وعدداً مماثلا من الناسخات اللواتي أتقن الخط .

Editions : Lommatzch, C. H. E., (Berlin, 1831 - 1848), 25 vols.; Koetschau, Klostermann, Preuschen, Bachrens, and Rauer, 12 vols. so far, (Leipzig, 1899 - 1941).

Trans : Crombie, F., ANL, 10, 23; ANF, 4; Menzies, A., ANL; Tollington, R.B., Selections from the Commentaries and Homilies, (Lond., 1929); lubac et Doutreleau, Homélies sur la Genèse, (Paris, 1944); Lubac et Fortier, Homélie sur l'Exode, (Paris, 1947); Mehat, J., Homélies sur les Nombres, (Paris, 1951); Rousseau, O., Homélies sur les Cantiques, (Paris, 1954); Scherer, J., Entretien avec Heraclides, (Paris, 1960); Jaubert, A., Homélies sur Josué, (Paris, 1960).

اعتناؤه بالنصوص المقدسة : وعني اوريجانس عناية فائقـــة في تحري النصوص المقدسة للمجيء بلفظها الاصلي والتعرف الى معانيهـا . ويجوز اعتباره مؤسس علم النصوص الكتابية . فسداسيه « *Hexapla* » هو اول محاولة لضبط نصوص العهد القديم . جاء في ستة أنهر متوازية حوى الاول منها النص العبري بالحروف العبرية والثاني النص العبري بالحروف اليونانية والثالث نص الترجمـــة اليونانيـــة التي تنسب الى اكويلة « *Aquila* » ، وهو يهودي عاصر الامبراطور ادريانوس، والرابع نص الترجمةاليونانية التيتنسب الى سيماخوس « *Symmachos* » معاصر الامبراطور سبتيميوس سويروس والخامس نص الترجمة اليونانية السبعينية والسادس نص الترجمة اليونانية التي تنسب الى تيودوتيون اليهودي « *Theodotion* » الى حوالي السنة ١٨٠ بعد الميلاد . وعلق اوريجانس نتيجة ابحاثه في النهر الخامس اي على النص السبعيني . وجاء لافسابيوس المؤرخ ان اوريجانس أعد ايضاً رباعياً « *Tetrapla* » ضمنه الترجمات اليونانية التي لم يجد لها نصاً عبرانياً. وجعل المزامير تساعياً « *Enneapla* » باضافة انهر ثلاثة جديدة . ويرجح رجال الاختصاص ان هذه النصوص جميعها بقيت زمناً طويلا نسخة واحدة هي نسخة اوريجانس وانه كان لا بد لمن رغب في الاطلاع عليها من زيارة قيصرية فلسطين حيث حفظت في مكتبتها. اما نص السبعينية الذي جاء في النهر الخامس فانه نسخ مراراًوتكراراً. ولا يزال لدينا نسخة سريانية كاملة لهذا النهر كله تعود الى القرن السادس . وفي مكتبة القديس امبروسيوس في ميلان وفي كنيس اليهود في القاهرة بعض المزامير من سداسي اوريجانس . وهنالك مقتطفات حفظت في مصنفات الآباء .

Swete, H. B., An Introduction to the Old Test. in Greek, (Camb., 1902), 59 - 76; Howorth, H. H., The Hexapla and Tetrapla of Origen : Proceed. of Soc. of Bib. Arch., 1902, 147 - 172; Proksch, O., Tetraplarische Studien, Zeit. Altest. Wissen., 1935, 240 - 269, 1936, 61 - 90; Doerries, H., Zur Gesch. der Septuaginta, ZNW, 1940, 1 - 48, 57 - 110.

نتاجه في التفسير : وفسر اوريجانس العهدين القـــديم والجديد . وجاء تفسيره اما شرحاً لبعض المقاطع الصعبة « *Scholia* » واما وعظاً واما تعليقاً. وذكر ايرونيموس في رسالتـــه الثالثة والثلاثين ان « سخوليات » اوريجـانس تناولت مقاطع غامضة من اسفار الخروج واللاويين والجامعـــة والمزامير الخمسة عشرة الاولى وانجيل يوحنا . واضاف روفينوس الى هذه سفر التثنية . ولم يبق من هذه السخوليات سوى ما جاء في المنتجات التي اعدها القديس باسيليوس والقديس غريغوريوس النزيانزي . وقـــد اخطأ كل من هرنلك وذيوبونيوتس في نسبـــة سخوليات سفر الرؤيا الى اوريجانس .

Diobouniotis und Harnack, Der Scholienkommentar des Origenes zur Apokalypse Johannis. (Leipzig, 1911); Turner, C. H., Text of Newly Discovered Scholia of Origen, J. Th. St., 1912, 386 - 397; Boysson, A., Rev. Bib., 1913, 555. ff.

وذكر بمفيلوس البيروتي ان اوريجانس كان يعظ في كل يوم. اما سقراط المؤرخ (٥ : ٢٢) فانه روى ان اوريجانس وعظ في كل اربعاء وجمعة. وقد ضاع قسم كبير من عظاته ولم يبق منها سوى نزر يسير في اليونانية واللاتينية. ومحتويات هـــذا الباقي اليسير مدونة في المقـــال عن اوريجانس في معجم السير المسيحيـــة (٤ : ١٠٤ ــ ١١٨) ونصوصها واردة في مجموعـــة النصوص اليونانية المسيحية ومجموعة النصوص القصيرة .

Die Griechischen Christlichen Schriftsteller, (Leipzig); Kleine Texte, ed. Lietzmann, (Berlin); Sources Chrétiennes, 7, 16, 29 (Paris); Tollington, R.B., Selections from the Commentaries and Homilies of Origen, (London, 1929); Bardy, G., Un prédicateur populaire au IIIe Siècle, Rev. Prat. Apol., 1927, 513 - 526, 679 - 698; Murphy, F. X., Rufinus of Aquileia, (Wash., 1945).

الحواشي : وعلق اوريجانس على انجيلي متى ويوحنـــا وعلى الرسالة الى اهل رومة كما شرح عدداً من اسفار العهد القديم . وعرفت هذه التعليقات باللفظ

اليوناني «tomoi» ثم باللفظ اللاتيني «Volumina» . ويذكر اوريجانس في هذه الحواشي رأياً لغوياً او رواية تاريخية او ملاحظة فلسفية . ويكون رائده في ذلك الوصول الى المعاني الرمزية لا مجرد فهم ظاهر النص .

وجاءت حاشية اوريجانس على انجيل متى في خمس وعشرين رسالة دونها في قيصرية فلسطين بعد السنة ٢٤٤ . ولكنه لم يبق منهـــا باليونانية سوى العاشرة حتى السابعة عشرة التي جاءت على هامش متى ١٣ : ٣٦ حتى ٢٢ : ٣٣ . ولدينا ترجمة لاتينية لما جاء في هامش ١٦ : ١٣ حتى ٢٧ : ٦٥ .

Text : GCS, 1933, 1 - 299; Latin Trans., 1935, 1 - 703; Greek Fragments, 1941; Kim, K. W., Matthean Text of Origen in His Comment. on Matthew, Journ. Bib. Lit. (JBL), 1949, 125 - 139.

وأعد اوريجانس ثلاثين رسالة او اكثر في حاشيته على انجيل يوحنا وقدمها الى صديقه امبروسيوس . ولعله صنف الاربعة الاولى منها في الاسكندرية بـــين السنتين ٢٢٦ و٢٢٩ والخامسة في اثناء تجواله في الشرق في السنة ٢٣١ والباقي في قيصرية فلسطين . وهي انفع ما صنف لفهم تصوفه ورأيه في الحياة الداخلية .

Text: GCS, 1903, 1 - 574. Trans: Menzies, A., Origen's Comment. on the Gosp. of St. John. ANF, 9, 297 - 408 . Studies: Koelschau, P., Beitrage zur Textkritik von Origenes' Johanneskommentar, (Leipzig,1905); Tasker, R.V.G., The Text of the Fourth Gospel used by Origen in His Comment. on John, Journ, Theol. Stud., 1936, 146 - 155.

وخلف اوريجانس خمس عشرة رسالة في التعليق على رسالـــة بولس الى اهل رومة . وقد ضاع نصها اليوناني ولم يبق منه سوى بعض شذرات وجـــدت مكتوبة على البردي في طرة مصر وشيء حفظـه القديس باسيليوس في الفيلوكالية وشيء آخر في الكاتينابة . ونقل روفينوس معظم هذا النص الى اللاتينية بتصرف ولعل هذه الرسائل صنفت قبل السنة ٢٤٤ .

Text: MG 14. Trans: Wratislav, A.H., Exegesis of Romans VIII, 18 - 25 Journ. Sacr. Lit. , 1860 - 1861, 410 - 420.

Studies : Ramsbotham, A., Comment. of Origen on Epist. to Romans, Journ. Theol. Stud., 1912, 209 - 224, 357 - 368, 1913, 10-22; Bardy, G., Le texte de l' épître aux Romains dans le Comment. d'Origène-Rufin, Rev. Bib., 1920, 229 - 241.

وعلق اوريجانس على سفر التكوين والمزامير ونبوة اشعيا ونبوة حزقيال وعلى المراثي وغيرها ولكنه لم يبق من هذه كلهـــا سوى بعض ما قاله في نشيد الانشاد . وهو يرى في سليمان صورة المسيح وفي العروس الكنيسة .

GCS, 1925; Tollinton, R.B., Sélections from the Comment. and Homilies of Origen, (Lond., 1929).

الرد على كلسوس : وكـــان كلسوس « Kelsos » الفيلسوف اليوناني الروماني قد اهتم لموقف اليهود والنصارى من دين الدولة فقرأ التوراة واطلع على بعض الاسفار المسيحية وأعد كتاباً اسمـــاه القول الحق « Alethos Logos » ضمنه تشويه الدينين لتبكيت المؤمنين واعدادهم للتجانس مع سكان رومه واثينة الوثنيين واخرجه في حوالي السنة ١٧٨ . وتحاشى ذكر التهم الكاذبة وجعل يهودياً يدخل في حوار معه فيذكر موقف اليهود من شخص يسوع المسيح . ثم تدخل هو في هذا الحوار فسخر من فكرة المسيح عند اليهود والنصارى واعتبر يسوع ساحراً دجالا خداعاً ونوه بافضلية العبادة والفلسفة اليونانية على طريقة افـــلاطون . وطعن في الانجيل بشدة واعتبر كل ما جاء فيه عن القيامة كذبـــاً وبهتاناً . ولكنه وافق المسيحيين في فلسفتهم الادبية وفي موقفهم من الكلمة . ورضي عن بقاء النصارى نصارى شرط انسجامهم مع دين رومة كي لا تنشق الدولة وتضعف الامبراطورية ثم حضّ كلسوس المسيحيين على التعاون مع الدولة والدفاع عنها والمحـــافظة على شرائعها . واختتم مناشداً النصارى ان يتعاونوا مـــع السلطات في احقاق الحق والمحافظة عليه وان ينضووا تحت لواء الدولة ويتولوا الوظائف فيها للمحافظة على الشرائع وتأييد الدين (٨ : ٧٣ ـ ٧٥) .

وليس في ما تبقى من أدب القرن الثالث ما ينم عن اهتمام الآباء لكتاب القول الحق الذي صنفه كلسوس فالمعاصرون من كتاب النصارى لم يكترثوا له ولم يشيروا اليه . ولكن امبرسيوس رأى غير ذلك فانه خشي ذكاء كلسوس ودهاءه فأشار في حوالي السنة ٢٤٦ بعـــد الميلاد على صديقـــه اوريجانس ان يرد على كلسوس . فلم يرَ اوريجانس بادىء ذي بدء ، رأي صديقـــه فقال : ان السيد

المخلص يسوع المسيح اعتصم بالصمت عندما شهد عليه شهود زور ولم يجب عندما افتري عليه افتراء ورأى ان حياته بكاملها وسلوكه مع اليهود كانا افضل الردود على شهادات الزور وأقوى انواع الدفاع ضد الاتهامات الباطلة . واني لا ادري يا امبروسيوس التقي لمـــاذا تريدني ان ارد على الاتهامات الباطلة التي وجههـــا كلسوس ضد المسيحيين . فسير الحوادث يدحض ما يقول والعقيـدة هي في حد ذاتها رد افضل من اي كتابة . ولست ادري ماذا اقول في من يحتاج الى حجج مكتوبة في كتب للرد على اتهامات كلسوس . ولكن بما ان وجـــود امثال هؤلاء بين المؤمنين امر ممكن وبما ان تثبيتهم في الايمان جائز بالرد على كلسوس فاننـــا قبلنا نصيحتكم بوجوب الرد على الرسالة التي ارسلتموها لنا . ولا نخاطب في الرد على كلسوس الراسخين في الايمـــان وانما نعده مادة لمن يجهل الايمـــان المسيحي وللضعفاء في الايمان كما قال بولس في رسالته الى اهل رومة (١٤ : ١) .

واتبع اوريجانس في ترتيب رده الخطة نفسها التي رتب كلسوس بموجبها مادة كتابه القول الحق . فرد حججـــه عليه الواحـــدة تلو الاخرى . ولم يأخذ كلسوس على النصرانية نشوءها في الاوساط البربرية على الرغم من اعتزازه بيونانيته ولكنه اكد ان اليونانيين احذق من غيرهم في تقدير نتاج البرابرة والحكم عليه . فأجاب اوريجانس ان للانجيل برهاناً الهياً خاصاً به اقطع بكثير من منطق اليونانيين وهو فعل الروح القدس وقدرته . فالاطلاع على الروح القدس بالنبوات ولا سيما في ما يتعلق بالمسيح هو وحده كاف لغرس الايمـــان في قلب القارىء . وكذلك قوة الروح القدس في صنع العجائب التي تمت والتي لا تزال تتم على ايدي الذين يعيشون عيشة الانجيل بيننا .

ولاهوت المسيح ظاهر من العجائب التي صنعها ومن النبوات التي اتمهـــا ومن قوة الروح القدس التي وهبها التي لا تزال تعمل بواسطـــة المسيحيين . فان هؤلاء لا يزالون يشفون المرضى ويتنبأون بمشيئة الكلمة . والايمان بالمسيح لا يتم الا بالنعمة التي يتحلى بها كلام الواعظ بقوة الروح القدس . فلم ينجح بولس الا « ببيان الروح والقدرة » كما كتب في رسالته الاولى الى اهل كورنثوس (٢ : ٤).

وكان كلسوس قد تساءل في كتابه القول الحق : « واي ضرر يتأتى عن استعطاف حكام العالم وامراء البشر وملوكهم وان اختلفوا عنا في طباعهم ؟ فانهم نالوا وقارهم بواسطة الآلهة . فرد اوريجانس على هذا بقوله : « نستعطف واحداً فنصلي له ليرأف بنا . وهو الاله العلي الذي يُستعطف بالتقوى وممارسة الفضيلة . واذا كان كلسوس يريدنا ان نستعطف آخرين بعد الاله العلي فليذكر انه كما يتبع الظل الجسد هكذا ننال عطف الملائكة واصدقاء الله بنيل عطف الله نفسه. وعلينا ان نترفع عن استرضاء الملوك واي بشر آخر اذا كان هذا الاسترضاء لا يتم الا بالقتل والتهتك واعمال القساوة وبالالحاد والزندقة . فالتملق والخنوع لا يليقان بذوي الشجاعة والمبادىء السامية وافضل الفضائل الصبر والثبات والعزم . ولكننا اذا كنا لا نخالف الناموس وكلام الله فاننا لسنا طائشين الى حد استفزاز الملوك والامراء واستدراج غضبهم وما يتبع ذلك من ألم وعذاب وموت . فاننا نقرأ في رسالة بولس الى اهل رومة (١٣ : ١ ، ٢) : ليخضع كل واحد الى السلطات المنصبة فانه لا سلطان الا من الله ، والسلطات الكائنة انما رتبها الله . فمن يقاوم السلطان اذن فانما يعاند ترتيب الله » .

Text and Trans. Koetschau, P. , GCS, 2 - 3, 1899; Crombie, F. , ANL, 10, 23, ANF, 4, 395 - 669; Gueraud, O., Note préliminaire sur le papyrus d'Origène, Rev. Hist. Rel., 1946, 85 - 108.

Studies: De Labriolle, P., Celse et Origène, Rev. Hist. , 1932, 1 - 44; Cavallera, F., La doctrine d'Origène sur les rapports du Christianisme et de la société civile, Bull. Lit. Ecc., 1937, 30 - 39; Barclay, W., Church and State in the Apologists, Expos. Times, 1937, 360 - 362.

حول المبادىء : ولعل اهم ما خلف اوريجانس كتابه في اللاهوت . وقد اسماه حول المبادىء « *Peri Archon* » وعرف باللاتينية بالمبادىء « *De principiis* » . صنفه في الاسكندرية بين السنة ٢٢٠ والسنة ٢٣٠ . ولم يبق منه بلفظه اليوناني سوى ما انتخبه القديس باسيليوس في كتابه المنتخبات « *Philokalia* » وما جاء في الامرين الصادرين عن الامبراطور يوستنيانوس الكبير . ونقله روفينوس الى اللاتينية ولكن بتصرف فقلل من فائدته . وحاول ايرونيموس

نقله الى اللاتينية نقلا كاملا ولكن هـذه الترجمة ضاعت كما ضاع الاصل الذي اخذت عنه .

وجاء كتاب المبادىء في مقدمة واربعة فصول . وأفـاد اوريجانس في المقدمة ان المؤمنين الذين يؤمنون بأن النعمة والحقيقة تأتي بالمسيح وان المسيح هو الطريق والحق والحياة يعلمون ان المعرفة « *gnosis* » التي تقودهم الى الخير والسعادة لا تأتي الا مـن كلام السيد وتعاليمه . وكلام السيد يشمل في عرف اوريجانس ما قاله موسى والانبياء ، لانه لولا كلمة الله لما تمكن هؤلاء من التنبي عن المسيح . وبعد صعوده الى السماء تكلم المسيح بواسطة رسله كما قال بولس في رسالته الثانيـة الى اهل كورنثوس (١٣ : ٣) : « انكم تريدون برهاناً على ان المسيح ينطق في » فالمسيح ليس بضعيف من جهتكم بل هو قوي في ما بينكم. وبما ان كثيرين من المؤمنين يختلفون في الرأي ليس في الامور الصغيرة فحسب بـل وفي امور مهمة جداً فانه يجب وضع حد لهذا الاختلاف وقانون لا يقبل الخطأ لكل امر من هذه الامور . ويجب بعد هـذا استقصاء امور اخرى . فالقول الحق هو في تعاليم الكنيسة التي تسلمنا من الرسل التي لا تزال محفوظة حتى يومنا هذا التي لا تختلف عن التقليدين الكنسي والرسولي .

وهكذا فان اوريجانس رأى في الاسفار المقدسة والتقليد الرسولي مصدر العقيدة المسيحية . ولكنه رأى في الوقت نفسه ان هـذين المرجعين لا يبحثان في اسباب الحقائق وعلاقاتها بعضها ببعض ولا يطرقان بعض المواضيع الهامة كأصل النفس البشرية والملائكة والشيطان وغيرها . فيحض على الاجتهاد في هذه الامور وتحكيم العقل فيها ليصبح لـدى المسيحيين تفسيراً كاملا متسلسلا لجميع امور العقيدة . ويفرق بعمله هذا بين فرعي اللاهوت الثابت والنظري .

وخص اوريجانس بعد هذه المقدمة فصلا لله والكائنات السماوية وفصلا للانسان والعالم المادي وفصلا لحريـة الارادة وما ينجم عنها وفصلا للاسفار المقدسة . فشرح في الاول وحدانية الله وروحانيته وعلاقة الآب بالابن والروح القدس . وبحث في الثاني في العالم المادي وفي خلق الانسان وسقوط الملائكة وفي

خطيئة آدم وسري التجسد والفداء وفي القيامة والحياة الآتية. وتكلم في الثالث عن اتحـــاد النفس بالجسم وعن حرية الارادة وسعي النفس للانتصار . ورأى ان الملائكة يعاونون البشر في هذا السعي . اما الشياطين فانها تكبل وتعيق . ورأى في الرابع ان الاسفار المقدسة هي مصدر الايمان وايحائه .

Text and Trans : Koelschau, P., GCS, 22, 1913; Butterworth, G.W., Origen on First Principles, London, 1936 .

Studies : Bardy, G., Recherches sur l'hist. du texte et des versions latines du De Principiis, Paris, 1933; Murphey, F.X., Rufinus of Aquileia, Wash., 1945; Jonas, H., Origenes' Peri Archon, Theol. Zeit, 1948, 101 - 119.

الحوار مع هراقليذس : وجنح في القرنين الثاني والثالث جماعـــة من الآباء عرفوا بالمونارخيين فأكدوا وحدانية الله وزعم بعضهم ان يسوع كان الهاً في ان روح الله حل عليه وقال آخرون منهم ان الله ظهر بمظاهر مختلفة ولكنه ظل واحداً وبالتالي فليس في الثالوث سوى مظاهر مختلفة للاله الواحد (١) . وشاعت هذه البدعة ووصلت الى « العربية » الى حوران وشرق الاردن فقال بها بيرللس « Byrillos » اسقف بصرى وانقذه منهـــا اوريجانس في السنة ٢٤٤ في بصرى نفسها . ثم اضطر اوريجانس ان يذهب الى العربية مرة ثانية في السنة ٢٤٥ لينقذ الاسقف هراقليذس من قول مماثل لقول بيرللس . فاجتمع به في احدى كنائس العربية وبحضور الاساقفة والشعب وناقشه نقاشاً علنيـــاً دونه كتاب اوريجانس . وانتشر هذا النقاش ثم ضاع نصه وظل ضائعاً حتى السنة ١٩٤١ حـــين اكتشفت نسخة منه في طرة مصر تعود الى اواخر القرن السادس . واليك نهاية الحوار :

قال اوريجانس : أليس الآب الله؟
أجاب هراقليذس : نعم
قال اوريجانس : أليس الابن كائناً غير الآب ؟
أجاب هراقليذس : كيف يكون ابناً واباً في وقت واحد ؟
قال اوريجانس : أليس الابن الذي هو غير الاب الله ذاته ؟

1) *Harnack, A. , Hist. of Dogma, (Eng. Trans.), III, 1- 118; Bardy, G.,Dict. Th. Cath., X, cols. 2193 - 2209.*

أجاب هراقليذس : هو ايضاً الله نفسه .

قال اوريجانس : الا يصبح الالهين واحداً ؟

قال هراقليذس : نعم

قال اوريجانس : نعترف بالتالي بالهين ؟

أجاب هراقليذس: نعم ولكن القدرة « *dinamis* » واحدة .

وهكذا فيكون الطرفان قد اتفقا على القول بالهين وبقدرة واحدة او بتعبير القرن الرابع فما بعد باقنومين وجوهر واحد .

وانتهز الاساقفة الآخرون فرصة وجود اوريجانس بينهم . فتساءل ديونيسيوس ما اذا كانت نفس الانسان ودمه واحداً . ففرق اوريجانس بين الدم الطبيعي ودم الانسان الداخلي . وقال ان هذا هو النفس ذاتها . واضاف انه عند موت الاتقياء ينفصل « الدم النفس » عن الجسد ويدخل في شركة المسيح قبل القيامة . وتساءل فيلبس عن خلود النفس . فأجاب اوريجانس انها خالدة وغير خالدة بالنسبة الى نوع الوفاة . فمن يموت للخطيئة ويعتمد لموت المسيح يدفن معه ويقوم معه (رومة ٦ : ٢) . ومن يموت لله (حزقيال ١٨ : ٤) يحيا حياة لانه صديق . ومن يطلب الموت فلا يجده (رؤيا : ٩ : ٦) ويتمنى ان يموت يهرب الموت عنه . وعلق اوريجانس فقال ان النفس خاضعة للنوع الاول والثاني ولكن بامكانها ان تتخلص منه .

Text : Scherer, J. , Entretien d'Origène avec Heraclide, Publication de la Soc. Fouad I, Cairo, 1949; Chapelle, B., L'Entretien d'Origène avec Heraclide, Journ. Ecc. Hist., 1951, 143 - 157.

مصنفاته الاخرى : وكتب اوريجانس في وقت مبكر رسالة في القيامة « *Peri anastaseous* » ذكرها افسابيوس المؤرخ (٦ : ٢٤) واقتطف منها بمفيلوس ومثوديوس وايرونيموس (١) . وله كتاب البسط ايضاً وفيه عالج مواضيع منوعة ولا سيما المقارنة بين النصرانية وفلسفة اليونان (٢) . وكتب في

1) *Migne, Pat. Gr. , vol. 11 cols. 91 - 100; Knox, W.L., JTh.S, 1938, 247-248.*
2) *Migne, Pat. Gr., vol. 11, cols. 99 - 108.*

الصلاة اجابة لطلب صديقه امبروسيوس . فعالج الصلاة بوجه عــام والصلاة الربانية بوجه خاص (١) . واثار اضطهاد الامبراطور مكسيمينوس في السنة ٢٣٥ عاطفة اوريجانس واعاد الى ذاكرته ما هاج في فؤاده من شوق الى الاستشهاد في ايام حداثته فكتب رسالة في الاستشهاد « *Peri martyriou* » كما دعاها كل من بمفيلوس وافسابيوس وايرونيموس (٢) وشملت مخطوطة طرة شيئاً مــن رسالة اخرى لاوريجانس في الفصح . وعرف لهــذا الكاتب الخصب تسع مجموعات من الرسائل الفرديــة لم يبق سوى اثنتين احداهما حفظت في منتخبات باسيليوس وهي موجهة الى غريغوريوس العجائبي تلميذ اوريجانس والثانيــة موجهة الى يوليوس الافريقي (٣) . وقــد ذكر افسابيوس في تاريخه رسالة الى الامبراطور فيلبس العربي وغيرها الى فابيانوس اسقف رومة .

فلسفته ولاهوته : وادعى اوريجانس في كتاب المبادىء انه تحرر مــن الفلسفة الدنيوية وانه لا يدين الا بمذهب المسيح . ولم يذكر افلاطون ولا احــداً غيره من فلاسفة اليونان . ولكنه قدم المناقشة العقلية على الحجج النقلية واصطنع آراء يونانية يصعب التوفيق بينها وبين الدين الحنيف .

والله عند اوريجانس روح محض لا يشبهه في ذلك مخلوق . واذا كان الكتاب المقدس يضيف الى الله صفات فيدعوه او يشبهه بالنــار او بالنفس او بالنور فلأن الكتاب يستخدم اللفظين نفس وروح للدلالة على مــا هو ضد الثقل الجسماني . ولو كان الله جسمياً لكان متغيراً . ولو كانت روحانيته مــن جنس روحانيتنا لكان ناقصاً. فهو اذن روح عاقل حر غير منظور اسطع من الشمس واكمل من عقلنا . وهو مستقل عن الزمان والمكان وكل حد مادي . وهو خالق منذ الازل. ولكن اوريجانس قال بقدم المادة كي لا يكون حدوث العالم حدوثاً

1) *Koetschau, P., GCS, 3, 297 - 403; Bardy, G.,Origène, De la prière, Paris, 1931.*
2) *Text and Trans : Koetschau , P., GCS, 2, 1 - 47; Bardy, G., Origène, De la prière, Paris, 1931 ; O'Meara, J.J., Anc. christ. writers, 1953.*
3) *Koetschau,P.,Des Gregorios Thaumaturgos Dankrede an Origenes, Samm. Quell., 1894, 40-44; Reichardt, W., Die Briefe des Sextus Julius Africanus an Aristides und Origenes, Texte und Untersuchungen, 1909.*

وتغيراً في الله فخرج بذلك على العقيدة المسيحية الارثوذكسية . فمشيئة الله قديمة بقدم الله ولكن مفعولاتها هي الحادثة . ولم يرَ اوريجانس ان قدم المـادة يعني وجودها دون فعل الله « مادة غير مخلوقة » كما رأى فلاسفة اليونان ، بل انهـا مخلوقة من العدم دون ابتداء .

والنفس الانسانية عند اوريجانس لا مادية . ويتبين ذلك بموضوعات الفكر وكيفية ادراكها . فلو لم تكن لنـا نفس روحية فكيف كنا ندرك الامور السامية وكيف كنا نحكم عليها . ومن خصائص هـذه النفس اللامادية الحرية . ودليله على الحرية ، بعد شهادة الكتب المقدسة ، شهادة الوجدان . فاننـا نسيطر على تصوراتنا ونختار الاصلح منها ونفعل وفقاً للاختيار . وهـذا فعلنا الخاص . والله يعلم كيفية استعمالنا الحرية علماً مؤكداً ولكن الحرية لا ينالها من ذلـك اي اثر . والله يعلم ان فلاناً سيريد الخير او الشر ولكنه وهو الخير بالذات يوجـه الجميع للخير بفعل مستقل شامل هو العنايـة ويدع لكل ان يطاوع التوجيه او يتأبى عليـه .

وكان الافلاطونيون ينفرون من البعث لانهم اعتبروا الجسم شيئاً رديئـاً واتصال النفس به عقاباً وحياتها معه سجناً . ولكن اوريجانس اعتبره من صنع الله واعتبر كل روح متصلة بجسم تتميز به . فرأى من العدل ان يخلد الجسم مـع النفس بعد ان رافقها في الخير وفي الشر . ولم يقل اوريجانس قول ارسطو باتحاد النفس بالجسم اتحاداً مباشراً فذهب الى ان الجسم سيكون مناسباً للحياة الجديـدة روحياً نورانياً بعيداً عما نعهده في المادة من كثافة ونقص . ولا صعوبة في ذلـك فالمادة مرنة تنتقل من حال الى حال. الا يتحول الخشب ناراً والنار دخاناً وهواءً. ومادة جسم الانسان تابعة لحال النفس وتستطيع النفس ان تعـدل في الجسم وفي وظائفه. ففي العالم الروحي يدق الجسم ويلطف فيعتاد ان يرى ويسمع اشياء كانت تفوته في الحياة الارضية . فاذا ما عادت النفس الى اتحادها الاول بالله فان الجسم كله يعاين الله ويسمعه ويدركه .

وتقوم السعادة في العالم الآتي في معاينة الله . والشقاء معنوي ايضاً .وليس

الجزاء ثأراً ولكنه نتيجة لازمة عن الخطيئة . والله يتوخى من العقـاب العلاج والاصلاح . فالعقـاب الذي ينزله بالخاطيء هو ان يجعـله يستحضر في ذاكرته خطاياه كلها دفعة واحدة فتشعل هذه الذكرى ضرباً من الحمى تولد في نفسه مثل ما تولد الشهوة الهائجة والحزن العميق . وشعور الخاطيء بالحرمان من الله وفقدانه خيره الاعظم وغايته القصوى هو « النار التي لا تنطفيء والدود الذي لا يموت » .

ولم يعتبر اوريجانس الثالوث مظاهر مختلفة لاله واحد . فالابن انبثق من الآب انبثاق الارادة عن العقل . وبمـا ان كل شيء ازلي ابدي في الله الآب فهذا الانبثاق ازلي ابدي ايضاً . وهكذا فانه لا بداية للابن . وعلاقة الآب بالابن هي الوحدة في الجوهر . واستعمال اللفـظ اليوناني « *omoousios* » يعـود الى اوريجانس . ولكن من ينعم النظر في جميع مـا تبقى من آثار اوريجانس يلمس قولا بثالوث متدرج ايضاً . فالآب وحده هو الـ « *autotheos* » والـ « *aplous agathos* » . اما الابن فانه صورة الخير . فقد جاء في رده على كلسوس (٨ : ١٥) : « فنحن الذين نقول ان العالم المنظور هو تحت ارادة من خلق كل شيء نعلن ان الابن ليس اقوى من الآب بل دونه » . وجاء في تعليقه على انجيل يوحنا (١٤ : ٢٨) : « اما نحن الذين نصدق المخلص حين قـال « ان الآب الذي ارسلني هـو اعظم مني » نعترف ان المخلص والروح القدس اعظـم من كل الاشيـاء التي صنعت ولكننا نعترف ان الآب اعظم منها بقدر ما هما اعظم من المخلوقات » .

Bardy, G., La règle de foi d'Origène, RSR, 1919, 162 - 196; Lebreton, J., Les origines du Dogme de la Trinité, 2 Vols. Paris, (1927 - 1928); D'Ales, A., La Doctrine d'Origène, RSR, 1930, 224 - 268; Lowry, C.W. , Origen as Trinitarian, JThS, 1936, 225 - 240, 1938, 39 - 42,

والمسيح المتجسد هو روح يسوع الموجودة منذ الازل الوسيط بين الاله الكلمة اللامتناهي وبين جسد المسيح المحدود . « ولما كانت طبيعة الله لا تمازج مع جسم بدون اداة وسيطة وكانت مادة روح يسوع وسطاً بـين الله والجسد ولد الاله الانسان « *Theanthropos* » وهكذا فيكون اوريجانس قد خلف للكنيسة اصطلاحاتها الخريستولوجية الشهيرة « *phgsis, hypostasis, ousia, homoousios, theanthropos* »

Rivière, J., Le Dogme de la Redemption, Louvain, 1931 ; Barbel, J., Christos Angelos, (Bonn, 1941), 97 - 107.

والعذراء هي والدة الاله عند اوريجانس بموجب رواية سوزومينس (٧ : ٣٢) (١) . ولا غرو فلم يبق من مؤلفات اوريجانس سوى ثلثهـا ! وآباء الاسكندرية كانوا في طليعة المتمسكين بهذا اللقب المقدس في المشادة النسطورية وفي ما تبعها من مقررات لمجمع أفسس . والعـذراء في نظر اوريجانس هي ام المؤمنين اجمعين فهو يقول في تعليقه على انجيل يوحنا (١ : ١٦) انه لا يمكن لاحد ان يفهم هذا الانجيل الا اذا اتكأ على صدر يسوع وقبل مريم اماً له .

Ernst. J., Origenes und die geistige Molterschaft Marias. Zeit. Theol., 1923, 617 - 621; Agius, A., The Blessed Virgin in Origen and St. Ambrose, Downside Rev., 1932, 126 - 137.

والكنيسة في عرف اوريجانس هي جسم المسيح المنظـور . فكما ان الروح تسكن في الجسد هكذا يسكن الاله الكلمة في الكنيسة كأنها جسده . وهو قوام حياتها . هذه خلاصـة ما قاله في الرد على كلسوس (٦ : ٤٨) . وجاء في تعليقه على ارميا (٩ : ٢) وعلى هوشع (٨ : ٧) ان الكنيسة هي مدينـة الله على الارض قائمة الى وقت ما الى جانب الدولة تتآلف شرائعهـا والشرائع القائمة . ولكن سيأتي زمن تتغلب فيـه الكنيسة على الدولة (الرد على كلسوس ٤ : ٢٢ و٨ : ٧٢) وهي اذ تستنير بنور الكلمة ستصبح عـالم العالمين (التعليق على يوحنا ٦ : ٥٩) .

ولا خلاص بدون الكنيسة . فالتعاليم التي جاء بها المسيح وانزلها للبشر لا توجد الا في الكنيسة كدمه الذي اهرقه لاجل خلاصنا. ولهذا لا يقوم ايمان خارج الكنيسة . وايمان الهراطقة ليس بايمان .

Mersch, E., Le corps mystique du Christ, Louvain, (1936), 282 - 305; Hanson, R.P.C., Origen's Doct. of Tradition. JTh. S., 1948, 17 - 27; Bardy, G., Theol. de l'Eglise, Paris, (1947), 128 - 165.

---

1) *Sozomen, Hist. Ecc., 7: 32.*

ويعترف اوريجانس بالخطيئة الاصلية ويوجب معمودية الاطفال. او لم يقل داود: « اني في الاثم ولدت وفي الخطيئة حبلت بي امي » . وهكذا فانه ليس احد طاهراً ولو كان ابن يوم واحد . ونعمة المعمودية ضروريـــة حتى للاطفال الذين لم يقعوا في الخطيئة . ولقد تسلمت الكنيسة تقليداً مـــن الرسل يوجب المعمودية حتى للاطفال. فالامناء على الاسرار الالهية عرفوا حق المعرفة ان الجميع ملطخون بالخطيئة الاصلية وانه لا بد من غسل هذه الخطيئة بالماء والروح (التعليق على الرسالة الى اهل رومة ٥ : ٩) .

Edsman, C.M., Le baptême de feu, Leipzig - Upsala, (1940), 1 - 15; Lovsky, F., L'Eglise ancienne baptisait-elle les enfants, Foi et Vie, 1950, 109 - 138.

وغفران الخطايا بالمعمودية وهنالك وسائـــل اخرى مختلفة لغفران الخطايا التي ترتكب بعد المعمودية منها الاستشهاد في سبيل الله والصدقـــة والترك لمن لنا عليه والتجدد. ويعرف اوريجانس غفراناً بالتوبة والاعتراف امام الكاهن. ولهذا في عرفه الحق في التفريق بين الاعتراف السري والاعتراف العلني . وجاء في رسالة الصلاة ان لا مغفرة للخطايا المميتة. وجاء ايضاً وجوب التوبة العلنية بعد الحرم والصلاة لمغفرة الخطايا المميتة .

Joyce, G.H., Private Penance in the Early Church, JThS, 1941, 18 - 42; Latko, E.F., Origen's Concept of Penance, Quebec, 1949; Rahner, K., La Doct. d'Origène sur la Pénitence, Rev. S.R., 1950, 47 - 97, 252 - 286.

ويرفع المؤمن الشكر لخالق الكل لاجل بركاتـــه ويأكل الخبز الذي يتحول بالصلاة الى جسد مقدس يقدس من يشترك فيـــه باخلاص (الردّ على كلسوس ٨ : ٣٣) . والخبز المقدس هو جسد الرب ايضاً . فقد جـــاء في احدى عظاته : وانتم الذين تشتركون في الاسرار الالهية انتبهوا باحترام الا يقع شيء من جسد الرب على الارض . واعتبروا قلة الاهتمام جرماً . وهنالك ما يدل ايضاً على ان اوريجانس أول ما أشار في متى الى جسد المسيح ودمـه فاعتبرهما تعاليمه التي تنعش النفوس (التعليق على مـــتى ٨٥) . واعترف في الوقت نفسه ان النفوس البسيطة تقبل كلام السيد عن جسده ودمه بمعناه الحرفي .

Quasten, J., Monumenta eucharistica, Bonn, 1935 - 1937; Hitchkock, F.R.M., Holy Communion and Creed in Origen, Church Quart., 1941, 216-239.

مكانة اوريجانس : ورجع اوريجانس على بعض آرائه فدفع عن نفسه في مقدمة الرسالة الخامسة من تعليقه على انجيل يوحنا ما وجه اليه في اثناء حياته من مآخذ بعد صدور كتاب المبادىء . فأنكر القول بان الحياة الارضية عقاب وبأن للنفس وجوداً سابقاً وبأن الحرية باقية الى غير نهاية وبأن الخلاص سيكون كلياً يشمل ابليس والخاطئين جميعاً . ولكنه على الرغم من هذا كله ظل خارجاً على استقامة الرأي في امور عديدة اخرى ولا ننكر عليه شدة ولائه للمسيح وكنيسته وما احتمل من اضطهاد في سبيل المسيح في آخر حياته ولكننا لا نرى في هذا ما يكفي لاعادة النظر في موقف الكنيسة منه في مجمع مسكوني جديد .

أمونيوس الاسكندري : وقد اخطأ كل من افسابيوس المؤرخ وايرونيموس (٦ : ١٩ و٥٥) في جعل امونيوس هذا امونيوس سكاس الفيلسوف الافلاطوني . وقد نسبا اليه رسالة في التآلف بين موسى ويسوع لاثبات وحدة العهدين القديم والجديد وللرد على الغنوسيين الذين جعلوهما متناقضين .

Harnack, A., Gesch. der altchristliche Lit. I, 406 f., II, 81 - 83; Zahn, Th., Der Exeget Ammonius, ZKG, 1920, 1 - 22.

ديونيسيوس الاسكندري : وهو احق تلامذة اوريجانس بالالتفات. تولى ادارة مدرسة الاسكندرية واسقفيتها في منتصف القرن الثالث (٢٤٨ـ٢٦٥). ولد في بيت وثني غني وطلب الحقيقة فوجدها في النصرانية . واضطر ان يفر من الاسكندرية في اثناء اضطهاد ذاقيوس ثم عاد اليها بعد موت هذا الامبراطور . وأبعد الى ليبية في عهد وليريانوس ثم الى مريوط في مصر. ولما عاد الى كتدرائيته اضطر ان يجابه مشاكل جديدة حرباً اهلية ووباء متفشياً وغير ذلك . وألم به مرض منعه من الاشتراك في مجمع انطاكية الذي عقد في اثناء السنة ٢٦٤ ـ ٢٦٥.

وكان ديونيسيوس الكبير هذا اكليريكياً غير عادي فاهتم لشؤون ابرشيته والشؤون الكنسية العامة . وصنف كثيراً في الامور الكنسية العملية وفي العقائد

ايضاً فافسح له افسابيوس كل الكتاب السابع من مصنفه تاريخ الكنيسة .

Papadopoulos, C., o agios Dionysios o Megas, Alexandrie, 1908; Miller, P.S., Studies in Dionysius the Great. Diss. Erlangen, 1933; Athenagoras, M., Dionysios o Megas episkopos Alexandreias, Ekkl. Pharos, 1934, 161 - 193, 443 - 462.

مصنفاته : وكتب ديونيسيوس كتاباً لتيموثيوس دحض فيه قول الابيقوريين بالجوهرية التي وضعها ديموقريطوس وأيد فيه قول النصارى بالخلق . ويستدل مما دونه افسابيوس ان ديونيسيوس عرف الفلسفة اليونانية واظهر مقدرة غير عادية في الكتابة وانه اجاد في توضيح النظام الكوني والعناية الالهية في الرد على التعاليل المادية لوجود العالم .

Text and Trans: Feltoe, C.L., Letters and Other Remains of Dionysios of Alexandria, Camb. (1904), 127 - 164; Ibid., St. Dion. of Alex., Lond. (1918) 91 - 101.

وذكر افسابيوس لديونيسيوس رسالتين في العهود « *Peri epaggelioun* » فقال : وعلّم نيبوس « *Nepos* » اسقف اولئك الذين في مصر ان العهود التي قطعت للقديسين في الاسفار الالهية يجب ان تفسر بطريقة اقرب الى تفسير اليهود . وقال بالف سنة تقضي بملذات الجسد على هذه الارض . ثم توهم انه يستند الى رؤيا يوحنا فصنف كتاباً اسماه دحض رجال التأويل . فهاجمه ديونيسيوس في كتابي العهود وابان في الاول منها رأيه في العقيدة وعالج في الثاني رؤيا يوحنا (٧ : ١٤) . فقام ديونيسيوس الى ارسينوة ودعا الشيوخ والمعلمين والاخوة من القرى والح بوجوب معالجة هذه القضية علناً . فجاءوه بكتاب نيبوس كانه سلاح لا يرد وحصن لا يدك . فجالسهم ثلاثة ايام متتالية من الصباح حتى المساء محاولا تصحيح ما قدموا . فتراجع كوراكيون زعيم هذه الحركة لانه اقتنع بصحة الحجج التي ادلى بها ديونيسيوس . ولما عاد ديونيسيوس الى الاسكندرية دوّن رسالتيه في العهود لتبقيا سلاحاً بيد المؤمنين ضد نيبوس واتباعه. والجدير بالذكر ان ديونيسيوس لم يرَ ان يوحنا صاحب الرؤيا هو يوحنا الرسول ابن زبدي اخو يعقوب .

Text and Trans : Feltoe, op. cit., 106 - 126, (Lond. 1918), 82 - 91.

Studies: Colson, F.H., Two Examples of Lit. and Rhet. Criticism, Jths, 1924, 364 - 377.

وحرر ديونيسيوس الى سميه اسقف رومة (٢٥٩ ـ ٢٦٨) اربع رسالات في موقفه وموقف كنيسته من الثالوث دعاها دحض ونضال *« Biblia elegxou kai-apologias »* فأثبت بها استقامة الرأي . وقد ضاعت ولم يبقَ سوى مقاطع وردت في مخلفات افسابيوس قيصرية واثناسيوس الاسكندري. وقال في علاقة الآب بالابن محور البحث آنئذ ما يلي : لم يكن هنالك زمن لم يكن الله فيه آباً وبالتالي فانــه لم يكن هنالك زمن لم يكن فيه الابن ابناً لان الابن لم يوجد من تلقاء نفسه بل من الآب. وبما ان الابن لمعان النور الابدي فانه ابدي كالنور نفسه . وبمـــا ان النور كان ابدياً ولا يزال فان وجوده معروف باشراقــه ويستحيل وجود نور لا يشرق . وبما ان الآب ابدي فالابن ابدي ايضاً نور من نور .

Text and Trans: Feltoe, op. cit., 165 - 198, (Lond. 1918), 101 - 107.

وحرر ديونيسيوس الى نوفاتيانوس اكثر مـــن مرة يحضه على العودة الى القطيع الالهي فيقول : ان كنت قـــد اكرهت على الخروج كما تقول فالاولى ان تعود بمـــلء الرضى . فعلى الانسان ان يعاني كل شيء واي شيء ولا يشق كنيسة الله . والاستشهاد في الدفاع عن وحدة الكنيسة لافضل في نظري من الاستشهاد لاجل الامتناع عن عبادة الاوثان . ففي هذا محافظة على خلاص نفس واحدة وفي تلك محافظة على خلاص الكنيسة كلها . واذا شئت الان ان تقنع او تكره الاخوة على الوحدة يكون انقاذك اعظم من سقوطك . راجع افسابيوس (٦ : ٤٥) .

Text and Trans ; Feltoe, op., cit., 59 - 62, (Lond. 1918), 50.

وكتب فاسيليدس اسقف بنتابوليس *« Pentapolis »* الى ذيونيسيوس يستوضحه اموراً تتعلق بالصوم وبالمناولة فأجابـــه ذيونيسيوس برسالة لا يزال نصها محفوظاً في قوانين الرسل يعاد اليه عند اقتضاء الحاجـــة في شرحنا الكنسي اي النوموكانون .

Text and Trans : Feltoe, op. cit. , 91 - 105, (Lond. 1918), 76 - 82.

وارتد بعض المسيحيين خوفاً من الاضطهاد ثم عادوا الى حضن الكنيسة فعالج الآباء كيفية قبولهم بعد الارتداد . ونظر ذيونيسيوس في هذا ايضاً وكتب فيه الى فافيوس اسقف انطاكية يروي له قصة سيرابيون الذي ارتد ثم تاب وطلب الشركة قبل الوفاة فاعطيت له . تاريخ افسابيوس (٦ : ٤٤) .

Text and Trans: Feltoe, op. cit., 59 - 62, (Lond. 1918), 35 - 43.
Studies: Batiffol, P., L'Eucharistie, (Paris, 1930), 285 - 289; Quasten,J., Monumenta eucharistica, 353.

وقضى العرف الكنسي في الاسكندرية بـان يحرر اسقفها لمناسبة العيد الكبير رسالة يوجهها الى جميع كنائس مصر يبيّن فيها تاريخ الفصح وابتـداء الصوم . وذيونيسيوس اول اسقف كتب مثل هذه الرسائل .

Text and Trans: Feltoe, op. cit., 64 - 91, (Lond. 1918), 63 - 76.
Studies: Till, W., Osterbrief und Predigt in achmim. Dialekt., Leipzig, 1931.

ثيوغنوستس : وخلف ثيوغنوستس « *Thegnostos* » ديونيسيوس الكبير في رئاسة مدرسة الاسكندرية حتى السنة ٢٨٢ . وقـد أهمل ذكره كل من افسابيوس المؤرخ وايرونيموس لاسباب نجهلها ولكن فوطيوس دوّن خلاصة كتابه « الخلاصة *Hypotyposeis* » في مجموعته الكبيرة وربط بينه وبـين اوريجانس فقال : اقرأ كتاب ثيوغنوستس الاسكندري الذي يدعى « خلاصات المغبوط ثيوغنوستس الاسكندري مفسر الاسفار » وقد جاء في سبعة كتب . ففي الاول يبحث في الآب ويحاول ان يبرهن انـه خالق الكون في الرد على اولئك الذين قالوا ان المادة ازلية مثل الله . ويحاول في الثاني ان يبرهن انه لا بد للآب من ان يكون له ابن . ولما يقول ابن يوضح انه مخلوق وانه سيد المخلوقات العاقلة. وفي الثالث يعالج قضية الروح القدس فيحاول اثبات وجوده ثم يهذر هـذر اوريجانس في كتابه المبادىء . ويهذر في الرابع هذراً مماثلاً عن الملائكة والشياطين ناسباً اليها اجساماً لطيفة . وهو يبحث في الخامس والسادس عن تجسد المخلص ولكنه يعبث كثيراً عندما يقول اننا نتخيل الابن محصوراً تارة في هـذا المكان وتارة اخرى في ذاك المكان ولكنه غير محصور في فاعليته فقط .

Pat. Gr. vol. 10, cols. 235 - 242; Salmond, S.D.F., ANF 6, 155 f.; Harnack, A., Die Hypotyposen des Theognost, Texte und Untersuch., 24, 3.

بيريوس : وخلف ثيوغنوستس في رئاسة مدرسة الاسكندرية بيريوس « *Pierios* » الزاهد العالم الفيلسوف . وقد اشتهر ايضاً باحاطته بالاسفار المقدسة وتعمقه في فهمها وبوعظه وارشاده . وذكر ايرونيموس في كتابه المشاهير (٧٦) ان بيريوس عاصر الامبراطورين كاروس وديوقليتيانوس وانـــه بعد الاضطهاد صرف بقية حياته في رومة . وجاء لفوطيوس في مجموعته الشهيرة (١١٩) انـــه اختلف في امر بيريوس فنهم من قال انه استشهد ومنهم من روى انه قضى بقية حياته في رومة .

وذكر ايرونيموس لبيريوس عظة في النبي هوشع القاها في مساء عيـــد الفصح . وقرأ فوطيوس له اثنتا عشرة عظة منها هذه في النبي هوشع .

Text and Trans : Pat. Gr., vol. 10, cols. 241 - 246; De Boor, C., Neue Fragmente, Texte und Unters., Leipzig, 1888, 165 - 184.
Studies : Harnack, A., Gesch. der altchrist. Lit., I, 439 - 441, II, 66 - 69.

بطرس الاسكندري : تولى الاسقفية في حوالي السنة ٣٠٠ واضطر ان يبتعد عنها من جراء الاضطهاد وتوفي شهيداً في السنة ٣١١ . وطمع ميلاتيوس اسقف ليكوبوليس في السلطة الروحية في اثناء غياب بطرس ففرضها على رعية اربعة اساقفة قبض عليهم في اثناء الاضطهاد ومارس واغتصب . وفي السنة ٣٠٥ او ٣٠٦ عقد بطرس مجمعاً في الاسكندرية واثبت سجود ميلاتيوس للآلهة فخلعه خلعاً وقطعه . فادعى ميلاتيوس الشدة في التقوى وتزعم حزباً مناضلا في سبيلها وشق الكنيسة . والجدير بالذكر ان آريوس كان ، فيما يظهر ، احد اتباعه .

ولم يرض بطرس عن اوريجانس و « مبادئـــه » فتناساه افسابيوس ولم يذكر مصنفاته . وليس لدينا من هذه سوى بعض مقتطفات وردت في مصنفات غيره . فقد جاء في اعمال مجمع افسس الذي عقد في السنة ٤٣١ شيئاً مما قال بطرس في الله الآب مدافعاً فيـــه عن الوهية المسيح داحضاً التدريج في الثالوث . وذكر ليونتيوس البيزنطي رسالـــة لبطرس في مجيء المخلص اكد فيها طبيعتي المسيح .

وذكر ليونتيوس ايضاً في الرد على من قال بالطبيعة الواحدة ما ذهب اليه بطرس في الرد على اوريجانس في سبق وجود النفوس البشرية . وهنالك مقاطع سبعة في اللغة السريانية من كتاب بطرس في قيامـــة الجسد خالف فيها رأي اوريجانس واكد قيامة الجسد نفسه الذي يدفن عند الوفاة . ولا تزال قوانين تحفظ لنا اربعة عشر قانوناً في التوبة من رسالة بطرس في هـذا الموضوع « *Peri metanoias* » . ولما كانت الجملة الاولى من القانون الاول تنص هكذا : « وبما ان الفصح الرابع بعد الاضطهاد قد اقترب » فانه يجوز القول ان رسالة بطرس في التوبة صنفت في السنة ٣٠٦ بعد الميلاد (١) . وجاء في قوانين الرسل بعد قوانين التوبة المشار اليها شيئاً لبطرس ايضاً عن الصوم في يومي الاربعاء والجمعة . ولعله ماخوذ من رسالة لبطرس في الفصح . ورسالـــة بطرس الى الاسكندريين في موضوع ميلاتيوس مهمة جداً لتاريخ انشقاق هذا الاخير (٢) . اما روايات استشهاده فانها متأخرة لا تصلح لاثبات الحقائق التاريخية المعروفة فيها (٣) .

Text and Trans : Pat. Gr., vol. 18, cols. 449 - 522, ANL, 14, ANF, 6, 261 - 283; Crum, W.E , Texts attributed to Peter of Alexandria, JThS 1902, 387 - 397, PO, I, 383 - 400, III, 353 - 361.

Studies : Radford, L.B., Three Teachers of Alex., Theog., Pierios, and Peter, Camb. , 1908; Richard, M., Pierre d'Alex., Melanges Sc. Rel. , 1946, 357 - 358; Telfer, W., St. Peter of Alex. and Arius, AB, 117 - 130.

هيسيخيوس : قد يكون « *Hesychios* » هذا احد الاساقفة الاربعـــة الذين وجهوا رسالة الاحتجاج الى ملاتيوس وقد لا يكون . ومكانه في الادب الكنسي انه أعد او اعاد النظر في الترجمة السبعينية في القرن الرابع فراجت ترجمته في مصر وحلت محلما كان قد اعده اوريجانس. ولم يرضَ القديس ايرونيموس عن هذه الترجمة ووصمها بالدس ولا سيا في سفر اشعيا .

---

1) *Pitra, J.B., Iuris ecc., Graec. hist. et monumenta, I, 551 - 561; Lebreton, J., Primitive Church, IV, (1948),906 - 908.*
2) *Pat. Gr., vol. 18, cols. 509 - 510; Kettler, F.H., Der meletianische Streit in Agypten, Leipzig, 1934.*
3) *Nau, F., Les Martyres de S. Leonce de Tripoli et de S.Pierre d'Alexandrie, Anal. Boll., 19, 9 - 13.*

Kenyon, F.G., Hesychius and the Text of the New Testament, (Lagrange. Mem.), Paris, 1940, 245 - 250, Our Bible and the Anc. Mss., New York, 1941.

نظام الكنيسة الرسولي : او قوانـــين الرسل القديسين الكنسية . وهي غير قوانين الرسل التي ادرجها المجمع المسكوني الخامس السادس في صلب قراراته التي لا تزال تعتبر اصلا من اصول التشريع الكنسي في جميع اوساط الكنيسة الجامعة الرسولية الارثوذكسية .

ونظام الكنيسة الرسولي من نتاج النصف الثاني من القرن الثالث امـــا في سورية او في مصر . وقد جاءت في ثلاثين فصلا . واذا استثنينا الفصول الثلاثـة الاولى لانها مقدمة والفصل الثلاثين لانه خلاصة جـــاز لنا ان نقسم الباقي الى قسمين الاول في الطريق الحق ماخوذ عن الذيذاخي والثاني في انضباط الاساقفة والكهنة والقراء والشمامسة والارامل والشعب. وجامعها مجهول جاهل الى حد ما. فهو يفرق بين بطرس وكيفا ويقدم القراء على الشمامسة .

Bickell, J.W., Gesch. des Kirchenrechts, 1843, 107 - 132; Harnack, A., Sources of the Apost. Cannons, 1895. وقد وجدت نسخ عنها بالقبطية والسريانية والعربيـــة والحبشية .

Horner, G., The Statutes of The Apostles or Canones ecclesiastici, Lond., 1904.

* * *

الفصل الثاني

الانطاكيون والآسيويون

قيصرية فلسطين والاوريجانية : وفي السنة ٢٣٢ بعد الميلاد اضطر اوريجانس ان يهجر الاسكندرية فأم قيصرية فلسطين وعلّم فيها حتى وفاته وانشأ فيها مكتبة اصبحت في عهد بمفيلوس الشيخ البيروتي قبلة انظار علماء الكنيسة. وأم قيصرية الطلاب من كل حدب وصوب واشهرهم غريغوريوس العجائبي وافسابيوس المؤرخ .

Nelz, H.R., Die theologischen Schulen der morgenlandischen Kirchen, Bonn, 1916, 40 - 44; Cadriou. R., La bibliothèque de Cesarée et la formation des chaines, Rev. Sc. Rel., 1936, 474 - 483; Knauber, A., Katechetenschule oder Schulkatechumenat ? Trier. Theol. Zeit., 1951, 260 - 262.

انطاكية تعارض : وادى تطرف الاوريجانيين في التأويل وفي تنصير مثلية افلاطون وخياله الى استمساك انطاكية والانطاكيين بظاهر النصوص الالهية والى تنصير منطق ارسطو واستقرائه . ومؤسس مدرسة انطاكية لوقيانوس السميساطي (+ ٣١٢) واشهر مشاهيرها ديودوروس الطرسوسي ويوحنا الذهبي الفم وثيودوروس الموبسوستي .

Kihn, H., Die Bedeutung der antiochenischen Schule auf exegetischem Gebeit, Weissenburg. 1866; Barjeau, J.P., L'école exégétique d'Antioche, Paris, 1898; Nelz, H.R., Die theologischen Schulen der morgenlandischen Kirchen, Bonn, 1916; Dennefeld, L., Der alttestamentliche Kanon der antiochenischen Schule, Freiburg, 1909; Vigouroux, F., Ecole exégétique d'Antioche, Dict. de la Bible, I, 683 - 687; Bauer, C., Der Kanon des Joh. Chrysostomus, Th Q, 1924, 258 - 271; Vaccari, A., La teoria esegetica antiochena, Bib., 1934, 93-101; Guillet, J., Les Exégèses d'Alex. et d'Antioche, Conflit ou malentendu ? R.S.R., 1947, 257 - 302; Bardy, G., The Exegetical School of Antioch, Guide to the Bible by Robert and Tricot, Paris, 1951, I, 460 - 462.

غريغوريوس العجائبي : ولد وثنياً في بيت وجاهة في قيصرية الجديدة من اعمال البونط في اسية الصغرى في حوالي السنة ٢١٣ بعد الميلاد. ودرس البيان

والحقوق في قيصريـــة الجديدة . وكان يدعى ثيودوروس ولم يعرف بالاسم غريغوريوس الا بعد دخوله في النصرانية . وطلب التوسع في الحقوق فاتجـــه مع اخيه اثيناذوروس شطر بيروت للالتحاق بكليتها . ولمـــا علمت اختهما زوجة محصل فلسطين بعزمهما على المجيء الى بيروت دعتهما الى قيصريـــة فلسطين مقر زوجها المحصل . فتعرفا فيها الى اوريجانس فهزهما هزاً فغيرا برنامجهما واقاما في قيصرية خمس سنوات (٢٣٣ ــ ٢٣٨) مداومين على سماع هذا المعلم الكبير. وعند انهاء دروسهما وجه احدهما غريغوريوس خطاباً الى الاستاذ الكبير ذكر فيه اشياء واشياء مفيدة جداً لفهم اوريجانس وطريقته في التعليم (١) .

وعاد الاخوان الى البونط فأعجب فاذيموس « Phaedimos » اسقف أماسية بغريغوريوس فسامه اسقفاً على قيصرية الجديدة مسقط رأسه مبتدأ بذلك سلسلة اساقفة قيصرية . فقام غريغوريوس بالواجب الروحي افضل قيام ونصر عدداً كبيراً من سكان البونط . واشترك في السنة ٢٦٥ في مجمع انطاكية وتوفي في عهد اوريليانوس (٢٧٠ ــ ٢٧٥) . واعتبره الآباء القبدوقيين مؤسس كنيسة البونط. وعرف بالعجائبي نظراً لكثرة ما نسب اليه منها .

« لقـــد كنت تقضي الليـــل مستقيظاً ساهراً في الصلوات ايها الآب غريغوريوس مواظباً على صنع العجائب حتى صارت مناقبـــك لقبـــاً لك . فتشفع الى المسيح الاله طالباً اليـــه ان ينير نفوسنا فـــلا ننام في الخطـــايا حتى المـــوت » .

١٧ تشرين الثاني

Gregory of Nyssa, Biography, Pat. Gr. vol. 46, cols. 893 - 958; Syriac Biog., Acta Mart. et Sanct., 6, 83 - 106; Georgian Biog., Peradze, G., Die altchrist. Lit. in der georgischen Uberlieferung, Or. Christ., 1930, 90 f.; Telfer, W., The Latin Life of St. Greg. Thaumaturgos, JThS, 1930, 142 - 155, 354 - 363; Soloviev, A., Saint Grégoire, Patron de Bosnie, Byz., 1949, 263-279.

خطابه في مديح اوريجانس : وشق على غريغوريوس الابتعاد عن معلمه ووداعه فالقى خطبة مديح اظهر فيها اولا (١ ــ ٣) عجزه عن التعبير عما استحقه

1) *Gregory Thaumaturgos, Address to Origen, Soc. Prom. Christ. Knowledge, 6.*

معلمه من مدح وثناء . ثم (٣ ــ ١٥) شكر لله نعمه وللملاكه الحارس عنايتهما بتوجيهه واخيه الى قيصرية فلسطين واخيراً معلمه العظيم الذي ملأ قلوب تلامذته حماساً وتعطشاً لنيل العلوم المقدسة واصفاً بوضوح طريقة الاستاذ في التعليم . وأسف (١٦ ــ ١٧) كل الاسف لاضطراره ان يغادر قيصرية . ثم (١٨ ــ ١٩) طلب بركة معلمه وصلواته . وتعد هذه الخطبة بحق مرجعاً اساسياً لتاريخ التعليم المسيحي .

Text and Trans : Pat. Gr., vol. 10, cols 1049 - 1104; Metcalfe, M., Gregory Thaumatorgos Address to Origen, SPCK, Lond., 1920.

Studies : Ryssel, V., Greg. Thaumaturgos, Leipzig, 1880; Brinkmann, A., Greg. des Thaum. Panegyricus auf Origenes, Rhein. Mus., 1901, 55-76.

الاكثيسس : وقضت ظروف غريغوريوس العملية في التبشير والتعميد ان يعد دستوراً للايمان « *Ecthesis pisteons* » : « يوجد اله واحد ابو الكلمة الحي حكمته المستمرة وقدرته وصورته الدائمة : والد كامل لمولود كامل وابو الابن الوحيد . ويوجد سيد واحد ، واحد من واحد ، اله من اله ، صورة الاله ومثاله وكلمته القدير وحكمته واعي جميع الامور وخالق كل المخلوقات ، ابن حقيقي من اب حقيقي ، غير منظور من غير منظور ، وغير فاسد من غير فاسد ، حي من حي وخالد من خالد . ويوجد روح قدس واحد مستمد من الله ظاهر بالابن ليعلم الخليقة ، صورة الابن ، صورة كاملة لكامل . هو الحياة وسبب وجود الاحياء . ينبوع مقدس ، قداسة تعطي القداسة وتقود اليها . فيه يتجلى الله الآب الذي هو فوق الجميع وفي الجميع وفيه يتجلى الله الابن الذي في الجميع . ثالوث كامل في المجد والخلود والسيادة غير منقسم او منفصل . وهكذا فانه ليس في الثالوث اي شيء مخلوق او مستعبد او اي شيء مرّ زمن لم يكن فيه ولم يكن الابن بحاجة الى الآب او الروح الى الابن . والثالوث باق الى الابد بدون اختلاف او تغيير » .

Text and Trans : Pat. Gr., vol. 10, cols. 983 - 988; Kattenbusch, F., Das Apostolische Symbol, I, 338 - 342; Lebreton, J., Fliche et Martin, Hist. de l'Eglise, II, (Paris, 1946), 335 - 336.

Studies : Froidevaux, L., Le Symbole de S. Greg. le Thaumaturge, Rev. Sc. Rel., 1929, 193 - 247.

الرسالة القانونية : وعبر القوط الدانوب في السنة ٢٥٠ - ٢٥١ ولم يتمكن الامبراطور داقيوس من ردهم على اعقابهم فوصلوا الى فيليبوبوليس وحاول الامبراطور قطع خطوط الرجوع عليهم فقتل محارباً . وعبر بعض القوط المضايق وانطلقوا في آسية مخربين . ووصلوا الى البونط فعاونهم بعض النصارى اما خوفاً واما طمعاً . فكتب احد الاساقفة الخاضعين لغريغوريوس يستوضح كيفية معاملة التائبين من هؤلاء . فأجابه غريغوريوس برسالة عرفت بالقانونية لا تزال مرجعاً في الكنيسة الارثوذكسية في موضوع التوبة والتائبين. وهاك ما جاء في هذه الرسالة عن طبقات التائبين :

« يتم البكاء في الخارج عند مدخل الكنيسة . ويضرع التائب الى المؤمنين لدى دخولهم الى الكنيسة ان يصلوا لاجله . والاصغاء للكلمة يجري داخل مدخل الكنيسة في الرواق الخارجي حيث ينتظر التائب حتى خروج الموعوظين. وليسمع الاسفار والعقيدة ثم يخرج لانه لا يزال غير لائق للصلاة . والساجدون منهم يسجدون عند المدخل ويخرجون مع الموعوظين . ثم يقبل التائب مع المؤمنين ولا يخرج مع الموعوظين. وبعد هذا كله يسمح للتائب ان يشترك في الاسرار المقدسة. »

Text and Trans : Pat. Gr., vol. 10, cols. 1019 - 1048; Salmon, S.D.F., ANL 20, ANF 6, 18 - 20.

Studies : Draseke, J., Der Kanonische Brief des Gregorios von Neocaesarea, Jahrb. fur prot. Theol., 1881, 724 - 756; Zonaras, Joh., Kommentar zum kanonischen Brief des Greg. von Necaesarea, Zeit. fur wiss. Theol., 1894, 246 - 260.

ويرى بعض رجال الاختصاص ان شرح سفر الجامعة الذي ورد في مجموعة تحت مصنفات غريغوريوس النزينزي هو للعجائبي كما يرون ان الرسالة في الالام الموجهة الى ثيوبومبوس المعروفة بنص سرياني هي لــه ايضاً . اما الرسالة الى فيلاغريوس في المساواة في الجوهر التي نسبت الى العجائبي فانهــا للنزينزي . ولا نعلم شيئاً عن الحوار مع اليانوس الذي اشار اليــه القديس باسيليوس الكبير في رسالته المئتين والعاشرة .

فرميليانوس : هو اسقف قيصرية قبذوقية . تولى رعايتها خمساً وثلاثين

سنة ونيفاً (٢٣٢ ـ ٢٦٨) واشتهر بالتقوى وحسن العبادة واستقامة الرأي . أعجب بعلم اوريجانس فدعاه الى قبدوقية وزاره في قيصرية فلسطين . وتعاون والعجائبي في معالجة المشكلة التي اثارها بولس السميساطي فرأس مجمع انطاكية الاول في السنة ٢٦٤ وتوفي وهو في طريقه للاشتراك في اعمال مجمع انطاكية الثاني .

واختلف الاباء في معمودية الهراطقة والمنشقين . فكنائس آسية وقبدوقية وقيليقية وغلاطية وسورية ومصر وافريقية قالت بان المعمودية لها قوة وصحة في الكنائس التي تتمم فيها حقيقة سائر الاسرار وان معمودية ذي البدع والشقاق ليست معمودية . وكانت الكنائس الشرقية وكنائس افريقية تعمد الذين يعودون اليها من هؤلاء . وكتب ترتليانس القس الغربي رسالة ضد معمودية الهراطقة . ثم نشأ شيء من النزاع في آسية الصغرى حول هذه القضية فالتأم مجمع في ايقونية ومجمع في سنادة برئاسة فرميليانس تقرر فيهما عدم صحة معمودية الهراطقة . وكان اسقف قرطاجة اغريبينوس قد عقد مجمعاً كبيراً في السنوات ٢١٧ ـ ٢٢٣ اقر فيه الرأي نفسه . ثم تجدد هذا النزاع بعد ظهور بدعة نواتيانوس « *Novatianus* » احد قساوسة رومة . ولما كانت كنيسة رومة لا تعمد الهراطقة التائبين العائدين الى حضن الكنيسة كتب استفانوس اسقف رومة الى فرميليانوس في قيصرية قبدوقية والى كبريانوس اسقف قرطاجة يحرم تعميد الهراطقة العائدين التائبين . فنشبت مشادة عنيفة بين اسقف رومة واساقفة افريقية وآسية وما يليها . ومن آثار هذه المشادة رسالة حررها فرميليانوس الى كبريانوس ضاع اصلها اليوناني وبقيت ترجمتها الى اللاتينية بقلم كبريانوس . وهي توجب وحدة الكنيسة وتشجب تدخل اسقف رومة في أمور غيره وتنبذ معمودية الهراطقة .

وحدة الكنيسة : « السلام من فرميليانوس الى كبريانوس الاخ بالرب . لقد اخذنا ايها الاخ الحبيب رسالتك من روغاتيانوس شماسك المحبوب . واعترفنا للرب بالمنة على نعمائه العظيمة باننا وان كنا بعيدين بالجسد ومنفصلين بالحس لا نزال متحدين بالروح كاننا مقيمون في بلد واحد او عائشون في بيت واحد . واني لموقن هذا لعلمي ان بيت الرب الروحاني بيت واحد كما قال النبي

« ويكون في الأيام الأخيرة جبل الله ظاهراً وبيت الله على قمم الجبال يجتمعون فيه بسرور » وفقاً لما طلب داود بزبوره ان يسكن في بيت الرب طول ايام حياته . وقد اوضح في أحد مزاميره ان الرجال القديسين يحبون الاجتماع معاً . فان الاجتماع معاً والسلام والاتحاد يلذ لذة عظيمة لا للمؤمنين والعارفين الحق فقط بل وللملائكة السماويين أنفسهم . وقد جاء في كلام الله « ان فرحاً عظيماً يصير في السماء بخاطىء واحد يتوب ويرجع الى رباط الاتحاد » . ولو لم يكن الملائكة متحدين معنا لما قيل فيهم هذا القول وهم في السماء عائشون . ولكن كما انهم يلتذون ويمتلئون فرحاً وسروراً عندما نجتمع نحن معاً ونكون متحدين هكذا تنعكس حالهم عندما يرون العكس فانهم يحزنون عندما يرون البعض مبتعدي الافكار ومنقسمي الآراء لا يدعون الرب الواحد بفكر واحد وعزم واحد بل بآراء متفرقة حتى انهم لا يتحدون لا في أقوالهم ولا في تعاليمهم » .

صلف رومة وعتوها : « على ان المنة واجبة لاستفانوس (اسقف رومة) في أمر واحد فقط وهو انه بعتوه صار سبباً لمعرفتنا وخبرتنا ايمانكم وحكمتكم. غير ان استفانوس لم يعمل شيئاً اهلا للمنة في هذا الاحسان الذي نلناه لأنه ولا يهوذا الذي سلم المخلص بما طبع عليه من الغش والمكر حتى تحررت الامم والعالم كله به يستحق شيئاً من المنة كأنه بفعله صار سبباً لكل هذه الخيرات . ولكن لنترك الآن ما فعله استفانوس لكي لا يكون ذكر وقاحته داعياً لكدر أعظم لنا نظراً لقباحة ما فرط منه . فاننا لما علمنا انكم قد قررتم مسألة استفانوس وفقاً لقانون الحقيقة وحكمة المسيح امتلأنا سروراً لا يوصف . لقد قال بولس في الفصل الرابع الى اهل افسس « فأسألكم انا الأسير في الرب ان تسلكوا كما يحق للدعوة التي دعيتم بها بكل تواضع ووداعة واناة محتملين بعضكم بعضاً بالمحبة » فيا للعجب بأي اجتهاد حفظ استفانوس هذه الوصايا . فانه أي شيء أكثر تواضعاً ووداعة من ان لا يوافق جمهور الأساقفة الكثيرين الموجودين في كل العالم وان يخرق السلام مع كل واحد منهم » .

ولا يخفى ان استفانوس اسقف رومة كان قد منع فرميليانوس عن تعميد

المراطقة وان فرميليانوس كان قد استغرب تدخل اسقف رومـة في اموره فلم يكترث لما جاءه من رومة . فعقد استفانوس مجمعاً وقطع فرميليانوس واساقفة قيليقية وغلاطية : ولا يخفى ايضاً ان مثل هذا جرى مع اساقفة افريقية فكتبوا الى استفانوس يقولون « ان كل رئيس حر بارادته في سياسة الكنيسة وانــه سيقدم هو حساباً للرب عن اعماله » .

معمودية الهراطقة : ويستطرد فرميليانوس في رسالته فيقول : « انكم قد اجبتم استفانوس جواباً حسناً جداً عن قوله ان الرسل منعوا تعميد الراجعين من الهراطقة وانهم سلموا ذلك الى المتأخرين عنهم ليحفظوه فانهليس من ناقص عقل مثل الذي يصدق ان الرسل سلموا هذا التسليم . فالهرطقات القتالة ظهرت بعــد الرسل . ولكن الذين في رومة لا يحفظون في كل الامور التسليمات القديمة .وعبثاً يستندون على تثبيت الرسل . وهذا الامر يستطيع كل واحد ان يتحققه من انهم في تعييدهم ايام الفصح وعملهم اسراراً الهية غير ذلــك لا يحفظون ولا يجرون بالتمام كل ما هو جار في اورشليم لكنهم يعملون ذلك على وجه مغاير . ولكنهم لم يبتعدوا البتة لهذه العلل من سلام الكنيسة الجامعة والاتحاد معها كــما تجاسر استفانوس الان ان يفعل بخرقه ضدكمالسلام الذي قد اكرمه اسلافه معكم بالكرامة والمحبة المتبادلتين . ثم ان استفانوس قد رشق على الرسولــين القديسين بطرس وبولس لكنة تعيبهما بقبوله ان هذا التسليم هو تسليمهما وقد لعنا الهراطقــة في رسائلهما وامرانا ان نبتعد عنهم . ومن هنا يتضح ان هذا التسليم الــذي يثبت الهراطقة ويقول ان لهم معمودية مبدأه من البشر . ولا معمودية في غير الكنيسة فالذين عمدهم يوحنا قبل ان يرسل الروح القدس من الرب عمدهم بولس المغبوط مرة ثانية بالمعمودية الروحية ووضع عليهم يــده لينالوا الروح القدس . فما دام بولس عمد تلاميذ يوحنا ، وقد كانوا معمدين منه فكيف نحن نقاوم ان يعمــد القادمون من الهرطقات الى الكنيسة ما لم نعتقد ان اساقفة عصرنا اعظم من بولس حتى انهم يستطيعون ان يمنحوا الروح القدس للقادمين من الهراطقة بوضع اليــد فقط . واذا كانت معمودية الهراطقة كافية لولادة الميــلاد الثاني فالمعمدون من

المراطقة ليسوا هراطقة بل يجب ان يسموا ابناء الله لان الولادة الثانية بالمعمودية تلد ابناء الله . ولكن اذا كانت عروس المسيح واحدة فمن الواضح ان الكنيسة الجامعة هي وحدها التي تلد ابناء لله لانها ليست عرائس كثيرة للمسيح اذ قال الرسول « اني قد خطبتكم لرجل واحد لاقدم للمسيح بكراً نقية » . والزانية والفاسقة ليست عروساً ولا تستطيع ان تلد ابناء لله . واذا كان استفانوس يعتقد ان الهرطقة تلد وترمي والكنيسة تجمع المرميين وتربي الذين لم تلدهم فانها لا تستطيع ان تكون اماً لاولاد غرباء . » (١) .

Text and Trans : Hartel, W., Corp. Script. Ecc. Lat., vol. 3, cols. 810 - 827; Wallis, R.E., ANL 8, ANF, 5, 390 - 397; Bayard, L., St. Cyprien, Correspondance, Paris, 1925.

مثوديوس الاوليمي : اسقف اوليمبوس في ليكية في جنوب آسية الصغرى ثم اسقف فيلبي في مقدونية . استشهد في خلقيس اوبية الجزيرة اليونانية . عارض اوريجانس في سبق وجود النفوس وفي قيامة الجسد بالروح فتناساه او نسيه افسابيوس المؤرخ ! ولعله غير مثوديوس الحازم اسقف بتارس في سورية ثم اسقف صور في فينيقية فالشهيد في خلقيس سورية .

قرأ مثوديوس افلاطون وأحب اسلوبه الحواري فصنف وليمة العذارى « *Symposion è peri agneias* » وتغني معهن بفضيلة التبتل وجعل تقلا احداهن في النهاية تنشد اربعة وعشرين للمسيح العريس وللكنيسة عروسه . وهي وحدها تتحلى برياحين التبتل وثمار الامومة. واستعان باستعارات المزمور الرابع والاربعين « فجلست العروس عن يمنى المسيح بالذهب » .

Text and Trans : Bonwetsch, G.N., GCS, 27, 1 - 147; Clark, W.R., ANL, 16; Farges, J., Le banquet des dix vierges, Paris 1932.

Studies : Heseler, J., Zum Symposium des Methodius, BNJ, 1928, 95 - 118, 1933, 325 - 341.

وكتب مثوديوس عن الله والمادة وحرية الارادة فجعل بالحوار ايضاً

---

١) مقتطفات من اليونانية تعريب جراسيموس متروبوليت بيروت في كتابه الانشقاق ج ١ ص٧٩ — ٩٦ .

ارادة الانسان مسؤولة عن الشر لأنه لا يصدر شر عن الله. وأنكر مثوديوس تطور العالم من عالم الى آخر فعارض اوريجانس في ذلك ليتقي شر الوالنتينيين وغيرهم من الغنوسيين .

Text and Trans : Vaillant, A., Le De Autexusio de Methode, Pat. Or., 22, 631 - 889; Farges, J., Du libre arbitre, Paris, 1929.

Studies : Bonwetsch, G.N., Dies Theologie des Methodius, 27 - 32, (Berlin, 1903).

ومن مخلفات مثوديوس حوار حول قيامة الجسد جرى في بيت الطبيب اغلافون « Aglaophon » في بتارة « Patara » فجاء عنوانه : « اغلافون او حول القيامة » . وفيه ايد مثوديوس قيامة الجسد نفسه الذي رافق الروح في العالم الدنيا لا قيامة جسد روحاني اخر كما ارتأى اوريجانس . « فاذا كان المسيح قد تحمل الجسد لاي سبب اخر غير تحرير الجسد وقيامته يكون عمله غير ضروري وابن الله لا يعمل شيئاً غير ضروري . وهو لم يتخذ شكل الخادم بدون جدوى بل ليقيمه ويخلصه . فانه صار جسداً حقيقياً ومات موتاً حقيقياً لا بالتشبيه وذلك ليظهر انه اول القائمين من الموت محولا ما هو ارضي الى سماوي وما هو فان الى خالد . »

ودحض مثوديوس قول اوريجانس في سبق خلق النفوس وفي ان الجسد هو سجن النفس وكذلك قوله في غاية الله من خلق العالم ونهاية العالم . فقال ان الانسان كان في البدء خالداً نفساً وجسداً وان الموت وافتراق النفس عن الجسد من نتائج حسد الشيطان وان غاية الفداء جمع ما فرقه الشيطان .

وقد ضاع الاصل اليوناني ولم يبق سوى بعض مقاطع متفرقة جاء معظمها في بناريون ابيفانيوس . وهنالك ترجمة قديمة سلافونية تشمل كل الرسالة الاولى من هذا الحوار وموجزاً لما جاء في الرسالتين الثانية والثالثة .

Text and Trans : Bonwetsch, G.N., GCS, 27, 214 - 424; Clark, W.R., ANL 16, ANF 6, 364 - 377.

Studies : Bonwetsch, G.N., Die Theol. des Methodius, 32 - 42; Chadwick, H., Origen, Celsus and the Resurrection of the Body, Harv. Theol. Rev., 1948, 82 - 102.

وقد جاء في الترجمة السلافونية بعد الحوار حول قيامة الجسد ثــلاث محاولات في التفســير اولاهــا موجهــة الى فرينوبي « Frenope » وكيلونية « Kilonia » وهي تبحث في فرز الطعام وفي البقرة الصهباء الوارد ذكرها في الفصل التاسع عشر من سفر العدد وتؤول الآيات لتفسير ما جاء فيها للمأكل والمشرب . وبحث مثوديوس في الرسالة الثانية بعد هذه وهي التي وجهها الى سيستليوس في البرص. وهي محاورة بينسيستليوس « Sistelios » وافبوليوس « Eubulios » في تأويل محتويات الفصل الثالث عشر من العدد نفسه . والرسالة الثالثة تؤول ما جاء في سفر الأمثال (٣٠ : ١٥) عن بنات العلقة اللواتي لا يشبعن كما تؤول العدد الثاني من المزمور الثامن عشر : «السموات تنطق بمجد الله والجلد يخبر بعمل يديه » :

Text : Bonwetsch, G.N., GCS, 27, 425 - 447; De cibis, 449 - 474, De lepra, 475 - 489, De sanguisuga, 491 - 500, De creatis.

وذكر ايرونيموس في كتابه المشاهير (٨٣) وفي رسالتيه (٤٨) و (٧٠) ان مثوديوس اجاد كل الاجادة في الرد على بورفيريوس الفيلسوف وفي دحض رسائله الخمس عشرة التي وجهها ضد النصارى . ولكن ردود مثوديوس هــذه التي كانت الاولى من نوعها قد ضاعت . ومن مصنفاته الضائعة ايضاً شرحــه لسفر التكوين وسفر نشيد الانشاد وكلامه في الشهداء .

Studies : Diekamp., F., Uber den Bischofssitz des hl. Martyrers und Kirchenvaters Methodius, Th Q, 1928, 285 - 308; Farges, J., Les idées morales et religieuses de Méthode, Paris, 1929; Devresse, R., Méthode d'Olympe, Rev. Bib., 1935, 166 - 191; Bardy, G., La vie spirit. d'aprés les Pères des Trois Premiers Siécles, Paris, 1935.

يوليوس الافريقي : هــو يوليوس سكستوس افريكانوس « Julius Sextus Africanus » ولد في اوروشليم لا في افريقية كما ارتأى بعض العلماء المحدثين والتحق بالجيش ضابطاً واشترك في حملة سبتيميوس سويروس على امارة الرها في سورية الشمالية في السنة ١٩٥ بعد الميلاد . ومن هنا علاقاته الطيبة مع امراء الرها المسيحيين . وأحبه الكسندروس سويروس فوكل اليه انشاء مكتبة له في رومــة

« في البانثيون وقرب حمامات الكسندروس » . سمع هراقلاس في الاسكندرية وأصبح من أصدقاء اوريجانس. ثم قضى في فلسطين في عمواس « Nicopolis » بعد السنة ٢٤٠ . ولم يكن اكليريكياً ، فيما يظهر ، ولم يرع ابرشية عمواس .

وأشهر مؤلفاته الحوليات « Xronographiai » وهي اول محاولة لترتيب تاريخ العالم . فقد جاءت أخبار التوراة وأخبار اليونان الهلينيين وأخبـــار اليهود في أنهر متوازية مرتبة ترتيباً تاريخياً منذ الخليقة وحتى السنة ٢٢٥ بعد الميلاد وهي الرابعة للملك هيلاجبلوس الامبراطور الحمصي . وجعل يوليوس المدة بين الخليقة ومولد المسيح ٥٥٠٠ سنة وانتظر نهاية العالم في السنة ٥٠٠ بعد الميلاد .

Text and Trans : Pat. Gr., vol. 10, cols. 63 - 94; Salmond, S.D.F., ANL, 9. ANF 6, 130 - 138.

Studies : Gelzer, H., Sextus Jul. Africanus und die byzant. Chronographie, 2 vols., Leipzig, 1880 - 1898; Bardy, G., Chronique d'hist. des origines chrét., Rev. Prat. Apol., 1933, 257 - 271; Kotsones, J.J., Ioulios Aphricanos, Theologia, 1937, 227-238: Grumel, V., La Chronologie Byz., Paris, 1958.

وأعد يوليوس موسوعة في اربع وعشرين كتاباً او رسالة عالج فيهـــا مواضيع مختلفة متنوعة طبية وزراعية وعسكرية وفلكية وسحرية وأسماها الوشاء « Kestoi » وقدمها الى الامبراطور الكسندروس سويروس . وقد ضاع نصها الكامل وبقي منها مقاطع طويلة :

Text and Trans : Vieillefond, J.R., Fragments des Cestes, Paris, 1932' Un fragment inédit de Julius Africanus, Rev. Etudes Gr., 1933, 197 - 203; Grenfell, B.P., and Hunt, A.S., Oxyrhynchus Papyri, 3, Lond. 1903, 412; Oldfather, W.A., and Pease, A.S., On the Kestoi of Julius Africanus, Am. Jr. Phil., 1918, 405 - 406.

وكتب في السنة ٢٣٨ رسالة الى اوريجانس يسأله فيها عن قصة سوسان التي كان يرتاب فيها ورسالة الى ارستيدس بحث فيها في نسب السيد المسيح في انجيلي متى ولوقا .

Text and Trans : Reichardt, W., Die Briefe des S.J. Africanus an Aristides und Origenes, Leipzig, 1909; ANL, 9, 2, ANF 6, 125 - 127, ANL, 10, ANF, 4, 385.

Studies : Vogt, P., Der Stammbaum Christi, Bib. Stud. 1907, 1 - 34; Harnack, A., Die Samlung der Briefe des Origenes, Sitz. Ber. Akad, 1925.

بولس السميساطي : نشأ في مدينة سميساط على الفرات. وحصّل شطراً من العلم وصار في ما يظن ، محامياً . ونال عطف زينب ملكة تدمر فسهل له ذلك الوصول الى كرسي الاسقفية في انطاكية . فزاد عطف زينب وأمسى محصلا لها في انطاكية « *Procurator ducinarius* » . وتاه بنفسه وتكبر فسار في الشوارع بأبهة الحكام وفخفختهم . وصنع لنفسه عرشاً عالياً في الكنيسة واذن لمريديــه بتقريظه فيها .

ويجوز الافتراض ان عطف زينب على اليهود دفعــه الى التقرب منهم وتفهم موقفهم من النصارى والنصرانية ، كما يجوز الافتراض ايضاً ان اتصاله بلونجينوس الفيلسوف الحمصي يمين زينب أثر في نفسه فجعله يميل مع الافلاطونيين الجدد الى توحيد اليهود والقول معهم ان المسيح بشر صالح حمل في أحشائــه روح الله (١) .

وهرع الاساقفة الانطاكيون وغيرهم لمحاسبة بولس فعقدوا بــين السنة ٢٦٤ والسنة ٢٦٨ ثلاثة مجامع في انطاكية للنظر في تعليم بولس وسلوكه . فبرأ نفسه في المجمعين الاول والثاني بمكر ودهاء . ثم عاد الى سيرته الاولى ولم يعبأ بما قطع من عهود . وخلا مكان غريغوريوس العجائبي وتوفي فرميليانوس فدعــا الينوس اسقف طرسوس الأساقفة الى مجمع ثالث في السنة ٢٦٨ . فاتجهوا شطر انطاكية ووكلوا امر المقارعة بالمنطق الى ملكيون الكاهن مدرس المنطق في احدى مدارس انطاكية واستقدموا عدداً من الكتاب الماهرين لتدوين المناقشة .

وكان ملكيون حاضر الدليل فأثبت رأيه بالحجج الملزمــة وأدان المجمع بولس ووصمه بالهرطقة لأنه قال « بأن يسوع المسيح بشر وانسان ولأنه امتنع عن

1) *Eusebius, Hist. Ecc., 7 : 27*

القول بأن ابن الله نزل من السماء » . ووصمه المجمع بأنه استهزأ بسر التقوى وفخر بهرطقة ارطمون (١) . وسر التقوى هنا هو في الأرجح ذاك الذي جاء في الآية السادسة عشرة من الفصل الثالث من رسالة بولس الاولى الى تيموثاوس : «وانه لعظيم ولا مراء سر التقوى الذي تجلى في الجسد وشهد له الروح وشاهدته الملائكة وبشر به في الامم وآمن به العالم وارتفع في مجد » . وقد ضاعت اخبار ارطمون وطوي بساطها . وجل ما يمكن قوله هو انه علم في رومة في حوالي السنة ٢٣٥ وقال بالتبني فاعتبر يسوع المسيح بشراً تبناه الله الآب . واقترن اسمه عند القدامى باسم بولس السميساطي . ورد أحدهم عليه واثبت افسابيوس المؤرخ شيئاً من هـذا الرد في تاريخه (٢) .

وقد ضاعت وقائع المجمع الانطاكي الثالث وضاعت بضياعها اقوال بولس السميساطي في الرد على مناظره ملكيون ولم يبق منها سوى ما حفظه لاونديوس البيزنطي والامبراطور يوستنيانوس وبطرس الشماس. وذكر ايرونيموس في كتابه المشاهير (٧١) ان ملكيون وضع نص الرسالة التي وجهها ستة من الأساقفة بعد خلع بولس وقطعه . وذكر افسابيوس شيئاً من هذا النص ولكنه جاء خالياً من امور العقيدة . وروى هيلاريون بواتيه (٣١٥ – ٣٦٧) في كتابه السنوذس (٨١ : ٨٦) وباسيليوس الكبير (٣٣٠ – ٣٧٩) في رسالته الثانية والخمسين ان المجمع الانطاكي اعترض على اللفظ « *Omoousios* » فاعتبره غير صالح للتعبير عن علاقة الآب بالابن . ولكننا لا نعلم كيف استعمل بولس هذا اللفظ كما نجهل المعنى المقصود. ولعله استعمله بمعنى التحويل فنفى به دوام انفصال الاقانيم الثلاثة وأكد تحولها الى الآب الاله الواحد . ولا يزال رجال الاختصاص يشكون في اصالة الرسالة الى هيمنايوس التي حوت دستور ايمان وجهه عدد من الأساقفة الى بولس قبل انعقاد المجمع الثالث الانطاكي. وقل الأمر نفسه عما تبقى من مواعظ قيل ان بولس وجهها الى سبينوس .

1) *Ibid.* 7 : 30
2) *Ibid.* 5 : 38

Text and Trans : Pat. Gr., vol. 10, cols. 247 - 260; Lawlor, H. I., The Sayings of Paul of Samosata, JThS, 1917, 20 - 45, 115 - 120.
Studies : Galtier, P., L'omoousios de Paul de Samosate. RSR, 1922, 30 - 45; Loofs, F., Paulus von Samosata. Leipzig, 1924; Bardy, G., Paul de Samosate, Louvain, 1929; Riedmatten, H., Les Actes du Procès de Paul de Samosate, (Paradosis, 6), Fribourg, 1952.

لوقيانوس الانطاكي : أبصر النور في سميساط في بيت كريم ودرس الاسفار المقدسة في الرها على مفسر شهير كان يدعى مكاريوس . واذا صح هذا التقليد جاز القول ان بولس السميساطي استقدم لوقيانوس ابن بلدته الى انطاكية بعد ان اصبح رئيس الكنيسة فيها فعني بتثقيفه ورسمه كاهناً ووكل اليه الاشراف على تلقين الدين المسيحي في عاصمة الشرق (١) . فتشرب لوقيانوس ، فيما يظهر ، شيئاً من ضلال بولس فأصابه حكم المجمع الذي حرم بولس . وظل محروماً حتى تولى تيرانوس (٣٠٤ ـ ٣١٦) السدة الاسقفية الانطاكية بعد كيرلس (٢) . وذكره ابيفانيوس فقال انه واتباعه انكروا ان يكون ابن الله قد اتخذ لنفسه روحاً وقالوا انه اكتفى بالجسد فقط ليتمكنوا من القول ان ابن الله تألم وجاع وعطش وتعب وحزن واضطرب . وورد هذا كله في عرض الكلام عن آريوس والآريوسيين (٣) . وجاء عن استيريوس تلميذ لوقيانوس انه عدل تعليم معلمه لوقيانوس فقال ان طبيعة الابن هي صورة مشابهة تماماً لطبيعة الآب . وصرح آريوس وافسابيوس النيقوميذي وغيرهما من الآريوسيين انهم من اتباع لوقيانوس يقولون قوله ويدينون بمذهبه (٤) . ويضاف الى هذا كله دستور ايمان نسب الى لوقيانوس وبحث في المجمع الانطاكي سنة ٣٤١ جاء فيه القول بهوموثيسية آريوسية (٥). ثم جاء استشهاد لوقيانوس في السنة ٣١٢ فغسلت معمودية الدم ذنوبه ورفعته الى مصاف الشهداء القديسين .

وعني لوقيانوس بالتوراة والانجيل وصحح ترجمة التوراة السبعينية وشرح

---

1) *Bardy, G., Paul de Samosate, 376.*
2) *Theodoret, Hist. Ecc. 1 : 4.*
3) *Epiphanius, Anocratus, 33 : 4*
4) *Philostorge, Hist. Ecc. 2 : 14 - 15.*
5) *Bardy, G., Symbole de Lucien d'Antioche, Rev. Sc. Rel., 1912, 139 ff.*

التوراة والانجيــل . وتوخى الضبط والايضاح في الترجمــة فاستبدل بعض الكلمات الغامضة بما اعتبره ادق واوضح منها . واستعاض عن الضمير في بعض الاحيان باسمــاء التي يشير اليها هذا الضمير . وكان رائده في هــذا كله ان يضمن نصاً سهل القراءة واضح المعنى دقيق التعبير لا يفسح المجال للتأويل كما كان يجري في الاسكندرية على طريقة اوريجانس وغيره . وعلى الرغم من خروجه على العقيدة الارثوذكسية في بعض ابحاثه اللاهوتية فان ترجمته للتوراة ظلت هي المعول عليها طوال العصور في الكنائس الارثوذكسية في جميع الشرق وآسية وفي كنائس الكرسي المسكوني .

Text : Routh, Reliquiae Sacrae, 4, 1 - 7; Pat. Gr., vol. 92, col. 689.

Studies : Harnack, A., Gesch. der altchrist. Lit., I, 526 - 531, II, 138 - 146; Bardy, G., Le discours apologétique de S. Lucien d'Antioche, Rev. Hist. Ecc., 1926, 487 - 512; Alès, A., Autour de Lucien d'Antioche, Mélanges, Univ. St. Joseph, Beyrouth, 1937, 185 -199; Doerries, H., Zur Gesch. der Septuaginta im Jahrhundert Konstantins, Zeit. Neutest. Wiss., 1940, 57 - 110; Lattey, C., The Antiochene Text : Script., 1951, 273 - 277.

دوروثيوس الانطاكي : وجل ما نعلمه عن دوروثيوس الانطاكي ما ذكره افسابيوس في تاريخه الكنسي (٧ : ٣٢) . فهو يقول انه عرف دوروثيوس شيخاً او كاهناً جليلا عالماً فاضلا في ايام رئاسة كيرلس في انطاكية وان غيرته على الامور الالهية الجميلة دفعته الى درس اللسان العبري بالاضافة الى علومه اليونانية الابتدائية وانه ولد خصياً فاعجب الامبراطور به وقربه منه فجعله مديراً لاعمال الصباغة الارجوانيــة في صور . ولا يذكر افسابيوس لدوروثيوس اي مصنف ولا يربطه بمدرسة انطاكية. ولكنه يقول انه سمعه يفسر الاسفار بحكمة في الكنيسة .

بمفيلوس البيروتي : ولد في بيروت وتلقى علومه الاولية فيها . ثم رحل الى الاسكندرية ودرس اللاهوت على يد بيريوس خلف اوريجانس . وعــاد فاستقر في قيصرية فلسطين فسامه اسقفها اغابيوس كاهناً . وانشأ بمفيلوس مدرسة في قيصرية ليواصل عمل اوريجانس . وانفق بسخاء فجمع مكتبة خدم بها الفكر المسيحي اجيالا متواصلة . وكان يأمر باستنساخ الكتب التي لا يمكن شراؤهــا

وينقلها بخطه في بعض الاحيان . ودرب افسابيوس المؤرخ على قراءة النصوص وترجمتها . ولولا عنايته بآثار اوريجانس لضاع معظمها . قبض عليه في السنة ٣٠٧ واستشهد في شباط السنة ٣٠٩ او ٣١٠ .

وراج القول الانطاكي بظاهر النصوص المقدسة فهب بمفيلوس يدافع عن اوريجانس ورأيه في التأويل . واغتنم فرصة سجنه فصنف دفاعاً عن اوريجانس في خمس رسائل اضاف اليها تلميذه افسابيوس رسالة سادسة . وقد ضاع هذا المصنف ولم يبق منه سوى ترجمة الرسالة الاولى الى اللاتينية على يد روفينوس .

Text : Pat. Gr. vol. 17, cols. 521 - 616; Lommatzsch, Origenis Opera, 24, 293 - 412.

Studies : Harnack, A., Gesch. der altchrist. Lit., I. 543 - 550; Bardy, G., Dict. Theol. Cath., vol. 11, cols. 1839 - 1841.

الايمان الارثوذكسي : ومن مخلفات القرن الثالث حوار حول الايمان الارثوذكسي لعب دور الدفاع فيه عن الارثوذكسية شخص اسمه اذمنتيوس . ولما كان هذا الاسم من اسماء اوريجانس نسب القديسان باسيليوس الكبير وغريغوريوس النزينزي هذا الحوار الى اوريجانس . ولكن رجال الاختصاص يرون ان اذمنتيوس هذا هو غير اوريجانس لأسباب اهمها ان بعض الحوار لا يتفق ورأي اوريجانس وان واضع الحوار استعان بمصنفات مثوديوس ولا سيما رسالته في حرية الارادة وفي قيامة الجسد .

ويدافع تلميذا مرقيون ، ميغيثيوس ومرقس ، في القسم الاول من هذا الحوار عن رأي معلمهما في ان اله اليهود هو غير اله المسيحيين ويدعيان ان انجيلهما هو وحده الانجيل الصحيح . ويطل مارينوس في القسم الثاني من الحوار فيؤيد برديصان ويؤكد ان الله لم يخلق ابليس ولا الشر وان الكلمة لم يتخذ لنفسه جسداً وان الجسد لا يقوم في الدينونة . ثم يعلن الحكم لوثني افتروبيوس ، في النهاية ، ان الحق في جانب اذمنتيوس . ولعل الحوار من آثار الفكر الانطاكي السوري ومن مخلفات اواخر القرن الثالث .

Text : Pat. Gr., vol. 11, cols. 1711 - 1884; Van de Sande Bakhuyzen, W. H., G C S, 1901.

Studies : Zahn, Th., Die Dialoge des Adamantius, Z K G, 1888, 139 - 239; Harnack, A., Gesch. der altchrist. Lit., I, 478 - 480, II, 149 - 151; Murphy, F. X., Rufinus of Aquileia, Wash., 1945, 123 - 152.

ذيداسكالية الرسل : والتعاليم الجامعة الصادرة عن الرسل الاثني عشر وتلاميذ مخلصنا القديسين من مخلفات النصف الاول او الربع الاول من القرن الثالث . وقد اعدت خصيصاً لرعية مستجدة في النصرانية تقطن شمال سورية . وهي لمؤلف مجهول تحدر من اصل يهودي وسيم اسقفاً . واستعان كثيراً بالاسفار المقدسة والذيذاخي وايريناوس وانجيل بطرس الابوكريفي واعمال بولس .

وتبحث فصول الذيذاسكالية الاولى في الحياة الزوجية وفي كيفية انتقاء الاساقفة والكهنة والشمامسة ، ثم في حقوق الاساقفة وواجباتهم فتوصي باللين في معالجة التائبين وبالعطف على الفقراء والمساكين . وتحذر المؤمنين من الاخوة الكذبة وتحضهم على عدم الالتفات لشهادة الوثنيين على المؤمنين . وجاء في الفصل الثاني عشر وصف لكيفية الاحتفال بالصلاة :

« ورتبوا اجتماعاتكم في الكنيسة المقدسة ترتيباً حسناً . واعتنوا بترتيب محلات الاخوة بوقار تام . واحجزوا قلب القسم الشرقي من الكنيسة للكهنة واجعلوا عرش الاسقف بينهم . وليجلس الكهنة معه . وليجلس الشعب في الجانب الآخر من القسم الشرقي . فانه يتوجب ان يجلس الكهنة مع الأساقفة في القسم الشرقي ثم الرجال فالنساء حتى اذا وقفتم للصلاة وقف الأسياد اولا ثم الرجال فالنساء. ويجب نحو الشرق لأنه كتب ، « رنموا لله أشيدوا للسيد للراكب على سماء السماوات شرقاً » . وليقف أحد الشمامسة عند تقدمات الشكر وليقف الآخر خارج الباب ليراقب الداخلين . وبعد ذلك حينما تقدمون التقدمة يخدم الاثنان في الكنيسة . واذا وجد أحد جالساً في غير المكان المخصص له فليؤنبه الشماس وليجعله يقوم ويجلس في المكان اللائق به » .

ويشدد الفصل الثالث عشر على وجوب الاشتراك في صلاة الشكر وعدم

التلهي عنها بمزاولة الأعمال اليومية او بزيارة الملاهي . ويحض الفصل التاسع عشر الأساقفة على الاهتمام بالمضطهدين والمسجونين لأجل المسيح ويؤكد على جميع المؤمنين وجوب الترفيه عن المعترفين بتقديم الأموال اللازمة . ويشير الفصل العشرون الى الرجاء الأكيد بقيامة الموتى فيوجب عدم التهرب من الاستشهاد . ويحث الفصل الحادي والعشرون المؤمنين على صوم الاربعاء والجمعة وصوم اسبوع الآلام ابتداء من صباح الاثنين حتى الليل بعد السبت .

ولا يبحث صاحب الديداسكالية في امور العقيدة ولكنه يكره اليهود ويخشى الغنوسيين ويحذر المؤمنين من شر الاثنين فيقول مثلا ان الله ترك اليهود وكنيسهم وحل في كنيسة النصارى ولكن الشيطان تبعه ايضاً .

وقد ضاع أصل الديداسكالية اليوناني ولم يبقَ منه سوى شذرات يسيرة ولكن بقاء نص وصايا الرسل كاملا يمكننا من ترميم ما تبقى من الديداسكالية لأن الكتب الستة الاولى من وصايا الرسل مأخوذة عن الديداسكالية . ونقلت الديداسكالية من اليونانية الى السريانية في عصر قريب من عصر مؤلفها . وبقيت عن ترجمتها السريانية نسخ نشرت في النصف الثاني من القرن الماضي . وهنالك ترجمة لاتينية قديمة تعود الى القرن الرابع . ونص الديداسكالية بالعربية والحبشية مأخوذ اما عن النص السرياني واما عن النص اليوناني القديم .

Text and Trans : La Garde, P.A., Didascalia apostolorum Syriace, Leipzig, 1854; Hauler, E., Didascalia apost. frag. Veronensia latina, Leipzig, 1900; Connolly, R.H., Didas. apost. The Syriac version trans. and accomp. by Verona Lat. Frag., Oxford, 1929.

Studies ; Harnack, A., Gesch. der altchrist. Lit., I, 515 - 518, II, 488-501; Funk, F.X., La Date de la Disdasc. des Apotres, Rev. Hist. Ecc., 1901, 798 - 809; Bartlet, J.V., Church Life and Church Order during the First Four Cent., Lond., 1943.

* * *

الفصل الثالث

الرومانيـــون

القبلة في الشرق لا في الغرب : وظلت رومة عاصمة الامبراطورية وظلت كنيستها كنيسة العاصمة وحامية مثوى الرسولين تمثل جميع الكنائس أمام السلطـــة الزمنية العليا وترقب مصيرها وتدافع عن مصالحها وتحسن اليها . ولكنها لم تحذُ حذو كنائس الاسكندرية وقيصرية وانطاكيـــة في تشجيع العلوم الكنسية وانشاء المدارس الكبرى لها . فلم يكن لرومة في هذه الفترة من تاريخها مدرسة كنسية لها رأيها ومقامها .

اليونانية واللاتينية : وبدأت اللاتينية في هذا القرن الثالث تحل محـــل اليونانية في كنيسة رومة. فالمسيحيون الاولون في رومة كانوا في معظمهم شرقيين يتفاهمون باليونانية فأصبحت هذه اللغة لغة كنيسة رومـــة الرسمية ان في العبادة والطقوس او في المخابرات الرسميـــة والتآليف الكنسية . ثم كثر العنصر الروماني اللاتيني فنقلت التوراة والانجيل قبل السنة ١٥٠ الى اللاتينيـــة واستشهد اقليمس الروماني ببعض نصوص هذه الترجمة في رسالته الى اهل كورنثوس . ومع ان لغة الطقوس لم تصبح لاتينية قبل رئاسة دماسوس (٣٦٦ ــ ٣٨٤) فاناللاتينية بدأت تحل محل اليونانية في المفاوضات الرسمية في منتصف القرن الثالث .

La Piana G., The Roman Church at the End of the Second Cent., H. Th R, 1925, 201 ff, Foreign Groups in Rome During First Cent. of Empire, Ibid, 1927, 183 ff.; Bardy, G., La question des langues dans l'Eglise ancienne, Paris, 1948, 81 - 115.

منوكيوس وحواره: هو « *Marcus Minucius Felix* » . افريقي درس الحقوق ومارس المحامات في رومة وبرز فيها . وكان رواقياً فاهتدى فاحب ان يهدي غيره من المثقفين الوثنيين. فوضع حواراً على لسان صديق لهاسمه اوكتافيوس

كان قد نصّر رجلا اسمـــه كايكيليوس « Caecilius » . وضمن حواره اعتراض كايكيليوس على النصرانية وتفنيد اوكتافيوس له. وآثر الابتعاد عن الاسفار المقدسة في الدفاع عن الدين القويم فاخذ عن شيشرون بعض ما جاء في رسالته في الطبيعة الالهية ورسالته في الالوهية ومن مقالي سنكه في العناية والخرافة . وجاء حواره انيق الانشاء فخم الاساليب . ولعله كتب في اواخر القرن الثاني او اوائل القرن الثالث . ولم يبقَ عنه سوى نسخة واحدة وجاءت في رد ارنوبيوس على الوثنيين في كتابه الثامن .

Text and Trans : Rendall, G. H., Minucius Felix with an Eng. Trans., Lond. N. Y., 1931; Pellegrino, M., Marcus Menucii Felicis Octavius, Carpus script. latin. Paravianum, Turin, 1950.

Studies : Baylis, H. J., Minucius Felix and His Place among the Early Fathers of the Latin Church, Lond., 1928; Bentler, R., Philosophie und Apologetik bei Minucius Felix, Konigsberg, 1936.

هيبوليطوس الروماني : اب شهيد علّم في رومة في النصف الاول من القرن الثالث واستشهد في سردينيـــا « جزيرة الموت Insula nociva » في السنة ٢٣٥ . ولعله يوناني الاصل بدليل تفوقه في اللغـــة اليونانية وكيفية تفكيره وتعبيره . وهو آخر روماني ألّف باليونانيـــة . عرفـــه اوريجانس واصغى اليه في السنة ٢١٢ في رومة فسمعه يعـــظ في « مديح السيد المخلص » . ولم يرضَ هيبوليطوس عن موقف زفرينوس اسقف رومة من بعض الهرطقات والهراطقة التائبين . فلما تولى كليستوس الرئاسة في رومة في السنة ٢١٧ وثابر على سياسة زفرينوس اتهمه هيبوليطوس بالزندقة ومخالفة التقليد وانفصل عن الكنيسة وانشأ كنيسة مستقلة تولى رعايتها وشملت عدداً وافراً من وجوه النصارى ورجال النفوذ بينهم . فامسى هيبوليطوس والحالة هـــذه اول الباباوات المناوئين . وما فتىء منفصلا مناوئاً حتى حل بالنصارى اضطهاد الامبراطور مكسيمينوس ونفي كل من الباباوين بونطيانوس وهيبوليطوس الى جزيرة الموت سردينية فاستقال الاول ليفسح المجال لخلف له يعمل في رومة وأمر الثاني اتباعه بالانضمام الى سائر الاخوة في رومة . ولمناسبة استشهادهما في سردينية في السنة ٢٣٥ اعتبرت الكنيسة

الجامعة في الغرب والشرق الاثنين شهيدين قديسين . واقام اصدقاء هيبوليطوس المعترفون بفضله تمثالا له جالساً على كتدرة متردياً برداء الفلاسفة منقوشاً عليه حساباً فصحياً مبتدئاً من اول سني الامبراطور الكسندروس (٢٢٢) ولائحة بمصنفاته تتفق الى حد ما وما ورد ذكره منها في تاريخ افسابيوس ومشاهير ايرونيموس. وعثر على هذا التمثال الرخامي في السنة ١٥٥١ في مقبرة هيبوليطوس واستقر نهائياً في متحف اللاتران (١) .

مصنفاته : وقد ضاع قسم كبير من مصنفات هيبوليطوس في نصها اليوناني وذلك لسببين اولها ان رومة تجاهلت اليونانية تدريجاً فلم يبق فيها من عني بالنصوص اليونانية والثاني ان بعض آراء هيبوليطوس في اللاهوت لم تكن ارثوذكسية لتبقى صالحة للحفظ والمطالعة .

واشهر ما صنف هيبوليطوس كتابه في دحض الهرطقات . وقد جاء هذا الكتاب في قسمين رئيسين وعشرة فصول . وشملت الفصول الاربعة الاولى طرائق الفلاسفة القدماء والحكمة اليونانية . واوضحت الفصول الخمسة التالية اساليب الهراطقة الغنوسيين واستقاءهم اضاليلهم من الفلاسفة . اما الفصل العاشر والاخير فانه تضمن خلاصة التاريخ المقدس وعرضاً للعقيدة الصالحة . والاشارة في المصنفات الحديثة الى كتاب عرض العقائد الفلسفية « *Philosophumena* » هو الى هذا المصنف كله وان كان لا يصح الا عن فصوله الاربعة الاولى .

Text and Trans: Wendland, P., GCS, 26, 1 - 293; Legge, J., Philosophumena, (SPCK), Lond. 1921; Siouville, A., Philosophumena, Paris, 1928.

Studies: Wordsworth, C., Hippolytus and the Church of Rome, Lond., 1853; Lightfoot, J.B., Apostolic Fathers, I, Lond. 1890, 317 - 477; Schoeps, H.J., Theologie und Gesch. des Judenchristentums, Tubingen, 1949; Nautin, P., La controverse sur l'auteur de l'Elenchos, Rev. Hist. Ecc., 1952, 5 - 43.

وكان هيبوليطوس قد صنف في عهد زفرينوس (١٩٩ — ٢١٧) كتاباً

1) *Capelle, B., Hippolyte de Rome, Rech. Theol, Anc. Med., (Louvain). 1950, 145 — 174.*

اخر في تفنيد اثنتين وثلاثين بدعة اشار اليه في مقدمة كتاب الدحض وذكره كل من افسابيوس (٦ : ٢٢) وايرونيموس (٦١) واطلع عليه فوطيوس فدعاه الرد المنظوم « *Syntagma* » . وقدر لهذا الكتاب انتشار في الاوساط العلمية المسيحية اوسع من انتشار كتاب الدحض فاخذ عنه او استعان بـه كل من ترتليانوس وابيفانيوس وفيلاستريوس « *Philastrios* » وغيرهم .

Text : Nautin, P., Hippolyte, fragment, étude et édition critique, Paris, 1949.

Studies : Draseke, J., Zum Syntagma des Hippolytos, Zeit. Wiss. Theol., 1903, 58 - 90.

واكمل ما تبقى من ابحاث هيبوليطوس في العقيدة رسالته في المسيح الدجال. وقد احاط بهذا الموضوع اكثر من غيره من الآبـاء ووافق ايريناوس وخالفه . ورسالته في المسيح الدجال موجهة الى صديق احبه كان يدعى ثيوفيلوس . ولمـا كان كثيرون من معاصريه يعتبرون امبراطورية رومة امبراطورية المسيح الدجال اكد هيبوليطوس الى هؤلاء ان رومة هي الدولة الرابعة في رؤيا دانيـال وبالتالي فان الدجال لا يظهر الا بعد انهيار هذه الدولة .

Text and Trans : Achelis. H., GCS, 1, 1 - 47; Salmond, S.D.F., ANL, 9, ANF, 5, 204 - 209.

Studies : Neumann, K. J, Hippolytus von Rom in Seiner Stellung zu Staat und Welt, Leipzig, 1902, I, 11 - 61.

وحذا هيبوليطوس حذو اوريجانس فعنى بدرس الاسفار المقدسة وعلق عليها. فشرح سفر دانيـال ونشيد الانشاد ووصية يعقوب في الفصل التاسع والاربعين من سفر التكوين وبركة موسى في الفصل الثالث والثلاثين مـن سفر التثنية وقصة داود وجليات والمزامير . وقد عني العلامة اخيلس وغيره بمـا تبقى من هذه النصوص ونشروها في مجموعة المؤلفين المسيحيين اليونانيين (١) .

واكد هيبوليطوس في حولياته في تاريخ العالم « *Chronikon Bibloi* » منذ الخليقة حتى السنة ٢٣٤ بعـد الميلاد انه مر على الخليقة ٥٧٣٨ سنة وان مجيء

1) *Die Griechischen christlichen Schriftsteller, G C S, Leipzig.*

المسيح وانتهاء الدهر لن يتما قبل مرور ستة الاف سنة . وعالج هيبوليطوس في جزء من حولياته تقسيم الارض بين اولاد نوح ودعاه التقسيم « Diamerismos »؛ وادخل في هذا القياسات « Stadiasmos » فتكلم عن المسافة بين الاسكندرية واسبانية ووصف المرافىء وذكر اشياء عديدة تفيد ربابنة السفن . وقد ضاع اصل هذا الكتاب اليوناني ولم يبق منه سوى بعض المقاطع منها ما وجد في مخطوطة قديمة في مدريد تعود الى القرن العاشر ومنها ما اكتشف بين برديات بهنسة في مصر . وهنالك ترجمات لاتينية ثلاث وواحدة ارمنية .

Text : Bauer, A., and Helm, R., G C S, 36, 45 - 227; Mras, K., Philol. Woch., 1930, 769 - 772.

Studies : Bauer, A., Die Chronik des Hippolitos, Leipzig, 1905; Serruys, D., Un frag. sur papyrus de la Chronique d'Hyppolite de Rome, Rev. Philol., 1914, 26 - 31; Ogg, G., The Computist of A. D. 243 and Hyppolitus, JTh St, 1947, 206 - 207; Richard, M., Comput. et Chronog, chez S. Hyppolite, Lille, 1950.

وحاول هيبوليطوس اعداد جدول يعين به مواعيد عيد الفصح مستغنياً في ذلك عن حسابات اليهود مبتدئاً بالسنة الاولى لحكم الامبراطور الكسندروس سويروس (٢٢٢) ودعاه الحجة او البيان القاطع « Apodeixis » ونقش من هذا الجدول مواعيد الفصح للسنوات ٢٢٢ ــ ٢٣٣ على التمثال الذي اقيم له . ولكنه لم يوفق في ضبط حساباته الفلكية فبان عيب الجدول في السنة ٢٣٧ .

(Harnack, A., Gesch. der altchrist. Lit., I, 625 ff.; Richard, M., op. cit., 1950).

ومن عظات هيبوليطوس رسالة في الفصح ورسالة في مديح السيد المخلص وثالثة في هرطقة نويتوس « Noetos » ورابعة تنسب اليه وتظهر ضلال اليهود .

ولعل انفع ما تبقى من مخلفات هيبوليطوس مصنفه في التقليد الرسولي « Parádosis Apostolike » وقد ضاع نصه اليوناني ولم يبق منه سوى بعض مقاطع في مؤلفات يونانية متأخرة ولا سيما في الكتاب الثامن من وصايا الرسل . ولكن هنالك ترجمات عربية وقبطية وحبشية ولاتينية يمكن اعتمادها لترميم النص الاصلي .

وجاءت الترجمة اللاتينية على رقوق حملت مصنفاً اخر طمست معالمه ليحل التقليد الرسولي محله . وقد وجدت هذه الرقوق في مكتبة كتدرائية فيرونه « Verona ». وهي تعود الى الربع الاخير من القرن الخامس . وجاء نصها اللاتيني عقيماً لشدة ارتباطه بحرف النص اليوناني . واقدم الترجمات الشرقية وانفعهـا الترجمة القبطية الصعيدية التي تعود الى حوالي السنة ٥٠٠ بعد الميلاد . وقد جاءت في مجموعـة قوانين عرفت بقوانين الاسفار السبعة المصرية . ويتجسم نفعهـا في ان المترجم احتفظ في غالب الاحيان بالاصطلاحات اليونانية واكتفى بتدوينهـا بالحرف القبطي فعاوننا بهذا على تحري النص الاصلي والمجيء بلفظ هيبوليطوس . والنص العربي هو ترجمة نص قبطي صعيدي لا يعود الى ما قبل القرن العاشر . اما النص الحبشي فانه مأخوذ عن نص عربي قديم ضائع .

Text and Trans : Hauler, E., Didascaliae apostolorum fragmenta Veronensia latina, Leipzig, 1900; Horner, G., The Statutes of the Apostles, (Ethiopic, Arabic and Bohairic), Lond., 1904; Dix, G., Treatise on Apost. Trad. of St. Hippolytus of Rome. Hist. Introd., Text. Materials, and Trans. with Apparatus Criticus and some Crit. Notes, Lond., 1937; Foakes-Jackson, F.J., Hist. of Church History, Camb., 1939.

وطوي كتاب التقليد الرسولي على مقدمة وثلاثة ابواب رئيسية . وجاء في المقدمة ان محبة الله لجميع القديسين أوصلت المؤلف الى معالجة اهم المواضيع، الى البحث في التقليد الذي يهم جميع الكنائس ، كي يستمسك بهذا التقليد الذي استمر حتى زمن المؤلف كل من تعلم التعليم الصحيح . فاذا ما فهم هـذا التقليد بتمامه ثبت وصمد فيه . والجحود والضلال اللذان تفشيا همـا نتيجة جهل بعض رجال معينين .

ودوّن هيبوليطوس في الباب الاول كيفية سيامة الاسقف والصلاة لاجله وممارسة سر الافخارستية لهذه المناسبة والصلاة على الزيت والجبن والزيتون . ثم دوّن القوانين المتبعة والصلوات المقدمة لسيامة الكهنة والشمامسة وما تعلق بالمعترفين والقراء والارامل والعذارى والمبتدئين ومن لهم موهبة الشفاء . والشعب، بموجب هـذا التقليد الرسولي ، ينتخب الاسقف انتخاباً بصورة علنية واضحة وتجري

سيامتهفي الاحد الاول الذي يلي الانتخاب . ويشترك في السيامة الاساقفة المجاورون وبحضور الكهنة والشعب . ويضع الاساقفة الايـــدي ويصمت الكهنة والشعب ويصلي الجميع لحلول الروح القدس . ويلاحظ ان هيبوليطوس اوجب الصلاة لاجل حلول الروح القدس « *epiklesis* » على الخبز والخمر المقدمـــين للذبيحة ليتحدا « وليمتلىء المشتركون مـــن الروح القدس فيتقووا في الايمان والحق » . وهو قول قاله ايريناوس قبل هيبوليطوس فوافقا به قول الاباء الشرقيين (١) .

وانتقل هيبوليطوس مـــن الاكليروس الى الشعب فذكر في الباب الثاني كيفية قبول الوثنيين في الكنيسة وارشادهم ووعظهم وتعميدهم وتثبيتهم ومناولتهم القربان المقدس وذكر المهن المحرمة . فقال في ممارسة سرّ المعمودية : « وعندما ينزل الطالب الى الماء يضع المعمد يده عليه ويقول : هل تؤمن بالله الآب الفائق القدرة ؟ فيجيب طالب المعمودية : اني اؤمن . فيعمده المعمد مرة . ثم يقول له : وهل تؤمن بالمسيح يسوع ابن الله الذي ولد من الروح القدس ومن مريم العذراء الذي صلب في عهد بيلاطس البنطي ومات وقبر وقام في اليوم الثالث من بـــين الاموات وصعـــد الى السماء وجلس عن يمين الاب وانـــه سيأتي ليدين الاحياء والاموات ؟ ولما يقول اني اؤمن يعمده مرة ثانية . ثم يقول له وهل تؤمن بالروح القدس وبالكنيسة المقدسة وبقيامة الجسد ؟ فيقول المعمد اني اؤمن فيعمده المعمد مرة ثالثة . وبعد خروجه من الماء يمسحه الكاهن بزيت الشكر قائلا : اني امسحك بالزيت المقدس باسم يسوع المسيح فيخرج عندئذ المعمدون من المـــاء وينشفون اجسادهم بالمناشف ويلبسون ثيابهم ويجتمعون في الكنيسة » .

Kelly, J.N.D., Early Christian Creeds, Oxford, 1950; Crehan, J.H., Early Christian Baptism and the Creed. Lond., 1950; Botte, B., Note sur le symbole baptismal de Saint Hippolyte, Mélanges de Ghellinick, I, 1951, 189 - 200.

وقد ضاعت رسالة هيبوليطوس في الكون وضـــاع رده على ارطمون

Irenaeus, Adv. Haer. , 4 : 18; Cyril of Jerusalem, Kat 19 : 7; Werner, M., Formation of Christian Dogma, (1957), 189, 150.

ومرقيون وغايوس ورسالته في القيامة وفي انجيل يوحنا والرؤيا والارشاد الذي وجهه الى سويرينه « *Severina* » .

لاهوت هيبوليطوس: وفرّق هذا الاب بين الكلمة الكامن في الله الاب « *Logos endiathetos* » والكلمة الملفوظ « *Logos prophorikos* » فقال بشيء من التدرج في الثالوث والتطور في الاله الكلمة بطريقة اختطها الله الاب . فشارك بقوله هذا ثيوفيلوس اولا ثم يوستينوس واثيناغوراس وترتليانوس . وقال هيبوليطوس قول ايريناوس في الخلاص فاكد في بحثه في المسيح الدجال ان الاله الكلمة اتخذ جسد ادم ليجدد الانسان ويعيد له خلوده » وهكذا فان المخلص صار انساناً حقاً وبالولادة الثانية جدد تكوين الانسان . وكان ايضاً الهاً حقاً فجدد الانسان العتيق .

Capelle, H., Le Logos, Fils de Dieu dans la Theol. d'Hippolyte, Rech. Theol. Anc. Med., 1937, 109 - 124; Lengeling, E., Das Heilswerk des Logos-Christos beim hl. Hippolyt von Rom, Rome, 1947.

والكنيسة في نظر هيبوليطوس هي وحدها ناقلة الحقيقة لتسلسل البركة الرسولية فيها. وهي عروس المسيح وهي « الملتحفة بالشمس وتحت قدميها القمر وعلى رأسها اكليل من اثني عشر كوكبا » (رؤيا ١٢ : ١) ولكن الولد الذي تتمخض به ليس المؤمنين بل الاله الكلمة . ويأخذ عليه بعض علماء اللاهوت قوله ان الكنيسة تتألف من الاتقياء البررة فقط وان لا محل فيها للتائبين . والكنيسة ايضاً مركب منطلق نحو الشرق والجنة السماوية يقوده المسيح نفسه . والبحر الذي يمخر فيه هذا المركب هو العالم (المسيح الدجال ٥٩). وادى الجدل بين هيبوليطوس وبين كليستوس اسقف رومة الى القول بان الكنيسة هي جماعة المقدسين العائشين بالتقوى وخوف الله (التعليق على دانيال ١ : ١٧) .

Hamel, A., Der Kirchenbegriff Hippolyts, Bonn, 1929; Kuppens, M., Notes dogmatiques sur l'épiscopat, Rev. Ecc., 1949, 355- 367, 1950, 9-26, 80-93.

واحتج هيبوليطوس على تراخي مناظره كليستوس اسقف رومة وعدم تدقيقه في امر غفران الخطايا ، ووصمه بالتطرف بذلك جاعلا منه مبدأ متخذاً من

قصة فلك نوح اساساً يرتكز اليه مبدأه . فكما جمع نوح في فلكه الطاهر والنجس فان كليستوس يتعمد الجمع في الكنيسة بين الطاهرين الاتقياء والخطاة الانجاس . ولعل عاطفته تغلبت على عقله في هذا فدفعته الى التطرف في نقد مناظره الذي ظل يجذب الى كنيسته عدداً اكبر بكثير من عدد من التف حول هيبوليطوس .

Galtier, P., L'Eglise et la rémission des péchés, Paris, 1932, 141-183; Poschmann, B., Paenitentia Secunda, Bonn, 1942, 348 - 367.

القانون الموراتوري : وهو اقدم لائحة باسفار العهد الجديد . وجسده لويس انطونيوس موراتوري « *Muratori* » مدير مكتبة دوق مودينة « *Modena* » في السنة ١٧٤٠ في مخطوط في مكتبة القديس امبروسيوس في ميلان يعود في الارجح الى القرن الثامن . ويعتبره بعض رجال الاختصاص ترجمة لاتينية ركيكة عن اصل يوناني قد يكون من مخلفات هيبوليطوس . وهو مخطوط متاكل ذهب اوله وآخره ولم يبق منه سوى خمسة وثمانين سطراً تبدأ بآخر ما دون في التعريف بانجيل مرقس وتذكر لوقا ويوحنا والاعمال وثلاث عشرة رسالة لبولس ورسالتين ليوحنا ورسالة يهوذا ورؤيا يوحنا ورؤيا بطرس. ولا يعترف صاحب هذه اللائحة بصحة رسالتين نسبتا الى بولس ووجهتا الى اهل اللاذقية واهل الاسكندرية ويرى انهما تحملان اشياء من هرطقة مرقيون. ويرفض ايضاً الاعتراف بصحة ما صدر عن ولنتينوس وميلتياذس ومزامير مرقيون وما روّجه فاسيليدس الاسيوي .

Text and Trans : Buchanan, E. S., Codex Muratorianus, JThS, 1907 537 - 545; Lietzmann, H., Das Muratorische Fragment, Bonn, 1933; Kidd, B. J., Documents Illustrative of the Hist. of the Church, I, 166 - 168, Lond. 1938.

Studies : Lagrange, M. J., Hist. Anc. du Canon du NT, Paris, 1933, 66 - 84; Meinertz, M., Einleitung in das NT., Paderborn, 1949, 336 - 338.

نواتيانوس : وقد ضاعت اخبار هذا القس العالم الروماني . فلا ندري ما اذا كان فريجياً شرقياً كما ذكر فيلوستورجيوس في تاريخه الكنسي (٨ : ١٥) ام لا . ولا ندري ماذا نقول في كلام « خصمه » كورنيليوس اسقف رومة الذي ادعى في رسالته الى فافيوس اسقف انطاكية ان نواتيانوس تعمد مريضاً ولم يثبت

(افسابيوس ٦ : ٤٣) وبالتالي فلم يكن لائقاً للكهنوت . ولا يسعنا الا ان نطعن « بعدالة » كورنيليوس عندما يقول ان نواتيانوس كان كذاباً مزوراً حقوداً غداراً لانه احتل مكانة مرموقة محترمة في الاوساط الاكليريكية الرومانية ولانه اظهر اعتدالا وترزناً وبعد نظر في رسائله الى قرطاجة كما يستدل من الرسالتين الرابعة والثلاثين من رسائل كبريانوس . ولا يختلف اثنان ، فيما نعلم ، في ان نواتيانوس كان عالماً كبيراً اتقن الفلسفة الرواقية وعلوم اللغة اللاتينية تذوق ورجيليوس ونهج نهجه . فجوّد في الانشاء والخطابة وجرت البلاغة بين لسانه وفوآده . وكان يطمح الى الكرسي الروماني فلما انتخب كرنيليوس اسقفاً على رومة وقف نواتيانوس له بالمرصاد. وقال كرنيليوس بالتساهل مع التائبين فتشدد نواتيانوس وقال ان التوبة لا تغسل الحوبة . واعتزل نواتيانوس عن كرنيليوس والتف حوله حزب احتج بحفظ الطهارة الاصلية في الكنيسة فدعوا انفسهم كثيريين « *Katharoi* » اي الاطهار . وانضم اليهم كثيرون في الغرب والشرق وناضلوا بضعة قرون .

ودوّن نواتيانوس، فيما يظهر من مصنفاته ، في اثناء اضطهادات غالوس او وليريانوس . وروى سقراط في تاريخه الكنسي (٤ : ٢٨) ان نواتيانوس استشهد . وذكر ايرونيموس نواتيانوساً بين شهداء رومة . واعترض افلوغيوس اسقف الاسكندرية في اواخر القرن السادس على هذا الاستشهاد واعتبره حديث خرافة . ولكن اعمال الحفر في رومة كشفت في السنة ١٩٣٢ عن تمثال لنواتيانوس يثبت استشهاده . فقد جاء على هذا التمثال الكتابة التالية (١) :

NOVATIANO BEATISSIMO
MARTYRI GADENTIUS DIAC

Studies : Anderson, J. O., Novatian, Copenhagen, 1901; Alès, A., Le corpus de Novatien. Rech. Sc. Rel., 1919, 293 f.; Stelzenberger, J., Die Beziehungen der fruchristlichen Sittenlehre zur Ethik der Stoa. Munich, 1933, 262 - 264, 465 - 467.

1) *Styger, P., Die romischen Katakomben. Berlin, 1933, 194 ff; Kirsch, J.P., The Cotacombs of Rome, Rome, 1949, 101 f.*

مصنفاته : وكتب نواتيانوس قبل السنة ٢٥٠ اول مؤلف كبير في اللاتيلية في اللاهوت . وقد عرض فيه العقيدة النصرانية في الثالوث الاقدس . ومع انه لم يستعمل اللفظ « *Trinitas* » فان كتابه هـذا عرف بالعنوان « *De trinitate* » . وتضمنت فصوله الثمانية الاولى بحثاً في الله وصفاته ، والفصول التاسع حتى الثامن والعشرين في الطبيعتين واتحادهما في المسيح ، والتاسع والعشرون في الروح القدس وفعله في الكنيسة ، والثلاثون والحادي والثلاثون في وحدة الله .

Text and Trans : Pat. Lat., vol. 3, cols. 861 - 970; Fausset, W. Y., Novatiani Romanae urbis presbyteri de Trinitate liber, Cambridge Patristic Texts, 1909; Moore, H., Treatise of Novatian on the Trinity, Lond., 1919.

Studies : Kriebel, M., Studien zur alteren Entwicklung der abedlandischen Trinitatslehre bei Tertullian und Novatian, Marburg, 1932.

وكتب ضد اليهود في الختان والسبت والاطعمة وجميع ذلك بشكل رسائل الى الاخوة . ولم يبق من هذه التي اشار اليها ايرونيموس في كتابـه المشاهير (٧٠) سوى الرسالة في الاطعمة . ومما قاله في الاطعمة ان التفريق بين النجس والطاهر منها يعني ان الله الخالق بعد ان باركها كلها عاد فرذل بعضها . وفي هـذا ما فيه من التناقض عن الخالق نفسه . فالافضل والحالة هـذه ان يفهم جميع ما ورد في العهد القديم من هذا القبيل بالمعنى الروحي فالناموس روحي كما قـال بولس الى اهل رومة (٧ : ١٤) وتحريم اكل الخنزير هو في حد ذاته نهي عن العيشة القذرة التي تفرح بالرذيلة . والصقر والنسر يرمزان الى العنف والنهب والبوم يهرب من نور الحق والوطواط يلجأ الى ظلام الخطيئة . اما الحيوانات والطيور فانها في حد ذاتها طاهرة في نظر الله .

Text and Trans : Pat. Lat., vol. 3, col. 953; Wallis, E., ANL, 13, ANF, 5, 645 - 650.

وحرر الى الاخوة رسالـة حرم فيها التفرج على المشاهد في دور اللهو « *De spectaculis* » فقال ان مصدر هـذه المشاهد هو التعبد للاوثان وتشجيع القساوة والرذيلة والتشتت والضلال . « فليكرس المسيحي المؤمن نفسه لمطالعـة الاسفار المقدسة فيجد فيها مشاهد لائقـة بايمانه يجد الله يكون العالم خالقاً لا

الحيوانات فحسب بل شيئاً اجود وافضل هو الانسان العجيب . واذا تطلع متأملا في العالم رأى البهجة والخراب العادل ومكافـــأة الاتقياء ومجازاة الاشرار ورأى الايمان يصارع النيران والامانة تسكن الحيوانات البريـــة وتلطفها والنفوس تعود من الموت والشيطان الذي كان قـــد انتصر على العالم مصروعاً تحت قدمي المسيح مشاهد لم ينظمه القضاة والقناصل بل الكائن وحـده القائم فوق كل الاشياء » .

Text and Trans : Boulanger, A., Tertullien, De spectaculis, suivi de Pseudo - Cyprien, De spectaculis; Wallis, R. E., ANL, 3, ANF, 5, 575 - 578.

Studies : Koch, H., Zum novatianischen Schrifttum. Zeit. fur Kirchengesch., 1920, 90 - 95, Codex Parisianus 1658. Religio, 1936, 245 - 265; Melin, B., Studia in Corpus Cyrianeum, Uppsala, 1946, 67 - 122.

ومن مخلفات نواتيانوس رسالة جميلة في الاتضاع « *De bono pudicitiae* » حض فيها الاخوة على الاستمساك بالانجيل والاستعداد الدائم لرد هجمات الشيطان وحثهم على العفة والطهارة . وجعل العفة درجات اولاها التبتل والثانية الاعتدال والثالثة الامانة التامة لعهد الزواج : ومع ان الزواج رتب مع خلق الانسان وجدد بأمر السيد المسيح ورسله فان التبتل والعفـــة يفوقان الناموس وليس في شرائع الزواج ما يتعلق بهما .والتبتل مساو لصفات الملائكة لا بل يفوقها فان الصراع مع الجسد وانتصار علىطبيعة لا وجود لها عند الملائكة والانتصار علىاللذة هو اعظم اللذات اذ ليس من انتصار يفوق التغلب على النفس .

Martin, J., Zu Novatians De bono pudicitiae. Wochenschrift f. Kl. Phil., 1919, 239 ff.; Melin, B., op. cit.

لاهوت نواتيانوس : وماشى نواتيانوس في موقفه من الثالوث الاقدس يوستينوس وثيوفيلوس وايريناوس وهيبوليطوس فقال معهم بـــان الكلمة كان دائمـــاً مع الآب ولكنه ارسل مرة واحدة فقط لخلق العالم . وحاول ان ينهج نهجاً وسطاً بين المونارخيين الذين اعتبروا المسيح انساناً مملوءاً من قوة الله وبـــين الموداليين الذين لم يروا في المسيح الا مظهراً من مظاهر الخالق . واشتد اهتمامـــه بوحدة الله الى حد انه لم يجرؤ ان يستعمل اللفظ « *trias* » او « *trinitas* » مرة

واحدة. والمسيح في نظر نواتيانوس ظل دائماً خاضعاً لله قائماً بدور الملاك صاحب المشورة العظمى والرسول .

وكما ان الابن هو اقل من الآب هكذا الروح القدس فانه اقل من الابن . وهو الذي عمل بواسطة الانبياء بصورة وقتية وبالرسل بصورة دائمة . وهو الذي يكمل الكنيسة ويحفظها من الفساد والخطيئة . ونحن نتسلمه من المسيح الذي تسلمه عند المعمودية ونولد به ثانية بالمعمودية .

ومكانة نواتيانوس في تاريخ الفكر الكنسي انـــه ابتعد عن الافلاطونية واعتمد منطق الرواقيين واتباع ارسطو ليحارب اخصامـــه المونارخيين بالسلاح نفسه الذي تسلحوا به .

Alès, A. de, Novatian, Paris, 1925; Harnack, A., Lehrbuch der Dogmengeschichte, Tubingen, 1931, I, 632 - 634; Barbel, J., Christos Angelos Theophaneia 3, Bonn, 1941.

رسائل اساقفة رومة : ومن أدب هذا القرن الثالث مـــا كتبه بعض اساقفة رومة لمناسبات خصوصية . فقد ذكر هيبوليطوس في كتابـــه الرد على الهرطقات (٩ : ١٢) ان كليستوس اسقف رومة (٢١٧ ـــ ٢٢٢) حرم سبليوس لان آراءه لم تكن ارثوذكسية وانه ادلى لهذه المناسبة بتصريحات عقائدية فاكد ان الكلمة هو الابن نفسه الآب نفسه وانه ليس هنالك سوى روح واحد غير منفصل فليس الآب شخصاً واحداً والابن شخصاً آخر بـــل انهما واحد . وكل الاشياء ملأى بالروح الالهي مـــا هو فوق وما هو تحت . والروح الذي تجسد في مريم العذراء لا يختلف عن الآب بل انـــه هو نفسه . ومن هنا قول الانجيل : « الا تؤمنون اني انـــا في الآب وان الآب في ؟ » فالمنظور الذي هو الانسان هو الابن بينما الروح الذي يسكن في الابن هو الآب . هذا بعض ما أسنده هيبوليطوس الى كليستوس . ولعله له ولكن ليس لدينا ما يثبت هذه النسبة .

ولا بد وان تكون مشاحنات القرن الثالث قد اضطرت معظم اساقفـــة رومة ان يكتبوا اما للوعظ والارشاد او للتصحيح والرد . ولكن شيئاً من هـــذا

لم يبقَ . ويذكر افسابيوس (٦ : ٤٣) ثلاث رسائل حررها كرنيليوس اسقف رومــة الى فابيوس اسقف انطاكية في شقاق نواتيانوس ودوّن شيئاً من نص الرسالة الثالثة . وكتب اسطفانوس الى كبريانوس في معمودية التائبين كما يستدل من رسالة كبريانوس الخامسة والسبعين. وقد بقي شيء ايضاً مما حرره ديونيسيوس اسقف رومــة الى سميه اسقف الاسكندرية في تقبيح هرطقة سبليوس والتحذير من ضلال من قال بثالوث متدرج (١) .

• • •

1) *Pat. Lat., vol. 5, cols. 99 - 136; Feltore, C. L., The Fragment of the Synodical Letter to Dionysios of Alexandria, Camb., 1904.*

الفصل الرابع

الافريقيون

ولا نعلم بالضبط من حمل النصرانية الى قرطاجة وما جاورها من ساحل افريقية الشمالي . ولكن يجب الا يغيب عن البال ان اليهود كانوا كثراً في القيروان احدى المدن الخمس وان بعض هؤلاء حضر في اورشليم يوم الخمسين وان سمعان الذي حمل صليب السيد الفادي كان قيروانياً وكذلك لوقيوس احد « المعلمين والانبياء » وان اللغة اليونانية كانت لغة الكنيسة في قرطاجة قبل اللاتينية وان اربعة من مصنفات ترتليانوس وضعت اولا باليونانية ثم نقلت الى اللاتينية على الرغم من تفوق ترتليانوس في اللاتينية . ومما لا يغفل ذكره ايضاً ان كنيسة قرطاجة فاقت كنيسة رومة في هذا القرن في نتاجها الفكري النصراني فانجبت ترتليانوس ابا علوم اللاهوت في كنيسة رومة وكبريانوس المجلي وارنوبيوس ولكتانتيوس .

ترتليانوس : هو « *Quintus Septimius Tertullianus* » ولد في قرطاجة في حوالي السنة ١٥٥ من أب ضابط روماني وثني واتقن اللاتينية واليونانية . وحصل علوم عصره وتضلع من الفلسفة واستوعب العلوم الحقوقية حتى امسى من اصحاب الرأي فيها . ومارس المحاماة في رومة نفسها . ثم دخل في النصرانية في حوالي السنة ١٩٣ وانبرى يدافع عنها بما اوتي من حكمة فصنف بين السنتين ١٩٥ و٢٢٠ ما امسى فيما بعد اساس العلوم اللاهوتية في الغرب : ولو استثنينا اوغوسطينوس لقلنا ان ترتليانوس اعظم الآباء الذين دولوا باللاتينية . وفي السنة ٢٠٧ انحاز الى المونتانيين الافريقيين عن قناعة تامة وأسس بينهم مذهباً خصوصياً عرف بالمذهب الترتلياني . وتميز بالشدة والزهد والتقشف .

ولم يذكر ترتليانوس بوضوح اسباب دخوله في النصرانية . ولعل الدافع الاساسي لذلك كان بطولة المسيحيين في الاستمساك بدينهم رغم شدة الاضطهاد والتعذيب . فهو يقول في احـــدى رسائله « *Ad Scapulam* » (٥) : « ويضطر كل من يشاهد صبر هؤلاء العجيب ان يبدأ بالشك فيرغب في معرفة حقيقة امرهم وفور اكتشافه هذه الحقيقة يعتنقها » . وهكذا فانه يجوز القول ان رائده في الدفاع عن النصرانية والهجوم على الوثنية كان دائماً الوصول الى الحقيقة . وقـــد ورد اللفظ الحقيقة « *Veritas* » في احد رسائله مئـــة واثنتين وستين مرة . ومشكلة النصرانية والوثنية في نظره كانت « *vera vel falsa divinitas* » الالوهية الحقيقة او الكاذبة. وعندما اسس المسيح الدين الجديد هدف في الدرجة الاولى الى ايصال البشر الى معرفة الحقيقة « *in agnitionem veritas* » واله المسيحيين هو الالـــه الحقيقي « *Deus verus* » . والحقيقة هي ما يكرهه الشيطان وما يرفضه الوثني وما يتعذب لاجله المسيحي ويموت . والحقيقة هي التي تفرق بين المسيحي والوثني .

Hauch, A., Tertullians Leben und Schriften, Erlangen, 1877; Monceaux, P., Hist. Lit. de l'Afrique Chrét., I. Paris, 1901; Harnack, A., Die Chronologie der altchrist. Lit., II, 256 ff., Leipzig, 1904; Bayard, L., Tertullien et Cyprien, Paris, 1930; Nisters, B., Tertullien, seine Personlichkeit und sein Schicksal, Munster, 1950.

مصنفاته : وقد حفظت مصنفات ترتليانوس في مجموعات خطية ست(١) اقدمها المجموعة التركلسية « *Corpus Trecense* » التي وجدها السيد فيلمار في السنة ١٩١٦ في مكتبة تروا « *Troies* » في فرنسة . ولعل بعضها يعود الى منتصف القرن الخامس .

ومصنفات ترتليانوس اما نضالية واما جدلية واما انضباطية . وهنالك مصنفات ضائعة ومصنفات قد تكون لترتليانوس وقد لا تكون . وشملت مصنفاته النضالية رسالة الى الاميين الوثنيين « *Ad nationes* » ورسالة الاحتجاج « *Apologeticum* »

1) *Corpus Trecense, Corpus Masburense, Corpus Agobardinum, Corpus Cluniacense, Codex Ottobonianus latinus (Gosta Claesson), De spectachlis (Schilfgaarde and Lieftinck).*

ووصية النفس « De testimonio animae » والرسالة الى اسكابولة « Scapula » بروقنصل افريقية (٢١١ ـ ٢١٣) والردعلى اليهود « Adversus Judaeos ».وكتب مجادلا الهراطقة « De praescriptione haereticorum » ومرقيون « Adversus Marcionem » وهرموغينس« Hermogenes »القرطاجي وولنتنيانوس « Adversus Valentinianos » وكونتيلة « Quintilla » القرطاجي في رسالة اسماها المعمودية « De baptismo » وفي الدفاع عن الاستشهاد في رسالة دعاها ترياق العقرب « Scorpiace » . وردّ على المشبهة « Doketai » برسالة عنوانها جسد المسيح « De carne Christi » . ودافع عن قيامة الجسد في رسالته « De resurrectione carnis » . وفي السنة ٢١٣ كتب مفنداً ضلال براكسياس الذي وحد الآب والابن الى حد انـه قال ان الله حل في مريم العذراء وتأنس « Adversus Praxean » . واكمل رسالتـه وصية النفس المشار اليها آنفاً برسالة اسماها النفس «De anima» مدافعاً فيها عن اصل النفوس الالهي . وحض على الاستشهاد والصبر عن الاضطهاد في رسالة دعاهـا « Ad Martyras » وشجب الاشتراك في مشاهدة المجالدات وغيرها من نوعها في الرسالة « De spectaculis » وحض النساء على الاعتدال في اللباس وغـير ذلك « De cultu feminarum » . ووعظ الموعوظين في الرسالة « De oratione » التي اعدها ما بين السنة ١٩٨ والسنة ٢٠٠ فبين افضلية الصلاة الربانية واوجب التراضي قبل التقرب مـن الله بالصلاة ونقاوة القلب والتواضع والغطاء على العذارى في الكنائس . ومن مخلفاته رسالة في الصبر « De patientia » واعتراف صريح بحدة طبعه . ومنها ايضاً رسالة في التوبـة « De paenitentia » ورسالة الى زوجته « Ad uxorem » بين فيها ما يتوجب عليها فعله بعـد وفاته ورسالة في التبتل « De exhortatione castitatis » وجهها الى احد اصدقائه بعد وفاة زوجته ورسالة في الاكتفاء بالزواج مرة واحدة « De monogamia » وغيرها في وجوب تحجب العذارى بعد بلوغهن سن الرشد « De virginibus velandis » . ولدى وفـاة الامبراطور سبتيميوس سويروس في الرابع من شباط سنة ٢١١ وزع ابناؤه مالا على الجنود . وتقدم الجنود في المعسكرات لتناول ما اصابهم من المال واضعين الاكاليل على رؤوسهم . ولكن احدهم تقدم ممسكاً باكليله بيده ممتنعاً عن وضعه

على رأسه ، فلفت نظر السلطات فاستجوبوه فقال انه امتنع عن وضع الاكليل على رأسه لانه مسيحي فحكم عليه بالاعدام ونـال اكليل الشهادة . فدبج ترتليانوس رسالته في الاكليل « De corona » مستنداً فيها الى التوراة والانجيل والرسائل مستعيناً بما كان قد كتبه كلوديوس ستورنينوس « Cl. Saturninus » في كتابـه « De Coronis » وتفرع عن رسالة الاكليل رسالة اخرى في الفرار من الاضطهاد « De fuga in persecutione » اجاب ترتليانوس فيها عن السؤال : ايجوز للمسيحي ان يفر ويختبىء في اثناء الاضطهاد ؟ ومع انه كان قد اجاب قبلا بالايجاب فانه اكد في هذه الرسالة ان الاضطهاد من الله وان الفرار منه غير جائز . وكتب ترتليانوس في حوالي السنة ٢١١ رسالة في عبادة الاوثان « De idololatria » حرم فيها صنع الصور والتماثيل والتعبد لها كما منـع المنجمين والرياضيين والمعلمين واساتذة الادب ومدربي المجالدين والساحرين من دخول الكنائس . وقال : « واذا سأل سائل كيف اعيش ؟ » فالجواب هو ان المؤمن لا يخشى الموت وبالتالي فانه لا يخشى الجوع . وفي ما تعلق بالمعلمين والاساتذة فان ترتليانوس اجاب ان التعليم محرم ولكن التعلم جائز . ولم يرضَ ترتليانوس عن موقف الكنيسة الجامعة من الصوم فاعد رسالة في هذا الموضوع دعاها « De iciunio adversus psychicos » ودافع فيها عما فرضه المونتانيون الافريقيون على المؤمنين ومـا حرموه في اثناء الصوم . وله رسالة في التواضع « De pudicitia » وجهها في الارجح الى شخص كليستوس اسقف رومة (٢١٧ ــ ٢٢٢) واكد فيها ان « سلطة المفاتيح » هي في ايدي الرسل والانبياء الروحيين لا في ايدي الكهنة الاكليريكيين (١) . ويرى بعض علماء كنيسة المغرب ان الرسالة موجهة الى اغريبينوس اسقف قرطاجـة . واقصر رسائل ترتليانوس رسالة الجبة « De pallio » وفيها تحبيذ للاستعاضة بها عن لبس الطوغة « toga » .

ترتليانوس واللاهوت : ولم يرَ ترتليانوس اية علاقة بين الفلسفة والايمان فهو يقول مجادلا الهراطقة (De praescr. 7) : « واي علاقة بين اثينة واوروشليم »

1) *Alès, A. de, l'Edit de Calliste, Paris, 1914.*

بين الاكاديمية والكنيسة، بين الهراطقة والمؤمنين ؟ اننا بريئون من الذين ابتدعوا مسيحية رواقية او افلاطونية او جدلية . بعد المسيح والانجيـــل لسنا بحاجة الى شيء » « وهل هنالك مجال للتشبيه بين المسيحي والفيلسوف ، بـين تلميذ السماء وتلميذ بلاد اليونان ، بين من يهدف الى الحياة ومن يهدف الى الشهرة ، بين من يبني ومن يهدم ، بين من يحافظ على الحقيقة ويبشر بها وبين من يفسدهـــا (Apol. 46) » . وقال في رسالته وصيـــة النفس : ان النفس تنزع بطبيعتها ومن صميمها الى الدين ولا سيما في اوقات الشدة فتبدي العواطف الدينية التي فطرها الله عليها . وطرق في رسالة النفس مسائل وجود النفس وماهيتها واصلها ومصيرها واورد فيها اقوالا افلاطونية وفيثاغورية ورواقية . وكـــان يظن الروح جسماً لطيفاً فقال : « من ذا الذي ينكر ان الله جسم مع كونه روحاً ؟ وكذلك النفس الانسانية فانها مادة لطيفة منتشرة في البدن متشكلة بشكله فانية خالدة بفضل الله . والله خلق نفس الانسان الاول فتكاثرت بالتوالد . وهي في ذاتها ذكر او انثى » .

Shortt, C. L., The Influence of Philosophy on the Mind of Tertullian Lond., 1933; Stelzenberger, J., Die Beziehungen der fruhchristlichen Sittenlehre zur Ethik der Stoa, Munich, 1933; Labhardt, A., Tertullien et la philosophie, Mus. Helvet., 1950. 159 ff.

ووثق ترتليانوس في القانون اكثر من الفلسفة ولا غرو في ذلـــك وهو المحامي القدير وصاحب الرأي في الشرع والتشريع . واستعان بالقانون في نضاله ضد الهراطقة فجعل البينة على من ادعى ، على المخالفين الخارجين لا على المؤمنين. ومما جاءَ في رسالة الاحتجاج (Apol. 47) من هذا القبيل ايضاً قوله ان الاصـــل ما نقل عن المسيح ورسله لا من تفوه به المتأخرين . والله هو المشترع والقاضي الذي يطبق ما اشترع . والانجيل هو قانون المسيحيين والخطيئة هي مخالفة هـــذا القانون وهي بالتالي جرم « culpa » يغضب الله (De paen. 3, 5, 7, 10) . وخوف الله المشترع القاضي هو بدء الخلاص (ibid. 4) . وبينما نرى ايريناوس يعتـــبر الخلاص تدبير الهي نجـــد ترتليانوس يعتبره انضباطاً « Salutaris disciplina » أمر به الله بالمسيح .

Beck, A., Der Einfluss der romischen Rechtslehre auf die Formulierung des katolischen Dagmas bei Tertullian, insbesondere die Frage ob Tertullian Jurist gewesen sei, Heidelberg, 1923.

والعقيدة في نظر ترتليانوس ليست قانوناً « *regula fidei* » فحسب بـل شريعة ودستوراً « *lex fidei* » . ومع انه لم يدون هذه الشريعة بنصها الحرفي فانه وضعها في رسالة العذارى « *De virg. vel. 1* » فقال « انها واحدة لا تتغير ولا تتعدل تعلم القول باله واحد كـلي القدرة خالق الكون وبابنه يسوع المسيح المولود من العذراء مريم المصلوب في عهد بونطيوس البيلاطسي الـذي قام من الموت في اليوم الثالث وقُبل في السماء الجالس الان الى يمين الاب الـذي سيأتي ليدين الاحياء والاموات بقيامة الجسد . » ومع انه لم يذكر الروح القدس في هذا النص فانه ذكره في نص آخر ورد في رسالة الاحتجاج (*De praescr. 13*) فقال ان المسيح بعد جلوسه عن يمين الاب ارسل الروح القدس ليقود المؤمنين .

Crehan, J. H., Early Christian Baptism and the Creed, Lond., 1950, 89 - 110; Kelly, J. N. D., Early Christian Creeds, Oxf., 1950, 82 - 88.

وسبق ترتليانوس غيره من الآباء الغربيين الى استعـمال اللفظ الثالوث باللاتينية « *Trinitas* » ووفق في انتقاء غيره من الالفاظ التي لاقت استحساناً كبيراً في الاوساط الاكليريكية العلمية فراجت رواجاً كبيراً ولا تزال تستعمل حتى يومنا هـذا . فقد جاء في رسالته في التواضع (*De pud. 21*) تعبير عن الثالوث الاقدس في منتهى الدقة والوضوح « *Pater et Filius et Spiritus Sanctus* » . « *Trinitas unius Divinitatis* » والابن من جوهر الاب « *Filium non aliunde deduco, sed de substantia Patris* » والـروح القـدس من الاب بالابن « *Spiritum non aliunde deduco quam a Patre per Filium* » وهو يؤكـد ان الجوهر واحد في ثلاثة متحدين . وقـد سبق ترتليانوس ايضاً الى استعمال اللفظ اللاتيني « *persona* » على الاقنوم فالكلمة غير الآب في الشخص « *persona* » لا في الجوهر وذلك للتمييز لا للتفريق . ويستعمل ترتليانوس اللفظ « *persona* » في الاشارة الى الروح القدس . وهو الاقنوم الثالث عنده .

ومما قاله ترتليانوس في رده على براكسياس : « واذا كـان الجمع في الثالوث لا يزال يزعجك لانه ينفي الوحدة البسيطة فاني اسالك كيف يمكن لكائن واحد مفرد ان يتكلم بصيغة الجمع فيقول : لنصنع الانسان على صورتنا ومثالنا ؟ او لم يكن الاجدر له ان يقول اذا كان هو واحداً مفرداً : لاصنع الانسان على صورتي ومثالي ؟ وقوله : هوذا آدم قد صار كواحد منا » كيف يفسر اذا كان هو واحد فرد فقط ؟ هل اراد الله خداعنا او تسليتنا او انه كان يخاطب الملائكة كما يقول اليهود الذين لا يعترفون بالابن ؟ او انه تعمد استعمال الجمع لانه في آن واحد الآب والابن والروح ؟ »

وعلى الرغم من هذا كله فان ترتليانوس لم يتمكن من التحرر تحرراً تاماً من القول بالتدرج . فـان التفريق بين الكلمة الكامن « *Logos endiathetos* » والكلمة الملفوظ « *Logos prophorikos* » جعله يعتبر التوالد الالهي توالداً متدرجاً. ومع ان الحكمة والكلمة هما اسمان لمسمى واحد هو الابن فـان ترتليانوس فرق بين ولادة سابقة للخلق هي ولادة الحكمة وولادة لاحقة « *nativitas perfecta* » هي ولادة اللحظة التي تخلق فيهـا . عندئذ ارسل الكلمة وصار الحكمة الكلمة : عندما قال الله فليكن نور . ومن هنـا القول في سفر الامثال (٨ : ٢٢) : « الرب حازني في اول طريقه قبل مـا عمله منذ البدء » ومن هنا ايضاً في رأي ترتليانوس القول في السفر نفسه (٨ : ٢٧) « حين هيأ السموات كنت بالقرب منه » . والآب عند ترتليانوس هو الجوهر بكامله « *tota substantia est* » امـا الابن فانه انبثاق من الكل وبعض الكل « *derivatio totius et partio* » .

Warfield, B.B., Tertullian and the Beginnings of the Doctrine of Trinity, Oxf., 1930; Hanson. A., Theophanies in the O.T. and the Second Person of the Trinity, Hermathena, 1945, 67 - 73.

وترى ترتليانوس في هـذه الرسالة نفسها يفرق بين الطبيعتين في المسيح دون تحول او اختلاط او امتزاج ويجعل من الطبيعتين جوهراً واحداً . فالمسيح كان الهاً وانساناً . وكاله قام بالعجائب والاعمال الباهرة وكانسان جاع وعطش وبكى وتألم .

Rivière, J., Le Dogme de la Rédemption, Louvain, 1931, 149 - 164.

وخشية الوقوع في ضلال المشبهة استمسك ترتليانوس باكتمال طبيعة المسيح البشرية . فقال ببتولية السيدة والحبل « به » بلا دنس ولكنه ذهب الى ابعد من هذا فنفى عنها دوام البتولية واعتبر اخــوة الرب ابناءها في الجسد ايضــاً *(Adv. Mar. 4 : 19, De monog. 8, De virg. vel. 6, De carne Chr., 7)* . ولا حاجة بنا الى القول بان كلا من اوريجانس *(Com. in Levit. hom. 8 : 2)* وايريناوس وصاحب انجيل يعقوب الابوكريفي وغيرهم كانوا قد ايدوا القول بدوام البتولية وان ايرونيموس رد على ترتليانوس مؤكداً انه ليس من آباء الكنيسة *(Adv. Helv., 17)* . واعتبر ترتليانوس السيدة العذراء حواء ثانية فقال *(De carne Chr.17)* : وكما ان حواء الاولى سمعت كلمة الشيطان فبنت بناء الموت فان مريم صدقت كلام الملاك فشيدت بناء الحياة .

Koch, H., Virgo Eva-Virgo Maria, Berlin, 1937; Plumbe, J.C., Some Little-Known Early Witnesses to Mary's Virginitas in Partu, Theol. Stud., 1948, 567 - 577.

ودعا ترتليانوس الكنيسة اماً *(Ad mart. 1)* وقال في تعليقه على الصلاة الربانية ان الاستهلال باللفــظ « أبانا » يتضمن استغاثة بالابن وافتراض ام معهــا هي الكنيسة « *Domina mater ecclesia* » . وجاء في كلامه عن المعمودية *(De bapt. 20)* الذي وجهه الى المرشحين ما يلي : « وهكذا ايها المباركون الذين تنتظرهم نعمة الله لدى خروجكم من حمام الولادة الجــديدة الطاهر ودخولكم الى بيت امكم لاول مرة افتحوا ايديكم للصلاة مــع اخوتكم اسالوا الآب واسالوا السيد ان يمنحكم النعمــة الخصوصية « *Charisma* » . وجاء في رسالته ضد المراطقــة « *De praescr. heret.* » ان الكنيسة مستودع الايمان وحامية الالهام وانها هي وحدها وريثة الحقيقة وصاحبة الاسفار المقدسة وحافظة العقيدة الرسولية وفيها وحدها التسلسل الرسولي الشرعي وبالتالي فهي وحدهــا معلمة الرسالة . ثم تطور رأي ترتليانوس فلما اصبح مونتانياً قال ان الكنيسة جماعــة روحانيون . فحيث يجتمع ثلاثة باسم الآب والابن والروح القدس هنالك كنيسة والكنيسة هي كنيسة الروح لا كنيسة الاساقفة *(De pudicitia 21, 17)* .

Shotwell, J.T., The See of Peter, New York, 1927; Hallock, F.H., Church and State in Tertullian, Ck Q, 1934, 61 - 78; Ludwig, J., Die Primatworte Mt. 16 : 18 in der altkirchlichen Exegese, Munster, 1952.

وللاسرار الثلاثة اثر في النفس . فغسل الجسد بالمعمودية ضروري لطهارة النفس والمسح بالزيت المقدس يكرسها . والجسد يقتات من جسد المسيح ودمه لتتغذى النفس من الله .

كبريانوس : اعجب بترتليانوس وقرأ لــه كثيراً . فقد جاء في كتاب المشاهير لايرونيموس (٥٣) ان كبريانوس اعتاد الا يدع يوماً يمر دون ان يقرأ شيئاً لترتليانوس وانه كان يقول في غالب الاحيان لكاتبه : « اعطنا المعلم » مشيراً بذلك الى ترتليانوس .

ولــد ثاسكيوس كايكليانوس كبريانوس « *Thascius Caecilianus Cyprianus* » في قرطاجة في الارجح ما بين السنة ٢٠٠ والسنة ٢١٠ بعد الميلاد في بيت وجاهة وثقافة ومن ابوين رومانيين وثنيين مثريين . ومــا كاد يبلغ سن الشباب حتى اضحى خطيباً فصيحاً ثم معلماً في الخطابة والفصاحة ثم وجيهاً نافذاً. ولمس الله قلبه فأودعه شيئاً من نعمته على يـــد قس تقي اسمه كايكليانوس . فهاله فجور الافراد والجماعات وفحشهم وفساد الحكومة والادارة . فدخل في النصرانية ووزع ثروته على الفقراء والمساكين (ايرونيموس :المشاهير ٦٧) . فلما رأى اسقف قرطاجة ما صار اليه هذا الرجل الفذ رسمه كاهناً . ثم شغر كرسي قرطاجة بوفاة راعيها فألح الشعب بتسليم عكاز الرعاية الى كبريــانوس ولم يعبأ بمعارضة بعض الكهنة ومنهم نواتوس « *Novatus* » فتسلم كبريانوس مهام المنصب في السنة ٢٤٨ او في بدء السنة ٢٤٩ . ولم تمض سنة واحدة على اسقفيته حتى هبت عاصفة من الاضطهاد شديدة اثارها الامبراطور داكيوس فرأى كبريانوس ان يتوارى عن الابصار « كي لا تثير جرأته المتناهية غضب الحكام » . ولكنه ظل على اتصال بالمؤمنين مقوياً مشجعاً . ثم نشأ لمناسبة الاضطهاد وارتــداد بعض المؤمنين وتساهل غيرهم في امور الايمان اختلاف في موقف الكنيسة من هؤلاء الساقطين . فأوجب بعضهم وعلى رأسهم الشــماس فليكيسيموس « *Felicissimus* » قبول

الساقطين فوراً . واتخذ غيرهم موقفاً صلباً . فلما عاد كبريانوس الى قرطاجة دعا اساقفة افريقية الى مجمع في حوالي السنة ٢٥١ في قرطاجة . فقطع هـذا المجمع فيليكيسيموس وجماعته واوجب دخول الساقطين في دور من التوبة ولم يقبـل عودة احد منهم الى الكنيسة الا اذا كان مشرفاً على الموت . وبرزت بعد ذلـك مشكلة معمودية الهراطقة فلم تعترف كنيسة افريقية بمعمودية هؤلاء وشاركتها في ذلك كنيسة نوميدية في مجامع ثلاثة عقدت في قرطاجة في السنتين ٢٥٥ و٢٥٦ . واقضى هذا الموقف مضجع اسطفانوس اسقـف رومة فكتب الى كبريانوس كتاباً شديد اللهجة مهدداً بالقطع . فراسل كبريانوس ائمة الشرق ولا سـيا فرمليانوس اسقف قيصرية قبدوقية فأيد هذا موقف اساقفة افريقية ونوميديـة كما سبق وأشرنا فلم يعبأ كبريانوس بموقف اسقف رومة . ثم لاحق الامبراطور وليريانوس الزعماء المسيحيين والكهنة فاستشهد اسطفانوس اسقف رومة وتبعه في ذلك في الرابع عشر من ايلول سنة ٢٥٨ كبريانوس اسقف قرطاجة . فكان اول اسقف شهيد في ولاية افريقية .

Monceaux, P., Le tombeau et la basilique de S. Cyprien à Carthage, Rev. Arch., 1901, 181 - 200; Harnack, A., Cyprian als Enthusiast, ZNW, 1902, 177 - 191; Monceaux, P., S. Cyprien, évêque de Carthage, Paris, 1914; Nock, A.D., Conversion, Confession and Martyrdom of St. Cyprian, JThS, 1927, 411 ff; Fichter, J.H., Cyprian Defender of the Faith, St. Louis, 1942; Ludwig, J., Der heilige Martyrerbischof Cyprian von Karthago, Munich, 1951.

مصنفاته : وتميز كبريانوس باهتمامه بادارة كنيسته وحل مشاكلها فكتب لهذه الغاية لا لمجرد البحث في علم اللاهوت . فجاءت ابحاثه ورسائله عملية رعائية.

واقدم ابحاثه ما اعده لصديقه دوناتوس « *Ad Donatum* » بعيد اعتماده في فصح السنة ٢٤٦ . ولم يكتب في هـذا البحث في المعمودية ليبرر دخـوله في النصرانية فحسب بل ليقنع غيره بوجوب اقتفاء اثره . فأنه كان يرجو ان يتشجع غيره بالاطلاع على دياجير الليل الحالك الذي كان غارقاً فيه قبـل ان اكتنفته رحمة الله .

Bayard, L., Tertullien et S. Cyprien, Textes choisis, Paris, 1930; Plumbe, J.C., Anc. Christ. Writers, 20, 1953; Kneller, C.A., Zu Cyprians Schrift ad Donatum, ZKTh, 1916, 676 - 703.

وهو يعنى في بحثه في لباس العذارى « *De habitu virginum* » بما يشدد الانضباط الديني ويحمي عرائس المسيح من اباطيل الوثنية ورذائلها فيوجب البساطة في اللباس والابتعاد عن التبرج ولبس الحلي لان هـــذا كله من صنع الشياطين . واذا كان لديهن مال فلينفقنه لاغراض ساميـــة كمساعدة الفقير . وليبتعدن عن الاشتراك في حفلات الاعراس الصاخبة وعن دخول الحمامات المختلطة . وعليهن ان يستمسكن بما بدأن به وان يفكرن بالثواب الذي ينتظرهن .

Keenan, A.E., De habitu virginum, Washington, 1932; Bayard, L., op. cit.; Plumbe, J.C., op. cit.; Watson, E.W., De habitu virginum, JTh S, 1921, 361 - 367.

ولدى خروجه من مخبأه وعودته الى قرطاجـــة في السنة ٢٥١ كتب في الساقطين « *De lapsis* » . فشكر لله منته بالسلام وأشاد بصمود الشهداء في وجه العالم . ثم أسف لتساهل بعض الاخوة في امور الايمـــان وارتداد غيرهم الذين قدموا الذبائح للالهة قبـــل ان يكرهوا على ذلك كما اسف لاشراك اولادهم في اجراء الطقوس الوثنية ولجحود البعض في سبيل الحرص على المال والعقار . وبعد هذا كله حذر المعترفين مغبة التشفع لهؤلاء واكد ان التساهل معهـــم يبعدهم عن التوبة . ولكنه رأى ان يرأف باؤلئك الذين لم يضعفوا في الايمان الا بعد العذاب دون اعفائهم من التوبة . والذين حصلوا شهادات بانهم قدموا الذبائح ولم يدنسوا ايديهم بتقديمها فانهم نجسوا ضمائرهم . وقرئت هذه الرسالة امام المجمع في قرطاجة في السنة ٢٥١ فأقرها الاساقفة وامست قانوناً يطبق في قضـــايا الساقطين في جميع افريقية الشمالية .

Lavarenne, M., Sur ceux qui sont tombés pendant la persécution, Textes et trad., Paris, 1940; Chartier, M.C., La discipline pénitentielle d'après S. Cyprien, Antonianum, 1939, 17 - 42, 135 - 156; Taylor, J.H., St. Cyprian and the Reconciliation of Apostates, Th. Stud., 1942, 27 - 46.

وقضت هذه الظروف عينها بحض المؤمنـــين على الاتحاد والاستمساك بوحدة الكنيسة . فكتب كبريانوس لدى عودته الى قرطاجة في السنة ٢٥١ ايضاً

رسالته الشهيرة في هذا الموضوع « *De ecclesiae unitate* » وقال فيها ان الشقاق والهرطقة من عمل الشيطان وانها أشد خطراً على وحـــدة المؤمنين من الاضطهاد وانها يهدمان الايمان ويفسدان الحقيقة وانه يتوجب على كل مسيحي ان يظل في الكنيسة الجامعة وانه لا يوجد الا كنيسة واحدة . و مما جاء في هذهالرسالة المفيدة انه من لا يعتبر الكنيسة اماً لا يستطيع ان يدعو الله أباً وكما انه لم يخلص كل من ظل خارج فلك نوح فانـــه لا خلاص لمن يبقى خارج الكنيسة . واولئك الذين تركوا القطيع الوحيد وانشأوا لانفسهم منظمة خصوصيـة فانهم خدعوا انفسهم واساءوا فهم كلمات السيد حين قال « لانه حيثما اجمع اثنـــان او ثلاثة باسمي فانا اكون هنـــاك بينهم » اذ لا يجوز فصل هـــذه الآية عما جاء قبلها وبعدها . ولا يكون شهيـــداً من لم يكن في الكنيسة . فالدم الذي يهرق باســم المسيح لا يغسل ادران الهرطقة والشقاق. والمعلمون الكاذبون اسوأ حالا من الساقطين. والمعترفون قد يفقدون ايمانهم لان بطولتهم لا تعطيهم حصانة ضد مكايد الشيطان ولا تمنعهم من السقوط في التجربة ما داموا في هـــذا العالم . فلا يعرض احـــد نفسه للهلاك باقتداء مثالهم وليعد أولئك الذين انفصلوا عن الكنيسة اليهـــا لان هنالك بشائر تدل على ان المجيء الثاني قد يكون قريباً .

وقد اثار ورود الفصل الرابع من هذه الرسالـة في نصين مختلفين مشادة عنيفة بين رجال الاختصاص ولا سيما وان العبارات التي تؤكد تقدم اسقف رومة الواردة في بعض النسخ ساقطة من غيرهـــا . ومن هـــذه العبارات القول : « *Primatus Petro datur* » اي الاولية تعطى لبطرس والقول« *Qui cathedram* *Petri Super quam fundata Ecclesia est, deserit, in Ecclesia se esse confidit?* » اي الذي يهجر كرسي بطرس الذي عليه اسست الكنيسة هل يثق انه في الكنيسة؟ فبعضهم ، وبينهم ابن كنيسة المغرب (١) ، يرى ان هـــذه العبارات دست دساً لتأييد سلطة رومة . وبعضهم يرى انها جاءت في النصوص على يد كبريانوس ثم شطبها هو في وقت لاحق .

---

1) *Ehrhard, Altchristliche Lit., 476; Tixeront, Hist. des Dogmes, (1930). 381 f.*

Text and Trans : Blakeney, E.H., Cyprianus, De unitate ecclesia, London, 1929; Labriolle, P., De l'Unité de l'Eglise Catholique, Unam Sanctam, 9, Paris, 1942.

Studies : Koch, H., Cyprianische Untersuchungen, Bonn, 1926, 83-131; Bévenot, M., St. Cyprian's De unitate, Lond., 1939; Chapman, J., Les interpolations dans le traité de S. Cyprien sur l'unité de l'Eglise, Rev. Ben., 1902, 246 - 254, 357 - 373, 1903, 26 - 51.

ويعود ما كتبه هذا القديس الشهيد في الصلاة الربانية الى هـذه الفترة عينها اي الى اواخر السنة ٢٥١ او اوائل السنة ٢٥٢ . وقد عرف بحثه هـذا باللاتينية بالعنوان « *De dominica oratione* » . ولعله استعان بما اعده « المعلم » اي ترتليانوس « *De oratione* » ولكنه فاق « المعلم » احاطة وعمقاً . فكبريانوس بحث في الصلاة عموماً ثم في الربانية فاعتبرها افضـل الصلوات وافيدها لان الله الآب يلذ له ان يسمع كلمات ابنه ولانه حين نعيد هـذه الكلمات يصبح المسيح نفسه شفيعنا امام العرش . وعلى من يتلو هذه العبارات ان يكون هادئاً متضعاً امام الله العلي .

والصلاة الربانية توجب ، في حد ذاتها ، وحدة المؤمنين . فانها جاءت في صيغة الجمع لا المفرد واوجبت القول ابانا لا ابي واعطنا لا اعطني واترك لنا لا واترك لي ولا تدخلنا لا ولا تدخلني . فاله السلام ومعلم الالفة والمحبة شاءَ ان نصلي عن الجميع كما فعل هو قبلنا . وهي ، اي الصلاة الربانية ، خلاصة الايمان فالقول ابانا ينبيء بدخولنا في بنوة الله بالمعموديـة . والتضرع اليه بالقول ليأت ملكوتك يشير الى المجيء الثاني بعد الفداء حين يملك عبيد الله في هذا العالم مـع المسيح في ملكه. والخبز الجوهري هو جسد المسيح في الافخارستية هو خبز اولئك الذين اتحدوا به . واذا ما طلبنا ان نعطى هذا الخبز في كـل يوم فانما نريد نحن الذين في المسيح ان نتناول في كل يوم جسد الافخارستية طعاماً لخلاص النفوس . وتناوله يومياً يمنع حيلولة الخطيئة بيننا وبينه ويضمن عدم انفصالنا عن جسد الرب. والصلوات التي ترفق بالصوم والعطاء تصعد مسرعة الى الله لانه سميع رحوم يصغي للطلبات المرفوقة بالاعمال الصالحة .

Text : Hartel, W., CSEL, 3, I, 265 - 294.

Trans : Plumbe, J. C., Anc. Ch. Writers, 1953; Gee, H., St. Cyprian on the Lord's Prayer, Lond. 1904.

Studies : Koch, H., Cyprianische Untersuchungen, Bonn, 1926, 136 - 139; Moffat, J., Cyprian on the Lord's Prayer, Expositor, 1919, 176 - 189.

وكتب كبريانوس في الرد على ديمتريانوس « *Ad Dimitrianum* » يؤكد ان المسيحيين ليسوا مسؤولين عما حــل بالعالم من ويلات الحروب والاوبئة : فالعالم أسن وشاخ وفسد وانحط فقل خصبه ونتاجه . والذنب في ذلك ليس ذنب المسيحيين بل هو ذنب الوثنيين الذين خطئوا وارتكبوا الموبقات واضطهــدوا النصارى فاثاروا بذلك غضب الله واستحقوا القصاص .

Text and Trans : Lavarenne, M., S. Cyprien contre Démétrien, Clermont - Ferrand, 1940.
Studies : Koch, H., op. cit., 140 - 145.

وقضت ظروف الاضطهاد وكثرة الوفيات الى البحث في الموت فظهرت رسالة كبريانوس « *De mortalitate* » تبين الفرق بين المؤمنين والوثنيين في موقفهم من الموت . فالوفاة للمؤمن لحظة انطلاق من الجهاد وتلبية لنداء السيد وطريق الخلود . وبالتالي فليس هنالك مؤمن حقيقي يخشى الانتقال من هذا العالم الى عالم افضل .

Text and Trans : Hannan, M. L., S. Th. C. Cypriani, De mortalitate, with comment. and trans., Washington, 1933.

Studies : Kock, H., op cit., 140 - 145; Rush, A. C., Death and Burial in Christ. Antiquity, Wash. 1941.

وأدى انتشار الاوبئة بعد الاضطهاد الى اشتداد الفاقــة وكثرة الفقراء فكتب كبريانوس في العطاء والعمــل الصالح « *De opere et eleemsynis* » ثم في الصبر « *De bono patientiae* » في السنة ٢٥٦ وفي الغيرة والحسد« *De zelo et livore* ».

Hartel, W., CSEL, 3, I, 371 - 394, 395 - 415; Koch, H., op. cit., 145 - 148, 132 - 136.

وكتب كبريــانوس الى فورتوناتوس « *Fortunatus* » امــا في السنة

٢٥٠ ـ ٢٥١ واما في السنة ٢٥٣ واما في السنة ٢٥٧ يحض على الاستشهاد بآيات مقدسة تحت عناوين اثني عشر فحفظ للمتأخرين نماذج من الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس التي رجع اليها . وكتب مستشهداً ايضاً الى كويرينوس « Quirinus » يبين ضلال اليهود واستقامة المسيحيين وذلك ليوضح واجب المسيحي ويقوده الى الفضيلة .

Hartel, W., CSEL, 3, I, 315 - 347, 33-184; Turner, C.H., Prolegomena to the Testimonia and ad Fortunatum, JTh S, 1928, 113 - 136, 1930, 225-246.

ولكبريانوس ايضاً نبذة قصيرة في ان الاصنام ليست آلهة « *Quod idola dii non sint* » جاء فيها ان آلهة الوثنيين ليست آلهة بل ملوكاً بشراً ألهوا وعبدوا بعد وفاتهم وان لا اله الا الله .

ومن مخلفات كبريانوس خمس وستون رسالة خاطب فيها قساوسة كنائس قرطاجة وبعض الشخصيات الدينية خارج افريقية وست عشرة رسالة من الكهنة الافريقيين اليه . وجميعها مفيد لتاريخ الكنيسة في القرن الثالث .

Text and Trans : Bayard, L., S. Cyprien, Correspondance, Texte et Trad., Paris, 1925.

Studies : Lacey, T.A., Selected Epistles of St. Cyprian Treating of the Episcopate, Lond. 1922; Melin, B., Studia in Corpus Cyprianeum, Upsala, 1946; Bévenot, M., A Bishop is Responsible to God Alone, RSR, 1951 - 1952, 397 - 415.

موقفه من وحدة الكنيسة : ومع ان كبريانوس كان رجل عمل قبل ان يكون رجل فكر وقول فان مصنفاته ظلت حتى عصر اوغوسطينوس المرجع الاخير في اللاهوت لآباء كنيسة المغرب وظلت اقواله في الكنيسة تطن في آذانهم طوال العصور الوسطى . فلا خلاص الا بالكنيسة ولا يمكن لاحد ان يدعو الله اباً الا اذا اتخذ الكنيسة اماً . فهي عروس المسيح النقية الطاهرة التي لا تزني . ومن ينفصل عن الكنيسة ويرتبط بزانية لا يحظى بما وعد به المسيح ويمسي عدواً غريباً نجساً . والكنيسة كفلك نوح لا يخلص من يبقى خارجها . وهي كمجموعة حبوب القمح التي تتحد معاً لتؤلف خبز الشكر . وهي الام التي تضم في حضنها

جميع أولادها فتجمع شعباً كاملا بجسم واحد وعقل واحد . وكما ان الاسقف في الكنيسة فان الكنيسة بالاسقف ومن لا يؤيد الاسقف يخرج من الكنيسة .

Ales, A., La Théologie de S. Cyprien, Paris, 1922; Navickas, J. C., The Doctrine of St. Cyprian on The Sacraments, Wurzburg, 1924; Plumbe, J. C., Mater Ecclesia, Wash., 1943, 80 - 108; Bardy, G., La Théologie de l'Eglise, Paris, 1947, 171 - 251.

كبريانوس واسقف رومة : واعتبر كبريانوس كل اسقف مسؤولا وحده امام الله . فقد جاء في رسالته الخامسة والخمسين : « فاذا ما حافظنا على رباط المحبة وعلى وحدة الكنيسة الجامعة بقي كل اسقف سيد اعماله مشعراً انه سيعطي وحده حساباً عنها امام الله » . واكد في السنة ٢٥٦ لمناسبة اختلافه في الرأي مع اسطفانوس اسقف رومة : « وليس بيننا من يجعل من نفسه اسقفاً على الاساقفة او من يكره زملاءه بالاغتصاب والارهاب على طاعته. فان لكل اسقف حقاً و بموجب حريته وسلطته ، ان يكون له رأيه . وليس لغيره ان يدينه كما انه ليس له ان يدين غيره بل علينا كلنا ان ننتظر حكم سيدنا يسوع المسيح. فله وحده السلطة في اسناد ادارة الكنيسة لنا وان يحكم في اعمالنا » . وقال في رسالته وحدة الكنيسة : « والرسل الآخرون ايضاً كان لهم ما كان لبطرس وتمتعوا بالتساوي معه في الشرف والسلطة » . وقال في رسالته الحادية والسبعين : « ان بطرس نفسه الذي اصطفاه السيد اولا وعليه بنى كنيسته لم يدع بعجرفة وغطرسة اي حق لنفسه او اية سلطة توجب الطاعة له عندما اختلف مع بولس في امر الاختتان » . وان نحن جارينا بعض الآباء الغربيين وامتنعنا عن القول بدس العبارة « الاولية تعطى لبطرس » والعبارة « الذي يهجر كرسي بطرس الذي عليه اسست الكنيسة هل يثق انه في الكنيسة » وقلنا معهم ان هاتين العبارتين وردتا في نص سابق لرسالة وحدة الكنيسة وان كبريانوس نفسه شطبهما في نص لاحق للرسالة نفسها لاضطررنا ان نقول ، على ضوء امتناع كبريانوس عن الخضوع لاسقف رومة ، انه اعترف بتقدم اسقف رومة في الكرامة جاعلا اياه الاول بين متساوين. وهذا هو موقف بعض كبار الاباء العلماء الغربيين (١) يساندون فيه موقف كنيستنا الجامعة

1) *Quasten, J., The Ante-Nicene Literature after Irenaeus, Utrecht, 1953, II, 377 - 378.*

الارثوذكسية . وقد اوضحنا هذا كلـــه في رسالتنا « انت بطرس » ورسالتنا « نحن وروما والفاتيكان » فليراجع في محله .

Koch, H., Cathedra Petri, Giessen, 1930; Poschmann, B., Ecclesia principalis, Breslau, 1933; Bévénot, M., A Bishop is Responsible to God Alone, Rech. Sc. Rel. 1951-1952, 397 - 415; Afanassieff-Meyendorf-Schmemann, La Primauté de Pierre, Neuchatel, 1960.

ولم يرضَ كبريانوس عن معمودية الهراطقة ولكنه لم يرضَ ايضاً عن تأجيل معمودية الصغار حتى سن لاحق يدركون فيه مايفعلون كما ارتأى ترتليانوس فهو يصر على تعميد الاطفال قبل اليوم الثامن من عمرهم . وشاد هـــذا القديس الشهيد بمعمودية الدم بالاستشهاد . فهـــذه اعظم بالنعمة واقوى واشرف وهي توصل بالله فور انطلاق النفس .

Zernov, N., St. Stephen and the Rom. Community at The Time of the Baptismal Controversy, Ch Q, 1934, 304 - 336; Hummel, E.L., The Concept of Martyrdom according to St. Cyprian of Carthage, Wash., 1946.

واتزن كبريانوس واعتدل في موقفه من الساقطين فلم يرضَ عن تساهل بعض قساوسة كنيسته ولم يشدد تشديد النواتيانيين في رومة . فقد جاء في الرسالة الخامسة والخمسين ما خلاصته : من المضحك ان نحض الاخوة المساكين على التوبة وان نحرمهم ثمرها ، وان يقول الكهنة لهم احزنوا واذرفوا الدمع لغسل خطاياكم ولكنكم ستموتون وانتم خارج الكنيسة . وهو يؤكـــد ان الله يسعى لخلاص من افتداهم بدمه الثمين وانه يتوجب على الخاطىء ان يعترف بخطيئته وان يكفر عنها فيعود الى الكنيسة .

وبحث كبريانوس في رسالته الثالثة والستين في سر الافخارستية فقال : « فاذا كان يسوع المسيح سيدنا والهنا هو كاهن الله الآب وهو الـــذي قدم نفسه ذبيحـــة للآب وفرض صنع هذا لذكره فالكاهن الذي يقتدي يقدم بحق ذبيحة لله الاب » . فسر الشكر هو في نظر كبريانوس ذبيحة الهية . والعشاء الاخـــير وسر الافخارستية يمثلان الفداء على الصليب . ورأى هـــذا القديس الشهيد في ممارسة الذبيحة الالهية فائدة فعلية لراحة النفوس وراحة الشهداء ايضاً . والخبز

الجوهري في نظره يرمز الى اتحاد الكل في هذا العالم والى اتحاد الكل بالمسيح الخبز السماوي . ومما قاله في هذا السر ان كل ذبيحة تقام خارج الكنيسة الجامعة ليست الهية ولا فائدة لها .

Scheiwiller, A., Die Elemente der Eucharistie in den ersten drei Jahrhunderten, Mainz, 1903; Salaville, S., L'épiclèse africaine d'après S. Cyprien, Echos d'Orient, 1941, 268 - 282.

ارنوبيوس : هو مناضل مسيحي ولد وثنياً واشتهر بتعليم البيان في مدينة سكة في ولاية افريقية وبنضاله ضد النصرانية . ثم سئم الوثنية واعتنق النصرانية فناضل لاجلها وتوفي في حوالي السنة ٣٣٠ بعد الميلاد .

وجاء في حوليات ايرونيموس ان الاسقف الذي قبل ارنوبيوس وعمده شك في اخلاصه عندما طلب الدخول في النصرانية فطلب الى الموعوظ الجديد ان يأتي ببرهان يثبت اخلاصه . فكتب ارنوبيوس كتاباً ضد الوثنيين « *Adversus nationes* » في سبعة اجزاء . ولما كان ارنوبيوس لا يزال يجهل النصرانية فان كتابه جاء دحضاً للوثنية اكثر منه تأييداً للنصرانية . والواقع ان اهم ما في الكتاب هو وصف الادب الديني الوثني ولا سيما الهرمسي منه .

Text and Trans : Migne, Pat. Lat, vol. 5.

Marchesi, C., Corpus script. lat Paravianum, 62, Turin, 1934; McCracken, G. E., Arnobius of Sicca : The Case against the Pagans, Westminster, 1949.

Studies : Monceaux, P., Hist. lit. de l'Afrique chrét., III. Paris, 1905, 241 - 285; Gabarrou, F., Arnobe, son œuvre, Paris, 1921.

لكتنتيوس: هو « *Lucius Lactantius* » تلميذ ارنوبيوس تلقى علومه اللاتينية في افريقية وفيها دبج باكورة رسائله المأدبة « *Symposium* » ثم برحها مع فلاديوس النحوي الى نيقوميدية في آسية ليعلم البيان انصياعاً لأمر الامبراطور ديرقليتيانوس (٢٨٤ ـ ٣٠٤) . ويفيد ايرونيموس في كتابه مشاهير الرجال (٨٠) ان لكتنتيوس لم يجد في نيقوميدية من يعلم لانها مدينة يونانية فانصرف الى الكتابة والتأليف . ولكنه ظل استاذاً فيها حتى اندلاع الاضطهاد في السنة ٣٠٣

حين استقال من وظيفته لانه كان مسيحياً . ثم خرج من نيقوميدية في السنة ٣٠٥ او ٣٠٦ . وفي السنة ٣١٧ استدعاه قسطنطين الى تراوس « Treves » في غالية ليهذب كريسبوس ابنه الاكبر . ولا نعلم تاريخ وفاة لكتنتيوس .

Lietzmann, H., Laktantius, Real - Encyc. 351 - 356; Amann. E., Lactance, DTC, 8 : 2425 2444; Maurice, J., La veracité hist. de Lactance, Acad. Inscrip. Belles - Lettres, 1908, 146 - 159.

مصنفاته : وأجاد لكتنتيوس صناعة اللغــة اللاتينية فعرف في الاوساط العلمية اللاتينية في اوروبة في اواخر العصور المتوسطة واوائل العصور الحديثة بشيشرون النصارى . ولكنه على فصاحته وبلاغته لم يكن ذلك المفكر المتعمق .

كتب في خليقــة الله « De opificio dei » وفي المبادىء الالهيــة « Divinae institutiones » وفي غضب الله « De ira dei » وفي موت المضطهدين « De mortibus persecutorum » وفي العنقاء « De ave phoenice » .

Text and Trans : Migne, Pat. Lat. vols. 6 - 7; Fletcher, W., ANL, 21, 22, ANF, 7.

Studies : Koch, H., Zu Arnobius und Lactantius, Phil. 80, 1925, 467 - 472, Cyprianische Untersuchungen, Bonn, 1926; Ellspermann, G. L., Attitude of Early Christ. Writers toward Pagan Lit., Wash. 1949, 67 - 101.

آراؤه اللاهوتية : ويجمع رجال الاختصاص على ان لكتنتيوس قــال بالثنائية بابن على مثاله كامل كل الكمال وبكائن ثان لم يبقَ اميناً لاصلــه الالهي فحسد الابن وانتقل من الخير الى الشر فامسى شيطاناً عدواً لله وينبوع كل فساد. وهكذا فان لكتنتيوس قال بمبدأين متعاكسين متعاديين النور في السماوات والظلام على الارض . والانسان نفسه مزيج من عنصرين متعاديين النفس والجسد فالنفس من الله ولله والجسد من الارض وللشيطان . والخير من طبيعة الواحد والشر من طبيعة الآخر . وبمقدور الله ان يمحو الشر ولكنه اراده سبباً مادياً للفضيلة . فكما انه لا نور بدون ظلام فانه لا فضيلة بدون رذيلة .

ويفيد ايرونيموس في رسالته الرابعة والثمانين انــه قرأ لكتنتيوس في

رسائله الى ديمتريانوس الضائعة انه انكر وجود الاقنوم الثالث وربطه تارة بالآب وتارة بالابن .

وقال لكتنتيوس بخلق النفوس وخلودها. فالجسم يلد جسماً آخر بالتعاون مع جسم ثان ولكن النفس لا تلد نفساً فهي من خلق الله مباشرة تدخــل جسم الجنين وهو لا يزال في بطن امه . وقال ان النفس خالدة لانها من الله ولان الله خالد . والنفوس لا تموت بل تبقى في عذاب اليم .

Koch, H., Der Tempel Gottes bei Laktantius : Phil. 1920. 235 - 238; Schneweis, E., Angels and Demons according to Lactantius, Wash., 1943; Ellespermann, G. L., op. cit.

